أقليات إسلامية منسية

المسلمون في
تتارستان (روسيا) – القرم (أوكرانيا)
مقدونيا - اليونان

إعداد

سعيد إبراهيم كريديه

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تنتشر الأقليات الإسلامية في القارات الخمس ويختلف وضعها من دولة إلى أخرى. وتعتبر هذه القضية من أكثر القضايا الخطرة والمُعَقّدة التي يواجهها المسلمون. وبالرغم من ذلك لم نعط هذا الموضوع حقه ولم يكتب عنه إلا النذر القليل، ومن هنا كان الدافع لكتابة هذا العمل وهو إعطاء فكرة ولو متواضعة عن بعض الأقليات الإسلامية المنتشرة في أوروبا كبداية لمؤلفات لاحقة إنشاء الله تعالج وضع المسلمين فيها وفي مناطق أخرى.

يتناول هذا البحث وضع الأقلية المسلمة في كل من تتارستان في روسيا وفي شبه جزيرة القرم (التابعة اليوم لأوكرانيا) وفي جمهورية مقدونيا (وهي إحدى الجمهوريات اليوغسلافية السابقة) وفي اليونان. وتقع هذه المناطق في أوروبا الشرقية حيث يكوّن المسلمون جزءاً من النسيج الاجتماعي منذ قرون خلت بعكس الأقليات الإسلامية في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية وأوستراليا حيث بدأ الوجود الإسلامي المكثف فيها منذ منتصف القرن العشرين.

قسم هذا البحث إلى أربعة أقسام:

يبدأ القسم الأول بعرض انتشار الاسلام في حوض نهر الفولغا وما رافقه من حضارة، ثم ينتقل هذا القسم الى الغزو التتري لهذه المنطقة وما رافقه من تغييرات سياسية وحضارية وديمغرافية. يتناول بعد ذلك هذا القسم الغزو الروسي القيصري لهذه المنطقة وما تلاها من تأثرات روسية على الحركة الاسلامية وعلى سكانها وصولا حتى سقوط الشيوعية.

يستهل القسم الثاني من هذا الكتاب بلمحة عن الوضع الحالي لتتار شبه جزيرة القرم التي هي اليوم جزء من دولة أوكرانيا، ثم نعود إلى التاريخ حيث يُعرض تاريخ وصول الإسلام إلى شبه الجزيرة واعتناق التتار له والدور الذي لعبوه في الدفاع وانتشار الإسلام. بعد ذلك يتطرق هذا القسم إلى علاقة تتار القرم مع الدولة العثمانية والقوى الأوروبية الأخرى المجاورة بما فيها روسيا التي جلبت الشيوعية و مآسيها على هذا الشعب وصولاً إلى استبداد ستالين وترحيله لأعداد كبيرة من تتار القرم إلى سيبريا وأوزبكستان و ينتهي هذا القسم بسقوط الشيوعية وإنشاء دولة أوكرانيا الحديثة.

القسم الثالث من هذا البحث يعالج وضع المسلمين في الجمهورية اليوغسلافية السابقة مقدونيا، وقد تناول هذا القسم وضع المسلمين هناك منذ دخول الإسلام على أيدي العثمانيين وحتى وقتنا الحاضر. كُتِب هذا القسم بالتعاون مع الشيخ "شبيتيم كالم شوشكو" وهو من ألبانيا وخريج جامعة بيروت الإسلامية.

يدرس القسم الرابع من هذا البحث العلاقات الاسلامية اليونانية من فجر الاسلام وحتى اليوم ثم يتطرق إلى أحوال المسلمين في اليونان وانعكاس العلاقات التركية-اليونانية عليهم، كما سيلقي هذا القسم الضوء على أوضاع المسلمين الوافدين حديثاً إلى اليونان.

وفي الختام نأمل أن يساهم هذا العمل في التعرف على أوضاع إخواننا المسلمين القاطنين في تلك الدول فنؤيدهم عندما يحتاجون التأييد وننصحهم إذا كانوا بحاجة للنصيحة، كما نتمنى أن يفسح هذا البحث للكثير من المسلمين في تعلم العبر وأخذ الدروس من التاريخ لبناء حاضر ومستقبل مشرقيين.

والله ولي التوفيق

سعيد كريديه

بيروت - لبنان

القسم الأول

تتار الفولغا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دخل الإسلام قلوب أعداد كثيرة من الشعوب والأقوام فأزال عنها الغمة وفتح أمامها طريق الهدى والصراط المستقيم. وكم من أممٍ إزدهرت حضارتها بعد حملها مشعل الإسلام الذي أنار لها منابع الخير والمعرفة الصحيحة. ومن هذه الأمم تتار الفولغا[1] الذين بنوا حضارة في مدينة قازان والتي هي الآن عاصمة جمهورية تتارستان الفدرالية التابعة للإتحاد الروسي.

سألقي الضوء في هذا الكتاب على التاريخ الإسلامي لتتار الفولغا من خلال استعراض المراحل التي مر بها. سأبدأ أولاً بالحديث عن اعتناق هذا الشعب للإسلام في القرن العاشر الميلادي وعن حضارته الإسلامية حين كان شعباً بلغارياً نزح من شمال البحر الأسود واستوطن حوض نهر الفولغا بين القرنين الثامن والعاشر الميلاديين. ثم سأنتقل لتعرض هذا الشعب لغزوات جحافل جنكيز خان وخلفائه في القرن الثالث

[1] نسبة إلى نهر الفولغا

عشر الميلادي ثم سأشير إلى اختلاط العناصر التتارية في تلــك الجحافــل بالشــعب البلغاري المسلم حيث أصبح هذا المزيج يعرف بإسم "تتار الفولغا". بعد ذلــك ســوف أتناول انشاء خانية قازان واستعرض تاريخها منذ سيطرة القياصرة الــروس عليهــا ومن ثم انتقال هذه السيطرة الى الشيوعيين وانتهــاءاً بانهيــار الإتحــاد الســوفياتي واستعادة تلك الديار وجهها الإسلامي.

اعتمدت في هذا البحث على عدة مراجع باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية وكان بعضها إلكتروني والآخر ورقي، وأود أن أذكر هنا أن المراجع العربية المتعلقة بتتار الفولغا وبمدينة "قازان" والدور التي لعبته في حوض الفولغا هي خجولة جداً بالمقارنة مع ما كتبه المؤلفون الغربيون سواء في الكتب أم في الدوريات أو علــى الإنترنــت، وكم من مراكز أبحاث ودراسات روسية وغربية واستشراقية تقوم برصد وتوثيق كل شاردة و واردة عن تاريخ تتار الفولغا وخاصة المرحلة البلغارية وعن تاريخ وتراث مدينة قازان في شتى العصور، في المقابل ماذا في جعبة المسلمين؟ بكــل أســف لا شيء، وهذا التقصير الإسلامي عامةً والعربي خاصةً دفعني واعطاني حــافزاً قويــاً للكتابة ولو بشكل متواضع عن هذه المنطقة الإسلامية من العالم آملاً أن تكــون هــذه أول خطوة في رحلة المئة الميل.

وفي الختام، آمل من الله سبحانه وتعالى أن تفي هذه الدراسة بغرضها وهو التعريف بماضي تتار الفولغا الإسلامي مع التركيز على مدينة قازان وإظهار كل النواحي الحضارية فيه، وأرجو أن تساهم هذه الدراسة أيضاً في توثيق عرى التواصل والمعرفة بين المسلمين فيهتمون أكثر باخوتهم الذين ما زالوا تحت حكم دول غير إسلامية، كما أدعو الله عز وجل أن يساعد المسلمين في التعلم من أخطاء الماضي وعدم تكرارها وأخذها عبرة للأجيال القادمة، وأعتقد أن هذا هو أحد أهداف دراسة التاريخ.

والله ولي التوفيق

سعيد إبراهيم كريديه

بيروت – لبنان

1. التعريف بجمهورية تتارستان

1.1 الموقع:



الخريطة رقم (1): موقع تتارستان في روسيا



الخريطة رقم (2): تتارستان وأهم مدنها والدول المحيطة بها

تتارستان اليوم جمهورية فدرالية تقع في غرب الإتحاد الروسي وبالتحديد في شرق القسم الأوروبي من هذا الإتحاد عند إلتقاء نهري "فولغا Volga" و "كاما Kama" [أنظر الخريطة رقم (1) في الاعلى]، ويحدها أربع جمهوريات اتحادية روسية هي "باشكيريا" من الشرق و "أودمورتيا" من الشمال و "ماري إيل" من الشمال الغربي و "شوفاشيا" من الغرب وأربع مناطق تخضع للحكم الروسي مباشرة وهي "أليانوفسك" و "سمارا" و "أورنغبورغ" في الجنوب و "كيورف" في الشمال [أنظر الخريطة رقم (2) في الأعلى].

1.2 المساحة والسكان:

تبلغ مساحة جمهورية تتارستان حوالي 67836كلم مربع، أما عدد سكانها حسب التقديرات الرسمية لعام 2006 هو 3,761,534 نسمة، وتشير الاحصاءات الرسمية لعام 2002 أن 52.9% من السكان هم تتار و 39.5% روس و 3.3 % من قومية "تشوفاش" وهي نسب تدل على زيادة ملحوظة لعدد التتار وانخفاض لعدد الروس بالمقارنة لتقديرات عام 1989،[1] السواد الأعظم من التتار يدينون بالاسلام أما الروس و تشوفاس فكليهما أورثوذكس.[2] اللغة الرسمية في تتارستان هي التترية (غير لغة تتار القرم) والروسية، وكلتاهما تُكتبان بالأحرف السيريلية[3] مع العلم ان التترية كانت تكتب بالحروف العربية حتى عام 1929 و بالأحرف اللاتينية من عام 1929 حتى 1939، ومنذ ذلك الحين حتى الآن بالسيريلية.[4] واللغة التترية تحوي على كلمات عربية وفارسية وتركية كثيرة، أما التأثير الروسي فيها فينحصر في مجالي التكنولوجيا و الإدارة.[5]

---

1 - **Eastern Europe, Russia and Central Asia, 2008,** 8rd ed. London: Routledge , 2007, p.428.

2 -الخوند، مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، بيروت: دار رواد النهضة، 1994، مج 6، ص 172.

3 - و هي الأحرف التي تُكتب بها اللغة الروسية.

4 - Akiner, Shirin, **Islamic Peoples of the Soviet Union,** 2nd ed, London: KPI, 1986, p. 67.

5 - المصدر السابق، ص 65.

عاصمة تتارستان هي مدينة قازان وتقع على نهر الفولغا ويبلغ تعداد سكانها حوالي 1,110,000 نسمة حسب تقديرات عام 2002.[1]

أهم المدن: "نابريجني تشلني Naberezhnye Chelny" و "نيجنكامسك Nizhnekamsk" و " ألمتيفسك Almetyevsk" و "زلنودولسك Zelenodolsk" و "تشتوبول Chistopol" .

1.3 المناخ:

الطقس في جمهورية تتارستان معتدل نسبياً حيث تتراوح درجة الحرارة في الصيف من 20 إلى 30 درجة مئوية، وفي الشتاء تنخفض درجة الحرارة فيها إلى 35 درجة مئوية تحت الصفر أحياناً. تتساقط الأمطار في الربيع والصيف والخريف وأغلب الأمطار تسقط في فصل الخريف، أما في الشتاء فتكسو أرضها الثلوج.

1.4 الإقتصاد:

تعبتر تتارستان من أكثر مناطق الإتحاد الروسي تطوراً من الناحية الإقتصادية، فبالإضافة لإنتاجها للنفط والغاز تحوي تتارستان على امكانيات صناعية وزراعية هائلة. وقد تحسن الوضع الإقتصادي لصالح التتار بعد انهيار الشيوعية، فتترستان

[1] - **Eastern Europe, Russia and Central Asia, 2008**, p.342.

تنتج في العام 25 مليون طن من النفط ولم تكن تستفيد منه إلا بحوالي 10% و الباقي يذهب لموسكو، أما بعد سقوط الشيوعية أصبحت تتارستان تستفيد بحوالي 50% من النفط كما أصبحت تستفيد أيضاً من الثروة الزراعية ومن دخل صناعة الشاحنات.(1) أهم المنتوجات الزراعية هي الحبوب كم تشتهر تتارستان أيضاً بتربيه الماشية والنحل. وأهم الصناعات هي المنتوجات البترولية والبتروكيماويات ومواد البناء والصناعات التي تتعلق بالهندسة الميكانكية بالإضافة إلى صناعة السيارات. وأبرز المراكز الصناعية هي "قازان" العاصمة ومدن "نابريجني تشلني" و "نيجنكامسك" و "زلنودولسك"، كما تعتبر قازان نقطة إلتقاء للطرق المعبدة والحديدية والجوية كما أنها مرفأ رئيسي على نهر الفولغا.

---

[1]- حوار مع المفتي عثمان اسحاق رئيس الإدارة الدينية في تترستان، مجلة **المجتمع** عدد 1398 ، 2000/5/2 ، ص 36-37.

2. بداية التاريخ الإسلامي لتتار الفولغا

2.1 فترة بلغار الفولغا

2.1.1 وصول الإسلام إلى ضفاف نهر الفولغا

انتشر الإسلام على ضفاف نهر الفولغا[1] بشكل سلمي عن طريق التجارة، و يـؤرخ البعض بدء هذا الإنتشار إلى عهد الخليفة الأموي "عبد الملك بـن مـروان" (646م-715م)، بينما يربطه البعض الآخر بفترة الخليفة العباسي المأمون (786م-833م).[2]

وبين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين هاجرت قبائل بلغارية [3] من منطقة *آزوف*[4] شمال البحر الأسود واستوطنت في منطقة حوض نهـر الفولغـا فاحتكـت بالتجـار المسلمين واعتنق كثير منها الإسلام. وجدير بالذكر أنه ابتداءاً من بداية القرن السادس

---

1 - و يُعرف أيضاً باسم "إتل" أو "إيدل" و هو أطول أنهار أوروبا إذ يبلغ طوله 3688كلم و يقع في غرب روسيا (أو شرق روسيا الأوروبية) و ينبع من شمال غربها و يمر بعدة مدن منها "نيجني نوفوغرود Nizhny Novgorod" (غوركي Gorki سابقاً) و "قازان" و "فولغوغراد" (ستالينغراد سابقاً) و "أستراخان" ليصب بعدها في شمال بحر قزوين.

2 - Islam in Tatarstan**.** **www.tatar.ru.** 17/4/2003.

3 - Tatarstan: History. **www.tatar.ru.** 17/4/2003.

4 - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004.

الميلادي انتشرت قبائل شعب البلغار في المنطقة الممتدة من شمال القوقـــاز صـــعوداً حتى ضفاف نهري الدون و الفولغا وصولاً حتى منطقة نهر الـــدانوب فـــي شـــرق أوروبا[1]. وتذكر بعض المراجع التاريخية أن للبغار عدة فروع منهم:

1- بلغار منطقة حوض نهر الفولغا: و يحكمها مسلمون بالرغم من بقاء عـــدد مـــنهم على الديانة الوثنية،[2]

2- بلغار منطقة الخزر (أي بحر قزوين): و يحكمها اليهود ويعيش بينهم مســـلمون ونصارى ووثنيون، و كل فرقة أكثر عدداً من اليهود ولكنهم جميعـــاً كـــانوا يـــدينون لليهود الخزر بالطاعة[3] وكانت عاصمتهم مدينة "إيتل Itil" وهو الإسم القـــديم لنهـــر الفولغا وموضع هذه المدينة هو نفس موضع مدينة "أستراخان" الحالية،[4]

3- بلغار منطقة نهر الدانوب في شرق أوروبا الذين أسسوا دولة لهـــم عـــام 681م، ومع الزمن اندمج هؤلاء مع الشعب السلافي المجاور لهم واعتنقوا المســـيحية علـــى المذهب الأورثوذكسي عام864م،[5] ودولة بلغاريا الحديثة هي ما تبقى من دولة بلغار

---

1 - Ziyatdinova, Flura, "Historical Memory of the Tatar Ethnic Group", *International Affairs*, (Jan 1995), **www.tatar.ru**. 18/4/2004.

2 - شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي المعاصر**، مج 21: المسلمون في الإمبراطورية الروسية، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1994، ص32.

3 - المصدر السابق، مج 21، ص 32.

4 - الخوند، مج 6، ص 173.

5 - Öz Türkler, "Idyll (Volga) Bulgarian State: Origin of Bulgarians" **www.ozturkler.com**.27/5/2004

الدانوب بعد أن قضى الروس على دولة بلغار الخزر عام 968م والتتار المغول على دولة بلغار الفولغا الإسلامية عام 1236م[1] والتي سنتكلم عنها في السطور التالية.

---

[1] - الخوند، مج 6، ص 173.

2.1.2 تأسيس دولة بلغار الفولغا الإسلامية

أسست القبائل البلغارية التي استوطنت حوض نهر الفولغا بين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين –والتي تكلمنا عنها سابقاً– أول دولة إقطاعية في شمال شرق أوروبـــا،[1] وقد ظلت هذه الدولة تابعة لخان الخزر لغاية عام 965م حين استقلت تماماً عن الخان ولم تعد تابعة له بعد أن انتصر الأمير الروســـي "سفياتوســـلاف Sviatoslav" علـــى الخزر.[2] تألف النسيج السكاني لهذه الدولة من خمس قبائـــل رئيســـية هـــي: قبائـــل "البلغار" وقبائل "سوفار" (Suvar) وقبائل "أسكل" (Askl) وقبائل "برســـولا" (Bersula) وقبائل "باراندجار" (Barandzhar)، إلا أن البلغار اســـتطاعوا فـــي القـــرن العاشـــر الميلادي أن يفرضوا سيطرتهم على باقي القبائل واستلام دفة الحكم في تلك الدولة.[3]

وابتداء من القرن العاشر الميلادي استطاع الإسلام أن ينتشر في هذه الدولة نتيجـــةً لجهود بعض التجار المسلمين ولأخلاقهم الحسنة، وقد تم ذلك قبل الاســـتقلال الكلـــي

---

1 - Tatarstan: History. **www.tatar.ru.** 17/4/2003.

2 - "The Bulgar State". http**://groznijat.tripod.com/fadlan/rorlich2.html**. 9/6/2004

3 - المصدر السابق.

لتلك الدولة عن الخزر. وقد وصل الإسلام إلى دولة بلغار الفولغا عن طريق فارس و آسيا الوسطى.

وبغض النظر عن العادات و التقاليد الوثنية القديمة لشعب هذه الدولة فـــان الإســـلام تغلغل فيها من خلال العلاقات التجارية والثقافية أحياناً مما أعطاه أبعاداً كشفت عـــن قوتها في المراحل اللاحقة لصعود تلك الدولة و صراعها الحاد مع الروس.[1] وفـــي ربيع عام 921م وصل إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية آنذك "عبد الله بن باشـــتو" مبعوث حاكم (أو "يلطوار Yltyvar" كما كان يدعى في لغتهم)[2] دولة البلغار واسمه "ألموش Almush". وقد حمل هذا المبعوث معه ثلاث رسائل إلى الخليفـــة العباســـي "المقتدر بالله" يعرب فيها اليلطوار "ألموش" عن رغبته في اعتناق الاسلام.[3] وقد حدد يلطوار البلغار هذه الرغبة في أن يرسل له الخليفة بعثة تفقه في الدين وتعرفه شرائع الإسلام و أن يبني له (أي للخليفة) مسجداً وينصب له منبراً يقيم عليه الـــدعوة فـــي جميع ممتلكاته، كما طلب الملك من الخليفة أيضاً ان يحميه من أعداء بلغار الفولغـــا، وكانوا آنذاك يهود الخزر.[4] استجاب الخليفة العباسي لطلب الملك وأرسل في نفـــس

---

[1]- الجنابي، هيثم، **الإسلام في أوراسيا**، بيروت: دار المدى، 2003، ص 124.

[2] - "The Bulgar State". http://**groznijat.tripod.com/fadlan/rorlich2.html**. 9/6/2004

[3] - المصدر السابق.

[4] - إبن فضلان، أحمد، **رسالة إبن فضلان مبعوث الخليفة المقتدر إلى بلاد الصقالبة: عن رحلته إلى بلاد الترك و الخزر و الصقالبة الروس و اسكندينافيا في القرن العشر الميلادي، 921-924**، جمع و ترجمة و تقديم حيدر و محمد غيبة، بيروت: الشركة العالمية للكتاب، 1991، ص 33-34، 62. و انظر أيضاً: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، **معجم البلدان**، بيروت : دار صادر، 1955، ص 486-487.

العام[1] مبعوثه إبن فضلان إلى مدينة بلغار[2] عاصمة تلك الدولة والتي تبعد الآن حوالي 140 كلم عن مدينة قازان و 30 كلم عن مكان التقاء نهري "كاما" و "الفولغا". وفي وثيقة مكتوبة تعود لإبن فضلان يذكر الأخير ما يلي: "إن سمعة بغداد في الخارج كانت جيدة بل عظيمة يتهافت الملوك والأمراء عليها ليعقدوا معها أجمل الصلات وأوثق المحالفات حتى أن الصقالبة وهم من سكان الشمال في أوروبا على أطراف نهر الفولغا طلبوا عون الخلافة ومساعدتها"[3].

وفي 16 محرم من عام 310 هجرية (16 أيار 922 ميلادية) أصبح الإسلام الدين الرسمي لهذه الدولة[4] واعتمدت الأبجدية العربية للكتابة بدلاً من الحروف التركية القديمة.[5]

1- "The Bulgar State". http://**groznijat.tripod.com/fadlan/rorlich2.html**. 9/6/2004

2- يقيم المسلمون احتفالاً سنوياً منذ سقوط الشيوعية في مدينة بلغار الأثرية حيث يجتمع عشرات آلاف المسلمين رجالاً و شباباً و نساءاً من جمع أنحاء روسيا الإتحادية ليقيموا الصلاة على أنقاض جامع أثري بُني قبل ألف عام في تلك المدينة والتي أعلنوا فيها إسلامهم. (أنظر: مقال تحت عنوان "العراقيون سبب في دخول الإسلام إلى روسيا" في مجلة **الفتوى** العراقية عدد تموز 2000، ص 1).

3- إبن فضلان، ، ص 33-34.

4- Devlet, N. "Present situation of the Soviet Muslims: The example of Kazan Tatars", originally published in 1986, summarized and developed by A. Zahoor. **www.cyberistan.org/islamic/tatar.htm.** 17/5/2004

5- History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004

2.1.3 حضارة دولة بلغار الفولغا الإسلامية

ومع دخول الإسلام إلى دولة البلغار واستقلالها عن الخزر طرأت تطورات كثيرة في ملامح حياة بلغار الفولغا، فقد غيّر الإسلام ملامح مجتمع هذه الأمة فأدخل القيم السامية ونشر العدل ودعا إلى المحبة والتسامح والمساواة كما شجب العنف والقسوة والمادية.

دخل الإسلام هذا المجتمع ودخلت معه الحضارة العربية الإسلامية فبرز العلماء والأدباء أمثال "يعقوب بن نعمان" الذي عاش في النصف الأول من القرن 12 الميلادي وألّف كتاب *تاريخ بلغاريا*، وفي مجال الطب عُرِف العلامة "برهان ابن بلغاري"، وفي الشعر اشتهر "كول غالي Kul-Gali" الذي كتب قصيدة "قصة يوسف Kyssai-Yusuf" في القرن 13 الميلادي وكان له أثر كبير في تطوير الأدبين البلغاري والتتري.[1]

ومن مظاهر حضارة بلغار الفولغا الإسلامية أيضاً صناعة المجوهرات من الذهب والفضة والبرونز والنحاس، وكانت تلك المجوهرات ذات طابع مميز جداً حيث كانت

[1] - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004

الطيور المائية طاغية على كل أشكال الحلي من خواتم وقراط وسوار ومرايا برونزية، وأهم تلك الطيور كان البط لأنها كانت رمزاً للحياه في التراث البلغاري.[1] كما اشتهر بلغار الفولغا في صناعة الأقمشة المرصعة بالخرز والفضة،[2] ونجحوا في دباغة الجلود التي تألقوا بها فبرعوا في صناعة الأحذية والمعاطف والأحزمة، وقد ذاع صيت بلغار الفولغا في دباغة الجلود إلى ما وراء الأورال في أوروبا حتى دعي أحد أنواع الجلود باسم "بلغاري"،[3] وكان الروس خلال معاركهم مع بلغار الفولغا يتباهون بانتعالهم الأحذية البلغارية.[4] وقد تفوق بلغار الفولغا أيضاً في صناعة الأواني الفخارية حيث طور الخزافون البلغار تقنية وأسلوب خاصين بهما مما جعل الأواني التي أنتجوها ذات ميزة فريدة من نوعها من حيث الشكل والزينة.[5] وكانت العاصمة مدينة "بلغار" مبنية من الحجر والقرميد وكانت المياه فيها مؤمنة لكل سكانها[6]، كما شُيد فيها عدد كبير من المساجد والمدارس والقصور والمباني والفنادق الصغيرة وكلها كانت مزودة بنظم للتدفئة المركزية.[7] ومن جهةٍ أخرى ساهم الإسلام في تطوير النظام التعلمي في دولة بلغار الفولغا فانتشرت المدارس في كافة القرى

---

[1] - "The Bulgar State". http**://groznijat.tripod.com/fadlan/rorlich2.html**. 9/6/2004

[2] - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004

[3] - "The Bulgar State". http**://groznijat.tripod.com/fadlan/rorlich2.html**. 9/6/2004

[4] - المصدر السابق.

[5] - المصدر السابق.

[6] - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004

[7] - Hisotry of Kazan. **www.kcn.ru/tat_en/kazan/capital.html.** 17/5/2004

البلغارية وأضحى التعليم يتلائم والقيم الإسلامية[1] بعد أن تخل المجتمع عن القيم الوثنية التي كانت سائدة بالسابق.

وعلى الصعيد الإقتصادي كانت دولة بلغار الفولغا الإسلامية تصدر الفراء والخشب والجلود والأحذية والأسلحة (سهام – سيوف – دروع) إلى كل من الصين وبيزنطة وروسيا والشرق الأوسط.[2] أما الواردات فكانت الأقمشة والأواني الخزفية وبعض السلع الكمالية التي كان يغلب عليها طابع الرفاهية، وكان من نتيجة هذه التجارة الواسعة قيام تجار شركاء من بلغار الفولغا وآخرون في ممالك أخرى، كما أعطت التجارة مردوداً وفيراً من المال لدرجة أن البعض قام بترميم بعض المساجد خارج البلاد.[3]

وقد جاء في معجم *البلدان*[4] لياقوت الحموي (1178–1229)[5] ما يلي:

---

[1] - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004

[2] - المصدر السابق.

[3] - Öz Türkler,"Idyll (Volga) Bulgarian State: Social and Economic Life" , **www.ozturkler.com,** 27/5/2004

[4] - بيروت: دار صادر، 1955، مج1، ص 485-486.

[5] - هو: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. أصله من بلاد الروم (أي آسيا الصغرى حين كانت تحت حكم البيزنطيين)، ولد حوالي عام 1178م أُسِراَ صغيراً و اشتراه تاجر من بغداد اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي فرباه و علمه و شغله بالأسفار ثم عتقه. جال ياقوت في مدن إيران و العراق و الشام و مصر، راجع المكاتب و يعود الفضل إليه في جمع مواد لولاه لكانت ضاعت علينا. من مؤلفاته كتاب **معجم الأدباء** من نحاة و لغويين و قراء و علماء الأخبار، و كتاب **معجم البلدان** الذي يُعتبر أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي في العصور الوسطى، و هو جامع للرحلات و الجغرافيا في صورها الفلكية و الوصفية و اللغوية، و قد اعتمد في اعداده على الكتب الجغرافية السابقة على رحلاته التي قام بها، كما أن لهذا الكتاب قيمة أدبية كبيرة لما فيه من الشواهد الشعرية، و لياقوت مصنفان جغرافيان

"بُلغار مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال، شديدة البرد يكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفاً و لا شتاءاً وقل ما يرى أهلها أرضاً ناشفة وبناؤهم بالخشب وحده وهو أن يُرَكّبوا عوداً فوق عود و يسمروها بأوتاد من خشب أيضاً محكمة، والفواكه والخيرات بأرضهم لا تنجب ... وكان ملك البلغار وأهلها قد أسلموا في أيام المقتدر بالله أرسلوا إلى بغداد رسولاً يعرّفون المقتدر [أي الخليفة العباسي المقتدر بالله] ذلك ويسألونه إنفاذ من يعلمهم الصلوات والشرائع، لكن لم أقف على السبب في إسلامهم".

هما **المشترك وضعاً و المفترق صقعاً** و الكتاب الثاني هو **مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن و البقاع**. توفي عام 1229م. (انظر **الموسوعة العربية العالمية**، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، 1996، مج 27، ص286. و راجع أيضاً : توتل، فردينان، "المنجد في الأدب و العلوم: معجم لأعلام الشرق و الغرب"، في: **المنجد في اللغة و الأدب و العلوم**، ط15 بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1956، ص 572).

3. فترة حكم القبيلة الذهبية

في عام 1223م تعرضت دولة بلغار الفولغا لهجوم قاسٍ قامت به جحافل "جنكيز خان" المغولية. وكانت هذه الجحافل تشمل أعداد كبيرة من أفراد قبيلة أطلق عليها الصينيون اسم "تاتا" وأصبحت مع الزمن "تتار" وكانت تقطن شمال غرب الصين وأخضعها القائد المغولي جنكيز خان في بداية القرن الثالث عشر الميلادي. ويذكر الموقع التالي على الإنترنيت: http://members.tripod.com/~Groznijat/fadlan/rorlich1.html أنه هناك خلاف حول أصل هذه القبيلة فالبعض يقول أنها فرع من فروع المغول والبعض الأخر يرجعها إلى أصول تركية، إلا أن ما يهمنا الآن هو أنه بعد إخضاعها أطلق جنكيز خان اسم "تتار" على كل من يقع تحت سيطرته فامتزج اسم "تتار" و"مغول" مع بعضهما وأصبح الاسمان مع الزمن يستعملان للدلالة على جيش جنكيز خان وخلفائه.

فشل هجوم جنكيز خان في احتلال دولة بلغار الفولغا بسبب مناعة المقاومة التي أبدتها تلك الدولة. وفي عام 1227م توفي جنكيز خان فتقاسم الأمبراطورية أولاده الثلاثة وحفيده الذي كان يدعى "باتو خان". قام باتو خان في عام 1236م بهجوم على

دولة بلغار الفولغا على رأس جيشٍ قوامه 600000 مقاتل، فاحتل البلاد وأخضع العاصمة مدينة "بلغار" بعد أن ترك دماراً وخراباً شديدين. وكان هذا الهجوم من ضمن خطة وضعها القادة المغول لاحتلال أراضٍ واسعة غرب إمبراطوريتهم فاحتلوا مناطق واسعة في أوروبا الشرقية. وفي عام 1242م أسس باتو خان دولة عرفت بإسم "القبيلة الذهبية" واتخذ عاصمة له مدينة "سراي"[1] التي تقع على الحوض الأوسط لنهر الفولغا.

اعتنق تتار القبيلة الذهبية ديانات متعددة من أبرزها الشامانية،[2] بالإضافة إلى انتشار اليهودية والمسيحية والبوذية والطاوية الصينية فيما بينهم، لكن باتو خان كان يعطف على المسلمين ويتسامح معهم. وعندما توفي عام 1255م خلفه ابنه الذي ما لبث أن توفي فشغل المنصب عمه (أي أخ باتو) ويدعى "بركة خان" الذي كان قد دخل الإسلام منذ طفولته.[3] استمر حكم بركة خان حتى عام 1267م وتحول أثنائها معظم أفراد القبيلة الذهبية إلى الإسلام فكانت أول قبائل المغول التي اعتنقت الدين الحنيف. وكانت سلطة هذه القبيلة تمتد من المحيط المتجمد الشمالي حتى آذربيجان ومن تركستان و وسط سيبيريا حتى بولندا وهنغاريا وما يسمى اليوم أوكرانيا و روسيا ولم

[1] - من الأرجح أنها كانت على بعد 120 كلم شمال من مصب هذا النهر في بحر قزوين.

[2] - وهي ديانة بدائية غير سماوية انتشرت في آسيا الوسطى.

[3] - بركة خان هو حفيد جنكيز خان و ابن عم هولاكو الذي استباح مدينة بغداد عام 1258. و أما اسلام بركة خان فانه كان فتحاً للإسلام و المسلمين في تلك الأصقاع مما جعل المؤرخين من العرب و المسلمين ينوهون به .

يكن ينصب أمير على موسكو إلا بعد موافقة حكام القبيلة الذهبية. وفي هذه الأثناء اختلط هؤلاء المغول الذين عرفوا أيضاً باسم "التتار" ببلغار الفولغا المسلمين إختلاطاً شديداً و أصبح منذ ذلك الوقت سكان هذه المناطق يُعرفون جميعاً بإسم "التتار"[1].

كانت دولة بلغار الفولغا خلال ذلك الوقت تتمتع بين الحين و الآخر باستقلال ذاتي وخاصة في مجال السياسة الخارجية، وكان حكام القبيلة الذهبية قد أنشاوا مدينة "قازان" على ضفاف الفولغا شمال مدينة بلغار[2] في القرن 13 الميلادي[3] في عهد باتو خان، وقد اشتهرت هذه المدينة فيما بعد و اصبحت من أهم مدن نهر الفولغا، كما ازدهرت مدينة بلغار في عهد حكم القبيلة الذهبية وأصبح لها مكانة إقتصادية وسياسية حيث كانت أحد المقرات الرئيسية لباتو خان وسُكّت فيها النقود.

وقد ذكر المدينة المؤرخ و الجغرافي "أبو الفداء"[4] في كتابه **تقويم البلدان**"[1] فقال:

---

1 - الخوند، مج 6، ص 174.

2 - المصدر السابق ، مج 6، ص 174

3 - The School of Russian and Asian Studies, “Kazan”, **www.sras.org/cities**, 18/5/2004

4 - هو عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، أمير عربي مسلم و مؤرخ و جغرافي ولد في دمشق عام 1273م كان والده أمير مدينة حماه و هو أحد فروع الدولة الأيوبية. اشترك أبو الفداء مع والده في الجهاد ضد الصليبيين ثم التحق بخدمة السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون و في عام 1310 أصبح أبو الفداء حاكماً على حماه و لقب بالملك الصالح و الملك المؤيد. و ترجع شهرة أبي الفداء في الجغرافيا الى كتابه الذي بدأ تأليفه سنة 1317 و أتم مسودته بعد أربع سنوات واختار له عنوان **تقويم البلدان** و هو معجم جغرافي مقسم إلى قسمين الأول يضم معلومات عامة عن الأرض و البحار و الأنهار أما القسم الثاني فتناول معلومات عن مناطق جغرافية في الأندلس و شمال افريقيا و السودان و الجزيرة العربية و الشام و العراق و فارس و

"ومدينة بلار يقال لها بالعربي بلغار وهي بلدة في نهاية العمارة الشمالية وهي قريبة من شط أتل[2] من البر الشمالي الشرقي... والجبل عنها اقل من يوم وبها ثلاثة حمامات وأهلها مسلمون حنفية و لا يكون بها شيء من الفواكه ولا أشجار للفواكه لشدة بردها وكذلك العنب لا يوجد بها و يستوي بها الفجل ويكون اسود في غاية الكبر، وحكى لي بعض أهلها أن في أول فصل الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلها في غاية القصر"[3].

كما زار المدينة في تلك الفترة الرحالة العربي ابن بطوطة[4] وذكرها في مؤلفه **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،**[5] وكتب عن قِصَر الليل والنهار فيها فقال: "وكنت سمعت بمدينة بلغار فأردت التوجه إليها لأرى ما ذكر عنها من انتهاء قصر الليل بها وقصر النهار أيضاً في عكس ذلك الفصل".[6]

الصين و وسط أسيا و القوقاز و آسيا الصغرى. توفي أبو الفداء في حماه عام 1311. (راجع **دائرة المعارف الإسلامية**، مادة "أبو الفداء"، القاهرة : مطبعة الاعتماد , 1933، مج 1، ص 386؛ و راجع أيضاً **الموسوعة العربية العالمية**، مادة "أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل"، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، مج 17، ص 241).

1 - اعتنى بتصحيحه وطبعه رينودم وماك كوكين ديسلان، باريس : دار الطباعة السلطانية, 1820، ص 317.

2 - أي نهر الفولغا.

3 - المصدر السابق، ص 317.

4 - هو أبو عبد الله محمد، رحالة و مؤرخ مسلم مشهور ولد في طنجة بالمغرب عام 703هـ - 1304م و قام بثلاث رحلات إستغرقت زهاء 29 عاماً زار خلالها الحجاز و مصر و الشام و العراق و فارس و اليمن و البحرين و إفريقيا الشرقية و آسيا الصُغرى و القسطنطينية و القرم و الهند و الصين و أفغانستان ثم رجع عن طريق جزيرة سومطرا في إندونيسيا و عاد إلى المغرب ثم إلى غرناطة فزار من بعدها غرب إفريقيا و بالتحديد ما يعرف اليوم بدول مالي و النيجر و غرب موريتانيا و شرق الجزائر و ذلك بين عامي 753هـ - 1352م و 754هـ - 1353م. له كتاب **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** المعروف أيضاً بإسم **رحلة أبن بطوطة** و الذي تُرجم إلى عدة لغات أوروبية. توفي في مراكش عام 779هـ - 1377م

5 - حققه و قدم له و علّق عليه علي المنتصر الكتاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1975، مج 2، ص 174

6 - المصدر السابق، مج 2، ص 374

بدأ الضعف يدب في القبيلة الذهبية وخاصة بعد وفاة أحد حكامها المدعو "محمود جاني" عام 1357م، فخلفه حكام ضعاف وظالمون. وفي العقد الأخير من القرن 14 الميلادي وقعت حروب ضارية بين "طوقتاميش" حاكم القبيلة والقائد المغولي "تيمورلنك"، فقام الأخير بدخول مدينة "سراي" عاصمة القبيلة الذهبية فضعف أمرها أكثر فشجع ذلك انفصال بعض مناطق عن القبيلة منها خانية[1] سيبريا وخانية خوارزم وخانية نوغاي و خانية أستراخان و خانية القرم و خانية قازان. ومن المفيد أن نعلم أن الإمارات التتارية التي انفصلت عن مدينة "سراي" لم تكن أبداً يداً واحدة تقف في وجه الروس العدو الجديد الآتي من الغرب، وإنما كان بعضها يدعم الروس ضد خانيات التتار الأخرى أو يقف أحياناً بجانبهم ضد إخوانه المسلمين وأشقائه التتار.[2]

---

[1] - "خانية" كلمة تركية و تعني الإمارة و رئيسها كان يدعى "خان"

[2] - شاكر، مج21، ص 41.

4. فترة خانية قازان

أسس هذه الخانية "أولوغ محمد" عام 1437م وهو أحد حكام القبيلة الذهبية وحفيد طوقتاميش. وكان أولوغ محمد قد حاول أن يحكم القرم لكنة فشل فقدم إلى منطقة بلغار الفولغا التي عانت من هجوم روسي وحشي أدى إلى تدميرها عام 1399م[1] وطلب من سكانها السكن فيها فأطاعوه وبدأت تدب الحياة فيها من جديد فأسس خانية[2] عام 1437 عاصمتها مدينة قازان التي عُرفت أيضاً باسم "بلغار جديد" أي بلغار الجديدة، و أطلق على هذه الخانية إسم "خانية قازان".

أما حدود هذه الخانية فكانت:

من الشمال: قبائل فنلندية

من الشرق و الجنوب الشرقي: خانية نوغاي

من الشمال الشرقي: خانية سيبير والتي امتدت فيما يعرف اليوم بغربي سيبيريا وعاصمتها مدينة سيبر أيضاً، وجدير بالذكر أن كلمة سيبيريا مشتقة من كلمة سيبير.

من الغرب: إمارة موسكو

---

1 - Öz Türkler,"Idyll (Volga) Bulgarian State: Political History", **www.ozturkler.com**, 27/5/2004

2 - شاكر، مج 21، ص 50.

من الجنوب الغربي: خانية القرم

من الجنوب: خانية أستراخان التي تقع في مصب نهر الفولغا.

حاول أولوغ محمد عند استلامه الحكم أن يعيد مجد القبيلة الذهبية و يوحد أراضها التي تقسمت و تفتفتت إلى عدة خانينات. وكانت أول خطوة في ذلك عام 1439م حين اتجه غرباً وهاجم موسكو وحاصرها، لكن ما لبث أن فك حصارها بعد أن جمع غنائم من أهلها[1]. ثم عاود الغزو مرة أخرى عام 1445م ودمر مدينة "كولوما" القريبة منها و أسر أمير موسكو "فاسيلي Vasily" الثاني ثم أطلق سراحه فيما بعد بموجب إتفاقية تدفع من خلالها موسكو لخانية قازان تعويضات مالية وتنشئ خانية بالقرب منها في مدينة "غورودوك Gorodok" على نهر "أوكا Oka" تعطى لأحد أبنا أولوغ محمد وهو "قاسم"، وكان الهدف من إقامة هذه الخانية هو مراقبة تحركات موسكو كي يتمكن أولوغ محمد من التدخل عند الضرورة لحماية خانيتة، وكانت جميع مصاريف الجيش المرابط في هذه المنطقة تقع على عاتق المدن الروسية بالإضافة إلى ضريبة سنوية كانت مفروضة على موسكو[2].

---

[1] - شاكر، مج 21، ص 50.

[2] - Öz Türkler,“Kasim Khanate” **www.ozturkler.com**, 27/5/2004

في عام 1446م توفي أولوغ محمد وسيطر مكانه ابنه محمود، فوقع خلاف مع أخويه قاسم و يعقوب ففرا إلى موسكو. وهناك أُعطي قاسم مدينة "غورودوك" طبقاً للإتفاقية وإكراماً له حُوِّل إسمها إلى "قاسموف Kasimov" التي أصبحت عاصمة لخانية قاسم التابعة لموسكو[1] تقوم من خلالها الأخيرة بالتدخل في الشؤون الداخلية لخانية قازان[2].

استمر محمود في خلافه مع موسكو حتى توفي عام 1462م فخلفه ابنه خليل الذي حكم حتى العام 1467م، ثم أتى من بعده أخوه "إبراهيم". قام "إبراهيم خان" بعدة حملات ناجحة[3] ضد موسكو المدعومة من عمه قاسم[4]. وفي عام 1469م تمكن الروس من الإنتقال إلى الهجوم بعد أن كانوا في موضع الدفاع وهاجموا الخانية وحاصروا قازان وأجبروا "إبراهيم خان" على اطلاق سراح جميع الأسرى الروس المعتقلين في قازان[5]. وفي عام 1479م توفي "إبراهيم خان" فخلفه ابنه "علي خان" الذي ذُكر في المصادر بإسم "إلهام"[6]، غير أن الابن الثاني "محمد أمين" فر إلى موسكو مغاضباً لأخيه و منازعاً له، فدعمه الروس بجيشٍ كثيف تمكن به من احتلال

Benningsen, A, "Kazan", **Encyclopedia of Islam**, Leiden: E.J. Brill, 1986, vol 4, p.849. - [1]
Öz Türkler,"Kasim Khanate" **www.ozturkler.com**, 27/5/2004 - [2]
Benningsen, vol 4, p.850 - [3]
[4] - شاكر، مج 21، ص 50.
Benningsen, vol 4, p.849 - [5]
[6] - المصدر السابق.

قازان واستلام خانيتها، كما تم أسر أخيه "على خان" وحمله إلى موسكو فسجن هناك وتوفي في معتقله.

اعترض أهل قازان على حكم "محمد أمين" لكنهم لم يستطيعوا خلعة بسبب الدعم الروسي له. لكن في عام 1495م هجم تتار من خانية سيبير بقيادة "ماموق خان" على قازان ففر محمد أمين مع أهله إلى موسكو. حكم "ماموق خان" قازان لمدة عام لكن سكانها لم يحبذوه إنما رغبوا بتولي "عبد اللطيف خان" الأخ الأصغر لمحمد أمين في حكم البلاد. وقد نصبوه فعلاً ورحل ماموق خان إلى خانية نوغاي (Nogay) التي كانت تقع بين نهري "دون" و "دنيبر"[1]. وفي عام 1502م استُدعِي "عبد اللطيف خان" إلى موسكو واعطي الحكم لمحمد أمين.

كان "محمد أمين" في بادئ الأمر متعاوناً مع الروس لكن سرعان ما انقلب عليهم فحاربهم عام 1506م وانتصر عليهم قرب مدينة "نجني نوفوغورد" شرق موسكو فعقد الروس معه معاهدة سلام في السنة التالية.

---

1 - أي المنطقة الممتدة من غرب أوكرانيا حتى القطاع الأوسط من غرب روسيا.

توفي "محمد أمين" عام 1518م كما توفي أخوه "عبد اللطيف" قبل عام ولم يكن لديهما عقب أو وريث فانقطع نسل "أولوغ محمد" ودخلت خانية قازان في فترة من الفوضى.

في هذا الجو من عدم الإستقرار عين الروس عام 1519م أحد أمراء التتار خاناً على قازان وهو "شاه علي". لكن أهل قازان لم يرضوا عن هذا الخان فاتفقوا مع خان القرم "محمد غيراي Giray" أن يرسل لهم أخاه "صاحب غيراي" ليكون حاكماً على خانية قازان. فأتى إليهم عام 1521م وخُلِع شاه علي وإلتجأ إلى موسكو واندلعت الحرب بين الروس و قازان. وهنا تختلف المصادر في تواريخ وأحداث هذه الحرب، فيذكر "بنِّغسن Benningsen[1]" أن الأخوين غيراي قاما عام 1521م بحملة عسكرية ضد موسكو ووصلا فيها إلى أسوار المدينة وتم أخذ مئات الألوف من الأسرى الذين بيعوا فيما بعد في القرم، لكن الهجوم فشل فيما بعد ولم تنجح الحملة تماماً. أما شاكر[2] فيفيد أن الروس أرسلوا جيشاً غلى قازان بقيادة شاه علي عام 930هـ (أي ما يعادل1523م) وعام 931هـ (اي ما يعادل 1524م) فارتكب أبشع الجرائم في المرتين. عرض "صاحب غيراي" على السلطان العثماني "سليمان القانوني" أن تتبع قازان الدولة العثماينة فعارض الروس ذلك و سيروا جيشاً إلى قازان بإمرة "شاه علي" لكن

-[1] vol 4, p.849

-[2] مج 21، ص 51.

لم يحدث قتال و لكن فر صاحب غيراي إلى القرم بعد وفاة أخيه "محمد" عام 1530م وترك الحكم لإبن أخيه "صفا غيراي"[1] البالغ من العمر 13 عاماً[2]. ومنذ ذلك الحين بدأ الضغط الروسي يأخذ شكلاً آخر غير الشكل العسكري وهو الضغط الإقتصادي، فقد منع أمير موسكو التجار الروس من التعامل مع خانية قازان، وأقام معرضاً سنوياً في إمارة موسكو ينافس معرض قازان، كما شرع ببناء قلعة عند إلتقاء نهري الفولغا و سورا Sura غرب قازان مُفتتحاً بذلك محاولات الروس لإحتلال وسط حوض نهر الفولغا.[3]

في هذه الأثناء أُنهك أهل قازان من الحرب مع موسكو، فسار بعض وجهائها إلى موسكو وعرضوا الصلح وطلبوا تعيين خان من قبل موسكو عليهم[4] مقدمين للأخيرة كل الذرائع للتدخل في شؤون خانية قازان، فقام مؤيدو موسكو من تتار قازان بتعيين "جان علي" بعد أن رحل الخان الصغير "صفا غيراي" إلى القرم عام 1530م. وفي عام 1535 قتل "جان علي" على يد امراء من قازان مؤيدين لآل "غيراي"، فعاد صفا غيراي الى الحكم و تحارب مع الروس الذين هاجموا مدينة قازان ففر هذا الخان عام 1546م و تسلم زمام الأمور "شاه علي". لكن ما أن انسحبت القوات الروسية المرافقة

---

1 - المرجع السابق، مج 21، ص 51.
2- Benningsen, vol 4, p.849
3 - المصدر السابق، vol 4, p.849
4 - شاكر، مج 21، ص 51.

لشاه علي حتى عاد "صفا غيراي" وبقي بالحكم حتى وفاته عام 1549م، أما ابنه ووريثه "أطمش" فكان صغيراً يبلغ 12 من العمر فتولت أمه "سيوم بيك"[1] الحكم عنه حتى رُحِّل عام 1551 إلى موسكو وعُمِّد تحت اسم "اسكندر" وعاش حتى عام 1566م[2]. استغل أمير موسكو هذا الوضع وهاجم قازان بجيش كثيف ومعه "شاه علي" الذي نصب خاناً على قازان للمرة الثالثة. رفض وجهاء قازان خانية شاه علي فثاروا ضده وخلعوه عن العرش ووضعوا مكانه خاناً آخر اسمه محمد يقول بنينغسن أنه "ياديغار Yadigar محمد" من مدينة أستراخان[3]، بينما يذكر شاكر أنه محمد خان ومن النوغاي[4]. لكن الروس لم يعجبهم قدوم هذا الخان الى قازان واستلام الحكم فيها فقاموا بحملة عسكرية على المدينة بقيادة القيصر "إيفان الرابع" الملقب بإيفان الرهيب وبالتعاون مع "شاه علي" ولم تفلح كل المحاولات التي أجرتها قازان في طلب العون من الخانيات الأخرى أو الدولة العثمانية.

---

[1] - يوجد برج باسمها في كرملن قازان.
[2] - Benningsen, vol 4, p.849
[3] - المصدر السابق ص vol 4, p.849
[4] - مج 21، ص 52.

5. احتلال الروس لقازان ولخانيتها

وصل الجيش الروسي إلى قازان في 20 آب 1552م وبعد ثلاثة أيام حاصر المدينة من جميع الجهات بفرقة عسكرية قوامها 150000 جندي و 150 قطعة مدفعية، وكانت هذه الفرقة بقيادة مهندس انكليزي يدعى "بتلر Butler". أما في الجانب الآخر فكان لدى قوات قازان 33000 جندي فقط داخل المدينة و 15000 خيال خارجها.[1] تحرك هؤلاء الخيالة وهاجموا مؤخرة الجيش الروسي فأحدثوا ذعراً وإرباكاً لدى العدو. وكان أهل قازان قد ملئوا الأقنية المائية بالمتفجرات وفجروها أمام الروس مما أدى إلى تدمير أسوار المدينة فساعد ذلك الروس بالولوج داخلها والهجوم على قلعتها.

احتل الروس قازان بعد قتال مرير يوم 24 شوال عام 959هـ الموافق 2 تشرين الأول 1552م بقيادة "إيفان الرهيب" وأزالوا هذه الخانية وضموها إلى موسكو بعد أن بقيت مدة مائة وثماني عشرة سنة قلعة من قلاع المسلمين على نهر الفولغا، فهل يدري مسلمو اليوم هذه الحقيقة، وهل تعود أمجاد قازان الى أيامها الغابرة؟؟ سؤال تجيب عنه الأجيال القادمة.

---

[1] - Öz Türkler,"Fight with Russians", **www.ozturkler.com**, 27/5/2004

قام الروس لدى دخولهم قازان بإلقاء القبض على "ياديغار خان" وباقتراف ابشع المجازر والمذابح، وعمدوا إلى قتل نخب الشعب ومدرسيين وعلماء وخاصة أولئك الذين كانوا في محيط مسجد "كول شريف" بعد أن دافعوا عن شرفهم وعقيدتهم بالسيوف فقط، فماتوا شهداء. ولم يكتف الروس بذلك بل قاموا بذبح كل من رأوه على قيد الحياة سواء كانت رجل او إمرأة أم طفل ودمروا العديد من المساجد والقصور. كما احتل ايفان الرهيب قلعة الكرملن التي بُنيت منذ عهد القبيلة الذهبي. ويُعتقد أن الروس أخذوا نموذج هذه القلعة وبنوا "كرملن موسكو."

وهكذا غدت آسيا الوسطى وسيبيريا كلها تحت الحكم الروسي باستثناء خانية القرم الذي أجل الروس احتلالها ريثما يقوى أمرهم ويتمكنوا بعدها من منازلة القرمين وصد العثمانيين.

وفي ختام هذه الفقرة لا يسعنا إلا ان نقول اللهم اغفر لنا وسامحنا واجعلنا في مقام هؤلاء الشهداء الأبطال الذين امتزج دمهم الطاهر بمياه الفولغا.

6. الحياة الفكرية والإقتصادية والإجتماعية في قازان قبل سقوطها بأيدي الروس

كانت مدينة قازان بين القرنين 15م و 16م عاصمة خانية سميت بإسمها، وكانت مدينة رائعة تبهج النظار لجمالها ولروعة عمارتها من مساجد وقصور وقلاع حتى قيل عنها "عاصمة الشرق"[1].

كان شعب مدينة قازان كباقي الخانية يتألف من بلغار الفولغا وهم السكان الأصليين ومن جماعات من التتار كانت منضوية في جيش حفيد جنكيز خان باتو خان الذي احتل المنطقة عام1236م، وكان أفراد هاتان المجموعتان مسلمين سُنه على المذهب الحنفي. وكان هناك قبائل "شوفاس" التي كانت تدين بالشامانية وقبائل فنلندية معادية للروس وهذا ما جعلها تتآلف مع بلغار الفولغا و التتار. وكان الشوفاس و الفنلنديون يدفعون الجزية لحاكم خانية قازان فعاشوا بوئام وسلام ومارسوا حريتهم الكاملة في البلاد ولم يثورا ضد السلط بل شارك بعضهم معها في مقاومة الروس[2].

1- "Kazan: History of the city", **www.kazan.ws/cgi-bin/eng/view**, 17/5/2004

2- Öz Türkler,"Kazan: Ethical Structure" www.ozturkler.com,27/5/2004

عمل معظم سكان قازان وخانيتها بالزراعة، إلا أن نخبة من المعماريين والحرفيين سكنت مدينة قازان، كما اشتهرت الخانية بصناعة الجلود والأحذية وصيد السمك من نهر الفولغا وتربية النحل فانتعشت تجارة العسل والشمع بالإضافة إلى تجارة الفراء هذا إلى جانب أنها كانت مركزاً تجارياً مهماً. ولعل أهم ما برعت به قازان كان صياغة المجوهرات وابدع ما أنتجته كان التاج الذهبي الذي استولى عليه إيفان الرهيب خلاله هجومه على المدينة ومن ثم أخذه إلى موسكو.

7. النتائج السلبية لسقوط خانية قازان على مسار الدعوة الإسلامية في حوض نهر الفولغا

كان لسقوط قازان نتائج سلبية جداً على مسار الدعوة الإسلامية في حوض الفولغا، فمع إنهيار هذه الدولة الإسلامية التي كانت قلعة من قلاع الإسلام في آسيا الوسطى انهارات كافة الخانيات والإمارات التترية الإسلامية في تلك المنطقة واحدة تلو الاخرى وفتح المجال أمام الروس لنشر وتثبيت دينهم وحتى سلطتهم في تلك الأصقاع البعيدة عن موسكو. كما أدى سقوط خانية قازان وما تلاها من خانيات إلى تحويل نهر الفولغا لنهرٍ روسي بعد أن كان نهراً إسلامياً.

وقد هز سقوط قازان والتنكيل بأهلها المؤرخين الروس أنفسهم، فذكر المؤرخ الروسي "م. خودياكوف" ما يلي :"إن ما حدث في اليوم الثاني من تشرين الأول (يوم اقتحام إيفان الرهيب مدينة قازان) لم يسبب بسقوط عدد هائل من الضحايا وبجلب المعاناة والمآسي لسكان قازان بل انه احدث هدماً ودماراً هائلين للإزدهار الذي تراكم في المدينة عبر الأجيال".[1]

1- Hunter, Shirin,**Islam in Russia:The Politics of Identity and Security,**London: M.E.Sharpe,2005,p6

وقد ترافق مع هذا التدمير للحضارة الإسلامية جهود قوية للقضاء على التراث الروحي الإسلامي، إذ يقول المؤرخ الروسي ن. ن. فيسسوف :" ومع وصول طبقة النبلاء الروس إلى قازان و بناء الأديرة فيها بدأ الإضطهاد الديني يأخذ مجراه في تلك المدينة. وكان إيفان الرابع المتأثر برجال الدين الأرثوذكس هو المحفز لهذا الإضطهاد، إذ قام بهدم المساجد ومنع إعادة تعميرها. ومن جهةٍ أخرى انكب المبشرون الروس في قازان على تحويل أكبر عدد ممكن المسلمين عن الإسلام إلى الأرثوذكسية."(1)

[1]- المصدر السابق، ص 6.

8. وضع تتار الفولغا منذ السيطرة الروسية القيصرية حتى الآن

كما مر معنا فقد أصبحت خانية قازان خاضعة للأمبراطورية الروسية منذ العام 1552م، وعرفت سنوات 1740م–1743م حملة منظمة ضد الإسلام والمسلمين في هذه المنطقة إذ هدم الروس عدد كبير من المساجد وتم إضطهاد المسلمين. وقد انتهج النظام القيصري منذ البداية تجاه السكان الأصليين خطتين:

الخطة الأولي: سياسة "التذويب" أو القضاء التام على ما تبقى من ملاكي الأراضي من التتار باصدار العديد من المراسيم للتضييق بهم وإرغامهم على ترك ممتلكاتهم.

الخطة الثانية: وكانت تسعى على تنصير المسلمين بشتى الوسائل، وقد أخذت هذه الحملات بعداً جديداً في عهد بطرس الأول حيث تقرر إعفاء كل من تنصر من التجنيد ومن أداء الضرائب لمدة ثلاث سنوات.

تزايد الاضطهاد بشكل مثير للإنتباه في عهد الأمبراطورة "أنّا Anna" (1693–1740)، ففي عام 1731 أُحدِثَت "مؤسسة المنصرين الجدد" التي ظلت تعمل طيلة 33 عاماً على إرغام الناس بشتى الوسائل على الدخول في النصرانية. ولقد قام اسقف

قازان في الفترة الممتدة بين عامي 1738 و 1755 بهدم ما لا يقل عن 418 مسجداً من أصل 536 مسجداً كانوا موجودين في المنطقة.(1)

لكن القيصرة "كاترين الثانية" (1762-1796) خففت بعض الشيء من غلواء هـــذه الحملة وحاولت التقرب من التتار، فقامت باغلاق "مؤسسة المنصرين الجدد" وبالسماح للمسلمين بالسكن في كافة المدن والقرى التتارية وتشييد مسجدين اثنين فـــي قـــازان. وبعد هذه الاجراءات بثلاث سنوات صدر مرســـوم امبراطـــوري يمـــنح بمقتضـــاه المسلمون الحرية الدينية المطلقة في جميع أرجاء البلاد بما فـــي ذلـــك حريـــة بنـــاء المساجد والمدارس الدينية، وعُين عام 1782 مفتي لروسيا وفي عام 1788 أسســـت "الجمعية الروحية للمسلمين".(2) ولا بد من الاشارة إلى أن عهد الامبراطورة كـــاترين الثانية شكل بالنسبة للمسلمين فترة انفراج واسع وانفتاح كبير اذ قامت نهضة ثقافيـــة اسلامية عارمة فازداد في ذلك العصر اهتمام مختلف الأوســـاط الثقافيـــة الروســـية بالشرق عامة والشرق العربي و الاسلامي خاصة، ففي عام 1782 صـــدر مرســـوم يقضي بتعليم اللغة العربي بجانب اللغتين التتارية والفارسية في الأقاليم الاسلامية وتم

1- Benningsen, A. & Quelquejay Ch., **Les mouvements nationaux chez les musulmans de Russie**, Paris, Mouton, 1960, p . 25.

2- Benningsen, A. & Quelquejay Ch, p . 27.

ادخال الحرف العربي إلى المطابع الروسية بما فيها مطابع مدينة قازان،[1] فنشطت المطابع العربية التي أنتجت كميات هائلة من الكتب الدينية وغيرها بلغات المسلمين المحليين وباللغة العربية. وحسب بعض الاحصائيات فان مطبعة قازان وحدها طبعت في الفترة الممتدة ما بين 1853 و 1859 ما يزيد على 362700 نسخة من القرآن الكريم ومن مختلفف الكتب الدينية كما أنها أصدرت خلال عشر سنوات (من 1854 الى 1864) ما يزيد على مليون كتاب.[2]

وفي عام 1771 أُفتتِح في قازان مدرستين إسلاميتين هما "أخونوف" و "أبايانف"، وفي عام 1780 أُسست المدرسة العثمانية. وعلى الصعيد الثقافي أنشئ أول مسرح في قازان عام 1791. [3]

وكانت الإمبراطورة كاترين الثانية تسعى من وراء سياسة التسامح مع المسلمين إلى التوسع الروسي نحو الشرق[4] من خلال أمرين هما:

---

1 - كراتشكوفسكي، ا، **دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي**، موسكو: منشورات أكاديمية العلوم للاتحاد السوفياتي، 1950، ص 53.

2- Benningsen, A. & Quelquejay Ch., , p . 25.

3- "Kazan as a city of Russia", Official Millenium Server, **www.kazan1000.ru/eng/histoy/engkazan.htm,** 17.5.2007.

4- الخوند، مج 6، ص 174.

الأول: استقطاب مسلمي الجنوب والحيلولة دون تحالفهم من الأتراك العثمانيين وهم أخوة لمسلمي روسيا في الدين وفي اللغة في كثير من الأحيان.

الثاني: وهو اقتصادي ويتمثل في دخول روسيا إلى أسواق آسيا المسلمة التي كانت محرمة على غير المسلمين والتي لم يكن يستطيع التعامل فيها سوى التتار المسلمين من مجموع سكان الإمبراطورية الروسية، ونتيجةً لذلك أصبح رؤساء القبائل التتارية وسطاء يستوردون المصنوعات الروسية إلى مناطقهم ويصدرون منها منتوجات المناطق الإسلامية إلى داخل روسيا.(1)

وقد كان لعلماء الدين المسلمين دور سياسي بارز في خانية قازان بحيث كانت مقاليد الحكم تنتقل مؤقتاً إلى شيخ العلماء في أوقات ما بين العهدين، وقد استمر هذا الحال حتى بعد سقوطها بأيدي الروس، لهذا باءت بالفشل كل الممارسات القاسية التي قام بها القياصرة ورجال الدين الأرثوذكس من تدمير وقمع للإسلام ومظاهره بين تتار الفولغا أو حتى محاولات تنصيرهم بالترغيب و الترهيب.(2)

---

1 -. Benningsen, A. & Quelquejay Ch., ,p. 28

2 - الجنابي، ص 124-125.

وخلال القرون الثلاثة التالية لسقوط قازان أي حتى نهاية القرن الثامن عشر أخذ دور التصوف الاسلامي في الحياة الإجتماعية والروحية بين تتار الفولغا يزداد. وهو تأثير له من جهة تقاليده التاريخية العريقة ومن جهة أخرى كان رد الفعل المباشر وغير المباشر على الفراغ الروحي الذي خلّفه الإحتلال الروسي في المنطقة. فقد أدى التصوف في ظل السيطرة الروسية حينذاك دور الموحد الروحي والوجداني والسياسي لتتار الفولغا.(1)

وحتى وصول الشيوعيون إلى الحكم في روسيا لم يطرأ أي تطور على وضع المسلمين في قازان بإستثناء إنشاء بعض المساجد المهمة والتي ما زال بعضها حتى اليوم وتعد تحفة في الفن المعماري الإسلامي، ومن هذه المساجد: مسجد نورليف ومسجد عظيموف ومسجد المرجاني الذي بُنِيَ نسبة للعالم المرجاني ومسجد بورنايف.

وفي عام 1917 إنهار الحكم القيصري في روسيا واستلم الشيوعيون الحكم في كل البلاد وأصبحت روسيا دولة شيوعية وملحدة تحارب الدين بما فيها الدين الإسلامي

[1]- المصدر السابق، ص 123.

وتحول اسمها إلى "الإتحاد السوفياتي". وقد انعكس هذا الوضع على كل مسلمي روسيا بما فيها مسلمي تتارستان.

وفي 27 أيار 1920م أُعلنت "جمهورية تتارستان الإشتراكية السوفياتية" وعاصمتها مدينة قازان. وفي 20 آب 1990م أعلن مجلس السوفيات التتري سيادة الدولة الإقليمة في ما فسر بأنه إعلان إستقلال. وفي كانون الأول عام 1991 إنهار الإتحاد السوفياتي، وفي 21 آذار 1992م جرى استفتاء في تتارستان حول سيادة الدولة على إقليمها فاقترع 62،4% من المقترعين لمصلحة هذه السيادة. وفي 12 كانون الأول 1993م رفضت تتارستان تنظيم انتخابات برلمانية روسية على أراضيها حو معاهدة الدستور و الإتحاد مع روسيا التي أصبحت تعرف بإسم "الإتحاد الروسي" بعد إنهيار وتفكك الإتحاد السوفياتي. لكن هذا الرفض لم يمر وعادت تتارستان ووقّعت مع موسكو في 15 شباط 1994م معاهدة تعترف بموجبها تتارستان بأنها جزء من الإتحاد الروسي.

9. تاريخ مساجد تتارستان

بدأ ظهور المساجد بدولة بلغار في نهاية القرن التاسع الميلادي، وكان في وسط كل مدينة مسجداً جامعاً. وكان أول شيئ فعله الروس عند احتلالهم خانية قازان هو تدمير المساجد فدمرت في المدن كلها وما بقي إلا القليل منها في القرى البعيدة. ففي سنة 1742م بقي 118 مسجداً فقط، حيث ذكر أحد المؤرخين بأنه لم يبق في مدينة قازان في ذلك الزمن أي مسجد مبني من الحجر بل ما بقي منها كان الخشب الضعيف وذو سقوف تتخللها الأمطار والثلوج التي كانت تنزل على رؤوس المصلين.(1)

وفي سنة 1788م سمحت الحكومة الروسية ببناء المساجد فاستغل التتار هذه الفرصة ووصل عدد المساجد حتى عام 1833م إلى 4785 مسجداً، وفي سنة 1845م و صل عددها إلى 6763 مسجداً. أما عدد المراكز الإسلامية فقد بلغ عام 1889م في مدينة قازان 840 مركزاً ثم زاد عددها حتى وصل 1152 مركزاً عام 1917م. وكان المسؤول الرسمي في هذه المراكز إمام المسجد والذين بلغ عددهم 2648 إماماً والذين كانوا يتسلمون رواتبهم من قبل الحكومة.(2)

---

[1]- **الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية تتارستان**، قازان: منشورات الإدارة، 2004، ص 9.
[2]- المصدر السابق، ص 9.

ولكن للأسف الشديد ابتلي مسلمو روسيا عام 1917م ببلاء آخر ألا وهو السلطة الشيوعية التي حدث خلال عهدها تدمير المساجد، فاستفحل هذا الأمر إلى أن أغلق 574 مسجداً سنة 1939م. وفي سنة 1941م لم يبق إلا 120 مسجداً فقط وحتى هذه المساجد أصبحت فارغة بحيث يخاف الناس من الذهاب إليها.[1]

وبعد سقوط الإتحاد السوفياتي وانهيار الشيوعية في روسيا عام 1991م بدأ العمل من جديد في بناء المساجد في تتارستان، ففي زمن البيروسترويكا عام 1990 كان في قازان مسجد واحد فقط ثم إزداد عددها من 333 سنة 1992م إلى 695 مسجداً عام 1997م. واليوم يوجد في تتارستان حوالي 1200 مسجداً ويوجد الكثير من المدارس الإسلامية المنتشرة في مختل المناطق.[2]

وفيما يلي جدول بمساجد قازان و تاريخ انشائها[3]:

---

[1]- المصدر السابق، ص 9.
[2]- المصدر السابق، ص 9.
[3]- Hunter, p. 67

اسم المسجد	تاريخ الإنشاء
المرجاني Marjani	1770–1766
أبانايف Apanaev	1771–1766
غالييف Galeev	1801–1798
إسكي طاش Iske Tash	1802–1801
مسجد رقم 11	1805–1801
مسجد رقم 10	1808
المسجد الأزرق	1819–1815
بورنابيف Burnaev	1826-1898
نور الله	1849–1845
مسجد السلطان	1867
عظيموف	1890
ترانسكابان Transkaban	1924-1926
نور الإسلام	1988
مسجد بلغار	1993–1991

مسجد رمضان	1994
مسجد الإسلام	1996
مسجد المدينة	1997−1996
مسجد حذيفة بن يماني	1997−1996
مسجد تينيتشليك Tinichlik	1998-1999
قازان نوري	1999

أما مسجد "كول شريف" فهو المسجد الوحيد الذي يعود تاريخه إلى قبل الغزو الروسي، وقد بدأ بترميمه عام 1996 وانتهى عام 2005.

10. تاريخ المؤسسات التعليمية في قازان

عرفت منطقة تتار الفولغا حتى منذ زمن الحكم البلغاري مؤسسات تعليمية كبيرة كان بإمكانها أن تستقبل الطلاب من الدول الإسلامية الأخرى. وعلى سبيل المثال كان من إحدى المراكز التعليمية في خانية قازان مدرسة السيد "كول شريف" الذي ربى فيها المعتنقين الجدد للإسلام والذين استشهدوا فيما بعد كلهم في الدفاع عن مدينة قازان من الغزو الروسي عام 1552م.

وفي ظل الحكم القيصري لتتارستان كان للمدارس دور هام في إعداد طبقة المثقفين والعلماء كما أنها كانت تمثل مراكز هامة لتسليط الضوء على التراث التتري المسلم. وقد فتحت أكبر المؤسسات التعليمية الإسلامية في روسيا وبالتحديد في مدينة قازان في القرن الثامن عشر منها مدرسة "أمير حانة". وفي نهاية القرن الثامن عشر ظهرت المدارس القروية الكبرى خارج مدينة قازان لتعلم أهالي الريف والمناطق النائية مبادئ الإسلام.

وفي منتصف القرن التاسع عشر وصل عدد المدارس الثانوية في قازان إلى 430 مدرسة وعدد المدارس الدينية 57 مدرسة، وكان المستوى التعليمي فيها عالياً جداً. وفي منتصف القرن التاسع عشر كان هناك تغيير جذري في نظام التعليم الديني الإسلامي في المدارس، ونتيجة لذلك ظهرت المدارس ذات الأساليب الجديدة التي كانت تخرج طلاب متخصصين في كثير من العلوم العلوم، ومن هذه المدارس على سبيل المثال: "المحمدية" و "القاسمية". وقد بلغ عدد المدارس في منطقة قازان عام 1905م 840 مدرسة حيث درس فيها 54549 طالباً، وفي عام 1907م وصل عددها إلى 877 مدرسة وعدد طلابها إلى 66787 طالباً، وفي عام 1913م وصل عدد المدارس إلى 967 وعدد طلابها إلى 79496 طالباً. لكن في أثناء الحكم السوفياتي أُغلقت جميع المدارس الدينية و لم يبق لها أي وجود.[1]

وفي سنة 1990م عادت و ظهرت المؤسسات التعليمية الدينية في تتارستان والتي قامت بإعداد الأساتذه والمتخصصين في الدين الإسلامي. وأولى هذه المدارس فتحت في مدينة "جيستبول" بإدارة حضرة "عبد الحق ساماتوف". وفي عام 1993م فتحت المدرسة القازانية العالية "المحمدية" والمدرسة الإسلامية القازانية العالية بإسم "1000

[1]- المصدر السابق، ص 11.

سنة لإعتناق الإسلام"، وتعمل اليوم في جمهورية تتارستان تسع مؤسسات تعليمية إسلامية ذات مستويات متوسطة و عالية.

ومن الأخبار المفرحة عن تتارستان افتتاح الجامعة الإسلامية الروسية في قازان في عام 2000م بتمويل من البنك الإسلامي للتنمية، وقد قرر مجلس الإفتاء وهو من الأعضاء المؤسسين للجامعة جعلها أكبر جامعة في روسيا لاعداد الكوادر العالية المهارة و الازمة للعمل في المؤسسات الدينية[1].

[1] - "افتتاح أو جامعة اسلامية في روسيا"، **جريدة البيان**، 2/أكتوبر/ 2000

المراجع

باللغة العربية:

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد. **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**. تحقيق على المنتصر الكتاني. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1975.

إبن فضلان، أحمد. **رسالة إبن فضلان مبعوث الخليفة المقتدر إلى بلاد الصقالبة: عن رحلته إلى بلاد الترك و الخزر و الصقالبة الروس و اسكنديناڤيا في القرن العشر الميلادي، 921–924**، جمع و ترجمة و تقديم حيدر و محمد غيبة. بيروت: الشركة العالمية للكتاب، 1991.

أبو الفداء، المؤيد عماد الدين. **تقويم البلدان**. باريس: دار الطباعة السلطانية، 1820.

الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية تتارستان. قازان: منشورات الإدارة، 2004.

إسحاق، عثمان. مقابلة أجراها شعبان عبد الرحمن في مجلة **المجتمع** العدد 1398 بتاريخ 2000/5/2، ص 36–37.

"افتتاح أو جامعة اسلامية في روسيا". **جريدة البيان**. 2/أكتوبر/ 2000.

تونل، فردينان، "المنجد في الأدب والعلوم: معجم لأعلام الشرق و الغرب"، في: **المنجد في اللغة والأدب و العلوم**، ط15 بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1956.

الجنابي، ميثم. **الإسلام في أوراسيا**. بيروت: دار المدى، 2003.

الخوند، مسعود. **الموسوعة التاريخية الجغرافية**. بيروت: دار رواد النهضة، 1994.

شاكر، محمود. **التاريخ الإسلامي المعاصر**، مج 21: *المسلمون في الإمبراطورية الروسية*. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي، 1994.

العبودي، محمد بن ناصر. **بلاد التتار والبلغار**. مكة المكرمة: رابطة العالم الاسلامي، 1994.

"العراقيون سبب في دخول الإسلام إلى روسيا". **الفتوى**. تموز، 2000.

كراتشكوفسكي، ا. **دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي**. موسكو: منشورات أكاديمية العلوم للاتحاد السوفياتي، 1950.

الموسوعة العربية العالمية. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله. **معجم البلدان.** بيروت: دار صادر، 1955.

باللغات الأجنبية:

أ- المطبوعة:

Akiner, Shirin. **Islamic Peoples of the Soviet Union: An Historical and Statistical Handbook.** 2nd ed. London: KPI, 1986.

Benningsen, A. "Kazan". **Encyclopedia of Islam**. Leiden: E.J. Brill, 1986, vol 4, p.849-850.

Benningsen, A. & Quelquejay Ch. **Les mouvements nationaux chez les musulmans de Russie**. Paris, Mouton, 1960

Bukharaev, Ravil. **Islam in Russia: the Four Seasons.** Richmond, Surrey: Curzon, 2000.

Eastern Europe, Russia and Central Asia, 2008. 8rd ed. London: Routledge, 2007.

Frank, Allen. **Islamic Historiography and 'Bulghar' Identity among the Tatars and Bashkirs of Russia.** Leiden: Brill, 1998.

Hunter, Shirin. **Islam in Russia: The Politics of Identity and Security**. London: M. E. Sharpe, 2004.

Yemelianova, Galina M. "Islam and nation building in Tatarstan and Dagestan of the Russian Federation". **Nationalities Papers,** vol. 27, No. 4, (1999). pp 605-628.

ب- الالكترونية:

"The Bulgar State". **http:// groznijat.tripod.com/fadlan/ rorlich2.html.** 9/6/2004.

Devlet, N. "Present situation of the Soviet Muslims: The example of Kazan Tatars", originally published in 1986, summarized and developed by A. Zahoor. **www.cyberistan.org/islamic/tatar.htm.**
17/5/2004

"History of Tatarstan: Volga Bulgaria".
www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html. 17/5/2004

"Islam in Tatarstan"**. www.tatar.ru.** 17/4/2003.

"Kazan as a city of Russia". Official Millenium Server.
www.kazan1000.ru/eng/histoy/engkazan.htm. 17.5.2007

"Kazan: History of the city". **www.kazan.ws/cgi-bin/eng/view**. 17/5/2004

Öz Türkler. “Fight with Russians”. **www.ozturkler.com**. 27/5/2004

Öz Türkler. “Idyll (Volga) Bulgarian State: Origin of Bulgarians”. **www.ozturkler.com**. 27/5/2004.

Öz Türkler. “Idyll (Volga) Bulgarian State: Political History”. **www.ozturkler.com**. 27/5/2004.

Öz Türkler. “Idyll (Volga) Bulgarian State: Social and Economic Life”. **www.ozturkler.com**. 27/5/2004.

Öz Türkler. “Kasim Khanate”. **www.ozturkler.com**. 27/5/2004

The School of Russian and Asian Studies. “Kazan”. **www.sras.org/cities.** . 18/5/2004

“Tatarstan: History”. **www.tatar.ru.** 17/4/2003.

Ziyatdinova, Flura. "Historical Memory of the Tatar Ethnic Group". *Internatinal Affairs*, (Jan 1995). **www.tatar.ru**. 18/4/2004.

القسم الثاني

تتار القرم

بقلم

سعيد إبراهيم كريديه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ماذا نعرف عن تتار القرم؟ سؤالٌ من جملة الأسئلة الحرجة التي نعرف أجوبتها مسبقاً، الجواب وبكل أسف: "لا شيء". لقد أضحى الجهل ببعضنا كمسلمين من الأمور الشائعة والمُسَلّم بها وخاصة إذا انشغل كل منا في محنةٍ مع عدوٍ ظالم أو معتدٍ غاشم، وما أكثر الأعداء والمعتدين.

تتار القرم شعبٌ مسلمٌ تعرض لأبشع أنواع التعذيب والتهجير على يد القياصرة الروس ومن بعدهم السوفيات الشيوعيين، وكاد يفقد هويته الإسلامية التي طالما اعتز بها لولا غيرة وحماس البقية الصامدة منه. فبعد سقوط الشيوعية في الكرملين هب العديد من أفراده يعوض ما فات الأمة من علوم القرآن والحديث والفقه والسيرة النبوية ولجأ إلى القلم والكتاب والحاسوب في وطنه وفي الخارج يشبع روحه من نِعَم الدين الحنيف التي حاولت أن تطمسته عقود من الكفر والإلحاد.

عُرف تتار القرم بهذا الاسم لاستقرارهم في شبه جزيرة القرم منذ القرن الثالث عشر الميلادي حيث أسسوا هناك دولة في القرن الخامس عشر امتد حكمها حتى عام 1783 حين ضمت روسيا شبه الجزيرة إلى ممتلكاتها. من هم تتار القرم؟ وما هي المِحَن التي واجهتهم؟ وما هو وضعهم بعد سقوط الشيوعية؟ المصادر الإسلامية والعربية التي تجيب على هذه الأسئلة نادرة وقليلة، فكان لا مناص من اللجوء إلى المراجع الغربية لتقديم عرضٍ تاريخي لهذا الشعب لعل في ذلك مساهمة ولو متواضعة في التعريف به وبماضيه وحاضره. ولكن قبل البدء في ذلك لا بد من إعطاء لمحة سريعة و موجزة عن شبه جزيرة القرم.



خريطة أوكرانيا

1. لمحة عامة عن شبه جزيرة القرم

1.1 الجغرافيا:

تقع شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود وهي تابعة حالياً لدولة أوكرانيا[1]. (أنظر خريطة أوكرانيا في الأعلى).

تبلغ مساحة شبه الجزيرة حوالي 27 ألف كلم مربع ويربطها برزخ بركوب Perekop مع البر الأوكراني من ناحية الشمال بطول 30 كلم وبعرض 8 كلم فقط.

[1] أوكرانيا هي إحدى جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق اذ انفصلت عنه عام 1991، تقع في شرق أوروبا ويحدها من الشرق روسيا و من الشمال بيلاروسيا و من الغرب كل من بولندا و سلوفاكيا و هنغاريا و ورمانيا و مولدافيا، و من الجنوب بحري آزوف و الأسود. عدد سكان أوكرانيا حوالي 46 مليون نسمة معظمهم من الارثوذكس وينتمون على العرق السلافي، واللغة الرسمية هي الأوكرانية القريبة من اللغة الروسية . عاصمة البلاد مدينة كييف (راجع الخريطة).

أما من الشرق فيحدها بحر آزوف Azov ومضيق كيرتشKerch الذي يفصلها عن روسيا (أنظر خريطة شبه جزيرة القرم في الأسفل).



خريطة شبه جزيرة القرم

تغطي السهول أكثر من ثلثي شبه الجزيرة وتقع بشكل أساسي في الشمال والوسط، أما في الجنوب فتمتد سلسلة جبال تنحدر بشكلٍ حاد نحو البحر الأسود. المناخ معتدل نسبياً وفي جنوبها يتشابه مع مناخ البحر الأبيض المتوسط.

أهم المدن[1]: "سيمفروبول Simferopol" (بلغ عدد سكانها عام 2005 حوالي 341,599 نسمة)[2] وهي العاصمة الإقليمية لشبه الجزيرة وتعرف باسم "آق مسجد Ak Mesjid" باللغة التترية، ومدينة "سفاستوبول Sevastopol" أو "آقيار Akyar" بالتترية (بلغ عدد سكانها عام 2005 حوالي 340,353 نسمة)[3] وهي ميناء حربي هام جداً. أما مدينتي "يالطا" (بلغ عدد سكانها عام 2005 حوالي 80,140 نسمة)[4] و "إفباتوريا Evpatoria" أو "غوزليفGozlev" بالتترية (بلغ عدد سكانها عام 2005 حوالي 106,250 نسمة)[5] فهما من أهم المراكز السياحية على البحر الأسود. أما مدينة "فيودوسيا Feodosiya" التي تقع في شرق شبه الجزيرة وتدعى أيضاً "كفا" فهي ميناء حيوي على البحر الأسود ومحطة هامة لسكك الحديدية (بلغ عدد سكانها عام 2005 حوالي 106,250 نسمة)[6]. ولا يفوتنا أن نذكر مدينة "بخشه سراي

---

1 راجع خريطة شبه الجزيرة.
2 "Ukraine", **http://www.citypopulation.de/Ukraine.html#Stadt_gross**, 23/6/2006.
3 المصدر السابق.
4 المصدر السابق.
5 المصدر السابق.
6 المصدر السابق.

"Bakhchesaray" العاصمة القديمة لتتار القرم وتعني بالعربية "قصر الحدائق" ويسكنها الآن حوالي 30,000 نسمة فقط.(1)

لا يوجد إحصاء دقيق عن عدد سكان شبه جزيرة القرم وتوزيع قومياتهم وأديانهم، إلا أن "مركز أبحاث تركستان وآذربيجان و القرم و القوقاز و سيبيريا (SOTA)"(2) يفيد أنه بلغ عدد سكان شبه الجزيرة حسب إحصاء عام 1991 حوالي 2,550,000 نسمة، 65% منهم روس و 22% أوكرانيين و 10% فقط من التتار والباقي يتوزع بين أرمن و بيلاروس و يونان و ألمان ويهود.(3) ومن ناحية أخرى يذكر مرجع بريطاني أنه بلغ عدد سكان شبه جزيرة القرم في الأول من تموز من عام 2007 حوالي 1,974,181 نسمة بالإضافة إلى 378,970 نسمة يقومون في العاصمة الاقليمة مدينة سيفاستبول،(4) أما نسبة توزيع السكان حسب القوميات طبقاً للاحصاء الرسمي لعام 2001 فهي كالآتي: 58% روس، 24% أوكرانيين و 12% تتار.(5)

[1] "UkrTravel", **http://www.ukrtravel.com/bakhchisaray/main.htm,** 23/6/2005.
[2] يتواجد هذا المركز في مدينة هارلم بهولندا و هدفه تعريف العالم الغربي بتاريخ و حضارة و لغات شعوب الاتحاد السوفياتي السابق.
[3] SOTA. "The Crimea"., **www.euronet.nl/users/sota/krimgeo.html,** 6/2/2001
[4] هو:
Eastern Europe, Russia and Central Asia, 2008, 8rd ed. London: Routledge , 2007, p.575.
[5] "All Ukrainian Population Census 2001", **www.ukrcensus.gov.ua/eng/results/general/nationality/**, 2/2/2007.

1.2 الاقتصاد:

تعيش الحالة الاقتصادية الحالية للقرم أزمة حقيقية نتيجة ضعف الإنتاج والتضخم وارتفاع البطالة مما أدى إلى تدهور دخل الفرد لدى قطاع كبير من سكان القرم. وحسب دراسة قامت بها لجنة البرلمان الأوروبي عام 2000 فإن نسبة البطالة لدى تتار القرم هي 60% (حوالي ضعف نسبة البطالة في كل شبه جزيرة القرم) و 50% منهم فقط ينعمون بمساكن لائقة؛ و تضيف هذه الدراسة أنه من أصل 291 مستوطنة تترية في شبه الجزيرة هناك 25% منها بدون كهرباء و 70% من دون ماء و 90% بلا طرق معبدة و 96% لا يصلها الغاز وجميعها لا تحوي على مصارف صحية.[1]

يعتبر قطاعي السياحة والزراعة من أهم القطاعات الاقتصادية تطوراً في القرم ويعمل في قطاع السياحة ما يقارب 30 % من السكان كما يوجد في القرم حوالي 636 مؤسسة سياحية (مخيمات للأطفال، فنادق، أماكن للراحة العلاجية)، أما عدد المؤسسات الزراعية فيبلغ 377. أهم المحاصيل الزراعية : القمح والقطن والتبغ والفواكه، ومن الناحية الصناعية تعتبر الصناعات الكيميائية، الغذائية، النفط، الغاز، الصناعات الخفيفة وصناعة المعدات الزراعية من أهم القطاعات الصناعية في شبه

[1] International Committee for Crimea, "Crimean Tatars and the Ukrainian state", **http:// www.iccrimea.org/scholarly/oshevel.html** 24/5/2006.

جزيرة القرم.[1] وهناك صناعة التعدين في منطقة "كيرتش" في الشرق حيث توجد كميات كبيرة من الحديد الخام،[2] كما تتواجد كميات من احتياطي النفط والغاز الطبيعي في المناطق المحاذية لبحري الأسود و آزوف. أما النسبة المئوية من حجم الإنتاج فهي كالآتي:

39,9 % الصناعة الغذائية

17,1 % الصناعات الكيميائية – النفطية

11,1 % صناعة السيارات والحديد

10,2 % الصناعة النفطية

4.9 % الطاقة الكهربائية

1,1 % الصناعات الخفيفة

2,7 % الصناعات الحديدية

ويعمل في القرم ما يقارب 890 مؤسسة بناء حسب إحصائيات 1998م. [3]

---

[1] اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد)، " دراسات: مسلمي القرم"، http://www.arraid.org/index.php?r=9&s=3&lang=ar ، 2006/6/23.

[2] SOTA. "The Crimea"., www.euronet.nl/users/sota/krimgeo.html, 6/2/2001

[3] اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد)، " دراسات: مسلمي القرم"، http://www.arraid.org/index.php?r=9&s=3&lang=ar ، 2006/6/23.

1.3 الوضع السياسي الحالي

شبه جزيرة القرم اليوم جمهورية تابعة لدولة أوكرانيا وتتمتع باستقلال ذاتي يكفل لها إجراء الاستفتاءات الشعبية والتصرف بالميزانية الممنوحة من الحكومة المركزية في العاصمة كييف Kiev والاهتمام باللغات والثقافات المحلية والمساهمة في تطوير برامج عودة المبعدين الذين هُجروا خلال العهد السوفياتي.[1]

ويتركز اهتمام تتار القرم اليوم حول ثلاث مطالب قانونية[2]:

أولا، الاعتراف بهم كمجموعة محلية ووطينية في شبه الجزيرة وليس كأقلية قومية،

ثانياً، إعتبار عملية الابعاد التي جرة عام 1944 عمل إبادي،

ثالثاً، إصدار تشريعات لتحسين أوضاعهم.

ومن جهة أخرى تعتر شبه جزيرة القرم مركزاً لاعاقة أي تقارب او اتفاق بين أوكرانيا من جهة و الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي من جهة أخرى[3] حيث احتج متظاهرون عام 2006 على زيارة قام بها المارينز لمرفأ "فيدوسيا" للقيام بتمارين عسكرية مشتركة بين أوكرانيا وحلف شمال الأطلسي.

[1] **The Europa World Yearbook 2005**. 46th ed., London: Europa Publications, 2005, v.2. pp. 4408-4409.
[2] **Eastern Europe, Russia and Central Asia, 2008**, p.541.
[3] المصدر السابق ص 541.

2. أصل تتار القرم

استُعمِلت كلمتي "تتار" و "مغول" خلال القرون الوسطى بشكلٍ اعتباطي وغير دقيق حيث أحيلت كل منهما إلى الأخرى للدلالة على الشعوب الآسيوية القاطنة في شرق ووسط آسيا.[1] وقد أُطلق اسم "التتار" على عدة قبائل بدوية من الشعوب التركية تسكن شمال جبال آسيا الوسطى وتشمل أنحاء من سيبيريا وتركستان وبعض المناطق المجاورة لشمال الصين والتي تختلف حياتها عن حياة الشعوب المستقرة في الصين وهذه القبائل تشمل "الكبشاك" و "البشنغ" و "الخزر".[2] واسم "تتار" مشتق من كلمة "تاتا" التي أطلقها الصينيون في العصور الوسطى على أحد القبائل المغولية التي سكنت في القرن الخامس الميلادي شمال شرق ما يسمى اليوم بدولة منغوليا،[3] وكانت هذه القبيلة من أوائل المحاربين الذين اشتركوا في غزوات جنكيز خان واتسع مدلول هذا الاسم فشمل المغول أنفسهم.[4] وهكذا فأن أن أصل تتار القرم يعود إلى

---

[1] لمزيد من المعلومات عن هذا الإلتباس بين الاسمين راجع:
Barthold, W, "Tatar", **The encyclopaedia of Islam : a dictionary of the geography, ethnography biography of the Muhammadan peoples**, ed. by M.Th. Houtsma ... [et al.], Leiden, The Netherlands : E.J. Brill, 1927-1934, v.8, pp. 701.

[2] عطية الله، أحمد، **القاموس الإسلامي**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1963، مج 1، ص 440.

[3] "Tatars", HighBean Encyclopedia**, http://www.encylopedia.com/html/t/tatars.asp**, 13/7/2006.

[4] عطية الله، مج 1، ص 440.

الشعوب التركية في شرق ووسط آسيا والتي انخرطت في جحافل القائد المغولي جنكيز خان[1] خلال زحفه على آسيا و أوروبا في القرن الثالث عشر الميلادي.

[1] - "خان" تعني "حاكم" باللغة التترية.

3. اعتناق تتار القرم الإسلام

وفي أواسط القرن الثالث عشر الميلادي أنشأ "باتو خان" أحد أحفاد جنكيز خان إمبراطورية واسعة عُرفت باسم "القبيلة الذهبية" امتدت من تخوم الصين الغربية والشمالية حتى أوروبا الشرقية وروسيا مروراً بشبه جزيرة القرم التي انتزعتها عام 1239 من البيزنطيين،[1] وقد اتخذ باتو خان مدينة "سراي"[2] عاصمة له، ودُعيت هذه الإمبراطورية بهذا الاسم لأن خيام معسكراتهم كانت ذات لون ذهبي.[3]

اعتنق تتار القبيلة الذهبية ديانات متعددة من أبرزها الشامانية (وهي ديانة بدائية انتشرت في آسيا الوسطى) بالإضافة إلى انتشار اليهودية والمسيحية والبوذية والطاوية الصينية فيما بينهم. وفي عهد بركه خان (1257–1267)، الذي اعتنق

[1] Spuler, B. “Kirim”. **Encylopedia of Islam**. Leiden: E. J. Brill, 1986, v.5, p.136.

[2] - من الأرجح أنها كانت تقع على الحوض السفلي لنهر الفولغا على بعد 120 كلم شمال مدينة أستراخان.

[3] - محمود، شفيق جاسر أحمد، "محاولات التحالف بين المغول و الصليبيين ضد المسلمين في القرنين السابع و الثامن الهجريين و آثارها"، **http://www.iu.edu.sa/Magazine/75-76/3.doc**، 6/2/2001

الدين الإسلامي على يد أحد التجار، بدأ الإسلام يتغلغل إلى مناطق القبيلة الذهبية[1] حتى أصبح الدين الرسمي في هذه الإمبراطورية في مطلع القرن الرابع عشر.[2]

وفي عام 1287 شهدت شبه جزيرة القرم إنشاء أول مسجد فيها وذلك في مدينه سلخاتSolkhat (وتدعى أيضاً "ستاري قرم" أو "إسكي قرم" Eski Kirim أي القرم القديمة)[3] برعاية سلطان مصر المملوكي بيبرس،[4] مع العلم أن الجنويين (نسبةً إلى مدينة جنوا في إيطاليا) الكاثوليك بدؤوا بالوصول إلى شبه جزيرة القرم ابتداء من عام 1261 وشرعوا في تأسيس مستعمرات في جنوبها. لكن الدين الحنيف لم ينتشر بشكل واسع بين تتار القرم إلا بعد تبوأ "أوزبك" خان الذي حكم القبيلة الذهبية بين عامي 1313 و 1340[5] والذي بنا مسجد ثاني في شبه الجزيرة، ففي عهده تأصل الوجود الإسلامي السني الحنفي المذهب في نفوس التتار بما فيهم تتار شبه جزيرة القرم التي شهدت موجات من التأثير الإسلامي الآتي من مصر المملوكية. [6]

---

[1] Paskoy, H. B. *Crimean Tatars*, **www.euronet.nl/users/sota/Paskoy14.html** , 6/2/2001.
[2] "Golden Horde, Empire of the", **The Columbia Encyclopedia**, Sixth Edition, 2001-05, **http://www.bartelby.net/65/go/GoldenHE.html,** 26/6.2006.
[3] لمعرفة موقع هذه المدينة راجع الخريطة في مقدمة الكتاب.
[4] Fisher, Alan. "Crimean Khanate". **The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World**. John L. Esposito, editor in Chief . New York: Oxford University Press, 1995, v.1, p. 328.
[5] Paskoy, H. B. *Crimean Tatars*, **www.euronet.nl/users/sota/Paskoy14.html** , 6/2/2001.
[6] Spuler, B., v.5, p.136.

وقد زار الرحالة المسلم ابن بطوطة هذه البلاد في تلك الفترة فقال عن أوزبك خان:

"واسمه محمد أوزبك ومعنى خان عندهم السلطان و هذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشأن رفيع المكان قاهر لأعداء الله أهل القسطنطينية العظمى مجتهد في جهادهم، وبلادهم متسعة ومدنه عظيمة منها الكفا[1] والقرم[2]... وهو [أي السلطان] أحد الملوك السبعة الذين هم كبراء الدنيا و عظماؤها وهم مولانا أمير المؤمنين ... وسلطان مصر والشام وسلطان العراق و السلطان أوزبك هذا وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر و سلطان الهند و سلطان الصين."[3]

وفي وصفه لمدن شبه جزيرة القرم يقول:

"... وصلنا إلى مدينة الكفا وهي مدينة عظيمة مستطيلة على ضفة البحر يسكنها النصارى وأكثرهم الجنوييون... ونزلنا منها بمسجد المسلمين. ولما نزلنا بهذا المسجد أقمنا به ساعة ... وطفنا بالمدينة فرأيناها حسنة إلا الأسواق وكلهم كفار ونزلنا إلى مرسا[ها] فرأينا مرسا عجيباً به نحو مائتي مركب ما بين حربي وسفري صغيراً وكبيراً وهو من مراسي الدنيا الشهيرة، ثم اكترينا [أي استأجرنا] عجلة وسافرنا إلى مدينة القرم وهي مدينة كبيرة حسنة من بلاد السلطان المعظم محمد أوزبك خان وعليها أمير من قِبله اسمه تلكتمور ... ولقيت بهذه المدينة قاضيها الأعظم شمس الدين السائل قاضي الحنفية ولقيت بها قاضي الشافعية وهو يسمى بخضر ... والشيخ الحكيم الصالح مظفر الدين وكان من الروم فأسلم وحسن إسلامه".[4]

---

[1] تسمى اليوم "فيودوسيا Feodosiya" و تقع في شرق شبه الجزيرة (راجع الخريطة في مقدمة الكتاب).
[2] يقصد مدينة "اسكي قرم". (راجع الخريطة في مقدمة الكتاب).
[3] **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**.القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1938. مج 1، ص: 212-213.
[4] المصدر السابق، ص: 206-207.

4. شبه جزيرة القرم خلال فترة حكم القبيلة الذهبية

عين حُكام القبيلة الذهبية مُمَثّلاً لهم في شبه جزيرة القرم دُعِيَ بحاكم أو والي وقد احتفظ هذا الممثل بعلاقاته الدبلوماسية مع المماليك في مصر، وكان للقبيلة الذهبية جيش مرابط في شبه الجزيرة يدير شؤونه أمير.

ظلت شبه جزيرة القرم حتى أواسط القرن الخامس عشر الميلادي قليلة السكان باستثناء المناطق الساحلية لكنها بقيت مركزاً تجارياً هاماً مع مصر المملوكية من خلال وسطاء بيزنطيين، فكانت العطور والأقمشة تأتي من وادي النيل ثم ترسل إلى مناطق مجرى نهر "الفولغا Volga"[1]. كما ازدهرت أيضاً التجارة مع المستعمرات الجنوبية في شبه الجزيرة ومع الأناضول و أوروبا الوسطى وصولاً إلى لفوف Lvov (التابعة لأوكرانيا الآن) وبرسلاوBreslau (Wroclaw) (التابعة اليوم لبولندا). وقد ساعدت هذه الصلات التجارية في جعل شبه جزيرة القرم مخزناً لبضائع التجار السلاجقة و المصريين والجنويين مما ولّد تفاعلاً حضارياً مع تلك الشعوب

[1] يقع هذا النهر في روسيا و هو أطول أنهر أوروبا طوله 3700 كلم، ينبع من تلال "فالدي" على بعد 320 كلم جنوب شرقي بطرسبرغ (سانت بيترسبرغ) و يصب في بحر قزوين.

تجلى في العمارة الإسلامية وصناعة الآنية الخزفية. وبالإضافة إلى التجارة، اشتغل تتار القرم في تلك الحقبة بالدباغة واستخراج الملح والعسل وزراعة العنب وتربية الخيول.[1]

عانت القبيلة الذهبية منذ عام 1359 من حروب أهلية فتمكن أمراء مغول من سلالة جنكيز خان من الاستيطان في شبه جزيرة القرم، وفي عام 1419 استطاع أحد هؤلاء الأمراء ويدعى غياث الدين المنتمي إلى قبيلة " كري" أن يستولي على الحكم في شبه الجزيرة ويقضي على منافسيه فيها. وطبقاً للتقاليد المحلية المتبعة هناك أطلق هذا الأخير اسم قبيلته على مولوده فدعاه "حاجي كري" وتحرَّف اسم الأسرة بعد ذلك إلى "غيراي" Giray وبات اسمه حاجي غيراي.[2]

---

1 Spuler, pp. 136-137.

2 Inalcik, Halil, “Giray”, **Encyclopaedia of Islam**, new edition Leiden: E.J. Brill, 1965, v.2, p. 1112.

5. شبه جزيرة القرم في عهد أسرة "غيراي"

نتيجةً لتسرب الضعف والتفسخ في القبيلة الذهبية تمكن حاجي غيراي في آب عام 1449 من الخروج عن سيطرة القبيلة الذهبية وإعلان استقلال شبه جزيرة القرم عرفت باسم "خانية القرم"، وبمساعدة العثمانيين ومملكة بولندا–لتوانيا استطاع الخان "حاجي غيراي" من أن يُثبت دعائم دولته من عاصمته في اسكي قرم،[1] كما أقام عام 1454 تحالفاً مع السلطان العثماني محمد الثاني دام حتى مع الخانات الذين أتوا من بعده.[2] توفي حاجي غيراي عام 1466 ونشأ صراعٌ على السلطة بين أولاده، إلا أن ولده "منغلي غيراي Mengli Giray" استطاع الاستئثار بالسلطة لعدة شهور فقط استلم الحكم بعدها أخوه "نور دولت"، لكن منغلي غيراي تمكن من الوصول السلطة مرة أخرى بين الفترة الممتدة من عام 1468 إلى عام 1475 لجأ بعدها إلى مدينة كفا هرباً من أخيه "نور دولت".[3] دام الاستقلال التام لشبه جزيرة القرم حتى عام 1475 حين طلب تتار القرم المساعدة العسكرية من السلطان العثماني محمد الفاتح

[1] Spuler, v.5, p. 137.
[2] Inalcik, “Giray”, **Encyclopedia of Islam**, v.2, p. 1112.
v.2. p. 1112.
[3] Kellner-Heinkele, B, “Mengli Giray I”, **Encyclopaedia of Islam**, new edition Leiden: E.J. Brill, 1991, v.6, p. 1016.

لمواجهة الجنويين المتمركزين في جنوب شبه الجزيرة بما فيها مدينة كفا، فلبى العثمانيون نداء "الأخ" المسلم و احتلوا قلاع "العدو" النصراني وألقوا القبض على منغلي غيراي تلبيةً لرغبة الطبقة الحاكمة في شبه الجزيرة، لكن في عام 1478 أطلق العثمانيون سراحه بناءً لاتفاق بين هذه الطبقة والسلطان محمود الثاني[1] ونصّبوا منغلي غيراي حاكماً اسمياً يعترف بسيادة وسلطة السلطان على الأراضي التابعة لأسرة غيراي ومن بينها شبه الجزيرة[2] وعلى السياسة الخارجية وعلى صلاحية تعيين رجال الدين المسلمين في شبه الجزيرة مقابل التزام منغلي غيراي بالمشاركة في الحملات العسكرية العثمانية[3] و إبقاء الحكم وراثياً لآل غيراي.[4] وبالفعل اشترك الخان منغلي غيراي في حملات السلطان بايزيد الثاني في مولدافيا[5] عام 1484 فكافأه العثمانيون بأراضٍ على ضفاف نهري "دنيبر Dnieper" و "دنيستر Dniester"[6] شمال شبه جزيرة القرم. وقد استمرت مشاركة تتار القرم في حروب الدولة العثمانية حتى مع خلفاء منغلي غيراي أيضاً، ففي عام 1538 ساندوا السلطان العثماني في مولدافيا وفي عام 1543 دخلوا لأول مرة مع العثمانيين إلى هنغاريا.[7]

---

[1] "The Tatar Khanate of Crimea", **http://www.allempires.com/article/index.php?q=The_Crimean_Khanate**, 23/8/2006.

[2] Inalcik, "Giray", **Encyclopedia of Islam**, v.2, p. 1112.
v.2. p. 1112.

[3] "The Tatar Khanate of Crimea", **http://www.allempires.com/article/index.php?q=The_Crimean_Khanate**, 23/8/2006.

[4] Spuler, v.5, p. 137.

[5] مولدافيا جمهورية مستقلة كانت تابعة للإتحاد السوفياتي السابق تقع بين أوكرانيا و رومانيا .

[6] Kellner-Heinkele, B, v.6, p. 1016.

[7] Spuler, v.5, p. 137.

وجدير بالذكر أنه لم يكتف العثمانيون بإجبار خان القرم بالمشاركة في حروبهم فقط بل ضموا جنوب شبه الجزيرة إلى الدولة العثمانية وأسسوا في عهد الخان محمد غيراي الثاني (1577–1584) "إيالة[1] كفا" عام 1581 التي خضعت مباشرةً لحكم الباب العالي في استانبول.

ورغم هذه الحماية العثمانية على شبه الجزيرة تمكن الخان منغلي غيراي من التفاهم مع حاكم موسكو الأمير إيفان الثالث Ivan III فاستفاد الأخير من ذلك في حربه ضد مملكة بولندا–لتوانيا بينما جيّر الخان ذلك لمحاربة القبيلة الذهبية.

وكانت القبيلة الذهبية قد بدأت منذ النصف الأول للقرن الخامس عشر بالتفسخ والتفكك إلى عدة دول منها: دولة نوغاي[2] و خانية قازان[3] وخانية القرم وخانية سيبريا وخانية أستراخان[4]. وفي حزيران من عام 1502 هزم منغلي غيراي ما تبقى من الإمبراطورية القبيلة الذهبية في موقعٍ شرق مدينة كييف وسيطر على عاصمتها مدينة

---

1 الإيالة هي وحدة إدارية في الدولة العثمانية.

2 أنشأ هذه الدولة الخان "أديغو" (توفي عام 1419)، و قد امتدت هذه الدولة من غرب سيبريا حتى القوقاز و كانت عاصمتها مدينة "سرايجك" التي تقع شمال بحر قزوين.

3 تقع مدينة قازان على نهر الفولغا على بعد 720 كلم شرق موسكو، و هي اليوم عاصمة جمهورية تتارستان التي تشكل جزءاً من روسيا الإتحادية.

4 تقع مدينة أستراخان في دلتا نهر الفولغا على بحر قزوين على بعد 1290 كلم جنوب شرق موسكو، ويذكرها إبن بطوطة في كتابه المشار إليه آنفاً صفحة 220 بإسم (ترخان) فيقول: "فوصلنا إلى مدينة ترخان و معنى ترخان الموضع المحرر من المغارم، و المنسوب إليه هذه المدينة هو حاج من الصالحين تركي نزل بموضعها و حرر له السلطان ذلك الموضع فصارت قرية ثم عظمت و تمدنت و هي من أحسن المدن" .

سراي[1] وأعلن نفسه وريث خان تلك الإمبراطورية بعد أن هرب الأخير إلى لتوانيا، كما أخذ منغلي غيراي على عاتقه الحفاظ على أمن كل من خانتي قازان واستراخان مما وضعة في مواجهةٍ مع موسكو. [2]

وصلت الحياة الفكرية في شبه جزيرة القرم خلال عهد منغلي غيراي إلى أوجها من ناحية الازدهار والتطور، فأقيمت الحلقات الأدبية وفُتِحت البلاد أمام الحضارة الإسلامية والعثمانية وأضحت مكاناً لعمل الكثير من المعماريين المسلمين ولمن تبقى من الجنويين. وخير شاهد على تطور العمارة قصر فخم لمنغلي غيراي في مدينة "بخشه سراي" مقره الجديد بعد نقل العاصمة إليها من مدينة "إسكي قرم".[3]

توفي منغلي غيراي عام 1515 فخلفه ابنه محمد غيراي. لم يمنع الاستقلال الذاتي لشبه جزيرة القرم من قيام خاناتها بغزوات ضد طموحات الروس في إمارة موسكو وفي حوض نهر الفولغا، ففي عام 1521 حاصر الخان "محمد غيراي" موسكو وأخضع حاكمها "فاسيلي Vasili" وأجبره على دفع جزية[4]، وفي نفس العام وقّع حلفاً مع لتوانيا و أرسل أخاه غير الشقيق "صاحب غيراي" إلى خانية قازان و نصبه خاناً

---

[1] من الأرجح أنها كانت تقع على الحوض السفلي لنهر الفولغا على بعد 120 كلم شمال مدينة أستراخان.

[2] Spuler, v.5, p. 138.

[3] المصدر السابق ،مج 5، ص 137.

[4] حرب، محمد، **الإسلام في آسيا الوسطى و البلقان**، ط2، بيروت: دار البشائر، 1995، ص 90.

عليها مكان خانها السابق "شاه علي" الموالي لموسكو. لم يرق هذا الوضع لخان أستراخان الموالي لموسكو، وفي عام 1523 قرر محمد غيراي غزو خانية أستراخان فاستولى عليها بعد أن أطاح بحاكمها فتوحد التتار تقريباً في عهد الخان محمد غيراي الذي اغتيل في خريف ذلك العام على يد أحد أفراد قبيلة "نوغاي".

عمت الفوضى في شبه الجزيرة بعد اغتيال محمد غيراي فاختارت الأرستقراطية هناك غازي ابن محمد غيراي خاناً للبلاد. لم يرض هذا الاختيار الدولة العثمانية فعزلت غازي ووضعت مكانه "سعادت غيراي" عام 1524. [1]

تابع سعادت غيراي سياسة المواجهة مع موسكو كما حافظ على التعاون مع "صاحب غيراي حاكم خانية قازان. وفي عامي 1525 و 1527 شارك سعادت غيراي مع صفا غيراي خان قازان آنذاك في حملات ضد موسكو. إلا أن تلك الحملات أخفقت بسبب تفوق المدفعية الروسية مما أدى إلى قيام ثورة ضده و إجباره على التنازل عن العرش في ربيع عام 1532. تجاه هذا الفراغ في سدة الحكم قرر السلطان العثماني "سليمان القانوني" إعادة العرش إلى حليفه "صاحب غيراي". لكن تتار القرم قاوموا

---

[1] "The Tatar Khanate of Crimea",
http://www.allempires.com/article/index.php?q=The_Crimean_Khanate, 23/8/2006.

هذا القرار واختاروا "إسلام غيراي الأول" كحاكمٍ عليهم. لم يستسلم صاحب غيراي لهذا الاختيار وتابع كفاحه للاستيلاء على العرش، فتحقق له مراده بمساندة من قبيلة "نوغاي" وأجبر إسلام غيراي على التخلي عن العرش في أيلول 1532 واستلام الحكم مكانه. في هذه الأثناء استغلت موسكو القلاقل في شبه جزيرة القرم فعمدت إلى القيام بخطوة استفزازية تمثلت في عزل صفا غيراي عن خانية قازان عام 1532 وتنصيب "جان علي" مكانه، فما كان من صاحب غيراي إلا أن قام بغزو قازان عام 1534 بعد أن أخضع استراخان في العام السابق. ومن أستراخان سيطر صاحب غيراي على كل حوض نهر الفولغا تقريباً بعد أن أخضع معظم مناطق القوقاز.[1]

وكان صاحب غيراي قد دخل في حلفٍ عسكري مع مملكة بولندا–ليتوانيا والدولة العثمانية علم 1532 ضد موسكو. وخلال الحملات التي خاضها صاحب غيراي مع خلفائه في الأعوام 1533 و 1535 و 1536 تمكن تتار القرم من تدمير قسم كبير من جنوب مملكة موسكو. وفي عام 1541 شن صاحب غيراي هجوماً عنيفاً على مملكة موسكو، لكن الروس تمكنوا من صد هذا الهجوم وإفشال الحملة العسكرية، ونتيجةً لإخفاق صاحب غيراي استعادت موسكو دورها في قازان من خلال تنصيب "شاه

[1] "The Tatar Khanate of Crimea", **http://www.allempires.com/article/index.php?q=The_Crimean_Khanate**, 23/8/2006.

علي" الموالي لها. لكن تدخلاً لاحقاً من تتار القرم أعاد عرش قازان إلى صفا غيراي المعادي للروس الذي بقي بعدها بالحكم حتى عام 1549.

داخلياً أدخل صاحب غيراي عدة إصلاحات في دولته، فحدد من سلطة الطبقة الأرستقراطية وقوّى نفوذ الدولة المركزية التي كانت تحت إدارته مباشرةً بالتعاون مع فرق المشاة الموجودة في الجيش. أما على الصعيد الثقافي فقد رعى الخان تدوين أول حوليات تاريخية للتتار عُرفت باسم **تاريخ الخان صاحب غيراي**، كما انتعش في عهده الشعر وبني العديد من المساجد والحمامات، وفي المجال الإقتصادي طُوِّر مرفأ مدينة "غوزليفGozlev"[1] ليستقل قدر الإمكان عن نفوذ الجنويين في مرفأ مدينة "كفا".[2]

أثارت النزعة الاستقلالية لسياسة الخان صاحب غيراي حفيظة السلطان العثماني سليمان بالرغم من تلبية الخان لكثير من رغبات السلطان كالمشاركة معه في حروبه في مولدافيا عام 1538 وهنغاريا عام 1543 وبولندا عام 1549. وفي عام 1551 قرر السلطان التخلص من صاحب غيراي فأرسل قوة إلى القرم خلعت الخان وقتلته مع عائلته فتسلم الخانية بعد ذلك الخان "دولت غيراي" الموالي للعثمانيين.

---

[1] تدعى اليوم : "فيودوسيا Feodosiya"

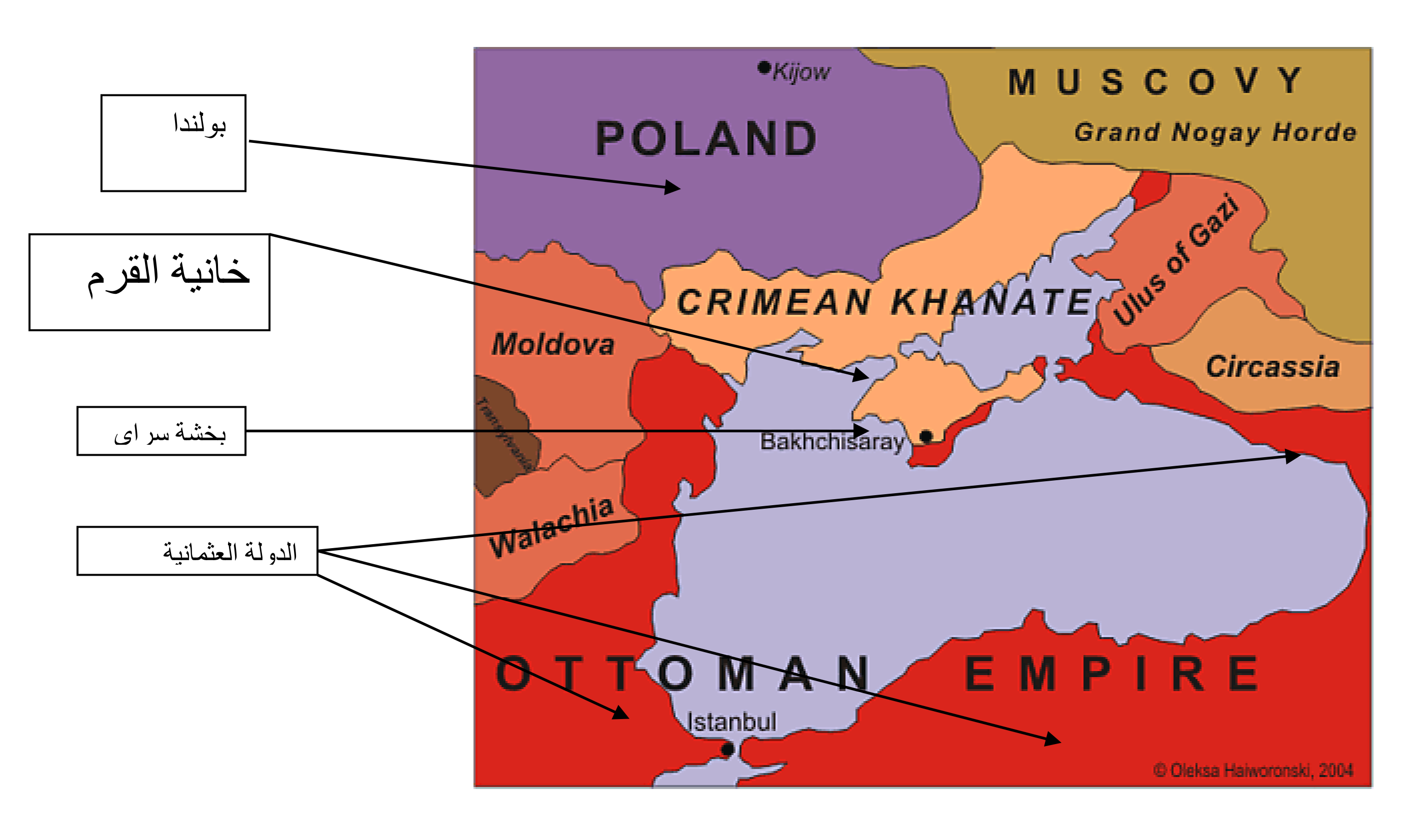
[2] "The Tatar Khanate of Crimea", **http://www.allempires.com/article/index.php?q=The_Crimean_Khanate**, 23/8/2006.

في هذا الوقت وبسبب النزاعات الداخلية بين تتار القرم أنفسهم والتفوق العسكري لروسيا بدأ الروس يسيطرون على بلاد التتار إمارة بعد أخرى وخاصة في مناطق حوض نهر الفولغا، ففي عام 1552 استولى القيصر إيفان الرابع الذي عرف أيضاً باسم "إيفان الرهيب" على مدينة قازان، وفي عام 1556 احتل الروس مدينة استراخان فسيطروا بذلك على كل حوض الفولغا وصولاً إلى بحر قزوين مما فتح أمامهم القوقاز و شمال فارس للاستيطان الروسي،[1] كما فقَدَ تتار القرم أعوانهم من التتار الذين يمكن أن ينصروهم في الأوقات العصيبة. حينئذٍ شعر العثمانيون بخطورة الموقف، غير أن هذا الشعور جاء متأخراً فبدأ يضعف أمر الدولة العثمانية ولم يعد بإمكانها القتال على عدة جبهات في آن واحد بينما اشتد ساعد الروس ولم يعد من السهل مقاومتهم. وفي محاولة لاستغلال النزاع بين العثمانيين والصفويين حكام فارس عزم "إيفان الرهيب" على تأسيس حلف عسكري مع شاه إيران "طهماسب الأول" ضد الدولة العثمانية وذلك لمحاربتها وأخذ منطقة القوقاز منها والوصول إلى المياه الدافئة بما فيها شواطئ شبه جزيرة القرم. وفي هذا السياق أرسل القيصر عام 1569 مبعوثاً له إلى مدينة قزوين عاصمة الصفويين وبحوزته هدية للشاه مؤلفة من 30 مدفعاً و 4000 بندقية، وقد رافق هذا المبعوث 500 عسكري روسي لتدريب وإرشاد

[1] Spuler, v.5, p. 138.

الصفويين على استعمال هذه الأسلحة.[1] سُرّ الشاه طهماسب كثيراً بالمبعوث وبالهدية وعرض مساعدة القيصر بكل ما لديه من قوة.

تجاه هذه السطوة الروسية سعى تتار القرم للتحالف مع مملكة بولندا–لتوانيا وزادوا من تعاونهم مع السلطان العثماني تارةً في طلب الحماية منه وطوراً في إرسال حملات عسكرية مشتركة معه ضد أعدائه في أوروبا الوسطى و فارس.



خانية القرم في بداية القرن السابع عشر

[1] Savory, Roger, **Iran under the Safavids**, Cambridge: Cambridge University Press, 1980, p. 112.

وعلى اثر هزيمة السلطان العثماني في معركة لبانتو Lepanto[1] البحرية عام 1571 تحرر خان تتار القرم "دولت غيراي" من قدر كبير من الوصاية العثمانية، فشن غارات عنيفة على موسكو وأجبر قيصرها على دفع إتاوة انتقاما للأعمال الوحشية التي قام بها الروس ضد مسلمي قازان و أستراخان، وظل الروس يدفعون الإتاوة حتى عهد بطرس الأكبر (1682 –1725).[2] لكن هاتين المدينتين ظلتا في أيدي روسيا مما دفع خانية القرم إلى تعزيز حلفها مع الحكومات الكاثوليكية في بولندا و لتوانيا ضد روسيا الأرثوذكسية. إلا أن النجاح لم يحالف هذه الخانية في مسعاها بسبب التزاماتها العسكرية مع العثمانيين في حربهم ضد الفرس.

توفي دولت غيراي عام 1577 فخلفه ابنه محمد غيراي الثاني بالرغم من معارضة الدولة العثمانية.[3] وفي العام التالي شن الخان الجديد حرباً شعواء ضد الصفويين الفرس رغم انشغالهم بصراع عسكري مع العثمانيين. إلا أن طموحات الخان محمد غيراي الثاني كانت أكبر من أن يكون تابعاً للسلطان العثماني فانتهز هذا الخان فرصة

---

[1] جرت هذه المعركة البحرية في خليج "باتراس" على بعد 50 كلم من مدينة لبانتو التي تدعى اليوم "نافباكوس Navpaktos" في وسط اليونان، و قد دارت رحاها بين الأسطول العثماني من جهة و تحالف دول المسيحية من جهة ثانية ضم الدولة البابوية – إسبانيا – البندقية- جنوا- دوقية سافوي - مالطا.

[2] Spuler, v.5, p. 138.

[3] "The Tatar Khanate of Crimea", **http://www.allempires.com/article/index.php?q=The_Crimean_Khanate**, 23/8/2006.

انشغال العثمانيين بحروبهم ضد النمسا و فارس لينتهج سياسة مستقلة عن استانبول، فعزز علاقته مع بولندا وفي عام 1583 رفض إرسال مدد للعثمانيين لمحاربة الصفويين وهاجم الحامية العثمانية في مدينة "كفا" مما جعله في مواجهة مع السلطان العثماني.[1] ونتيجةً لذلك نزل الجيش العثماني على شواطئ شبه الجزيرة وخلع الخان محمد غيراي الثاني ونصب العثمانيون مكانة الخان اسلام غيراي الثاني.

وفي عهد الخان إسلام غيراي الثاني (1584–1588) قويت السيطرة العثمانية على شبه جزيرة القرم[2] وأصبح اسم خانات تتار القرم يُذكر في خطب صلاة الجمعة بعد اسم السلطان العثماني وبات معهم هامشاً من الاستقلال الذاتي يمكنهم من بضرب نقودهم الخاصة ومنح أي شخصٍ من خارج شبه الجزيرة حق اللجوء إليها.[3]

توفي إسلام غيراي الثاني عام 1588 فعين السلطان العثماني "مراد الثالث" خاناً جديداً هو "غازي غيراي الثاني" الذي عُرف باسم "بورا" أي العاصفة. وكان هذا الخان قبل تعيينه القائد العام لقوات القرم المساندة للعثمانيين في حربهم ضد فارس، وفي عام 1580 أسره الفرس إلا أنه تمكن من الهروب وانضم مرةً أخرى إلى العثمانيين،

---

[1] المصدر السابق.

[2] Inalcik, Halil, “Islam Giray”, **Encyclopaedia of Islam**, new edition Leiden: E.J. Brill, 1978, v.4, p. 178.

[3] Spuler, v.5, p. 137.

فأعجب به السلطان مراد الثالث وجعله خاناً على القرم.[1] وبالرغم من كون هذا الخان تابعاً للعثمانيين إلا أنه تمكن من انتهاج سياسة شبه مستقلة عنهم مما منحة ثقة واحترام الطبقة الأرستقراطية في شبه الجزيرة. [2]

وفي عام 1591 فشلت محاولة الخان غازي غيراي الثاني في مهاجمة موسكو بسبب امتلاك الروس للأسلحة النارية، وبعد عامين دارت مفاوضات بين الطرفين انتهت بتوقيع معاهدة سلام امتنع بموجبها تتار القرم عن مهاجمة موسكو مقابل تقديم الأخيرة دفعات منتظمة من الهدايا.[3]

ساند الخان غازي غيراي الثاني العثمانيين في حروبهم ضد النمسا و هنغاريا و بولندا وكان خير منفذ لمصالح السلطان. وفي عام 1596 طلبه العثمانيون لمساندتهم في الحملة ضد هنغاريا لكن الخان رفض هذا الطلب فعمد العثمانيون إلى عزله وتنصيب "فتح غيراي" مكانه، إلا أن الخان تمكن من استعادة العرش بعد شهور مقابل خضوعه الكامل للسلطان، وقد تجلى هذا الموقف في العقدين الأولين للقرن السابع عشر حين

---

[1] Inalcik, Halil, "Ghazi Giray II", **Encyclopaedia of Islam**, new edition, Leiden: E.J. Brill, 1965, v.2, p. 1046.

[2] "The Tatar Khanate of Crimea", **http://www.allempires.com/article/index.php?q=The_Crimean_Khanate,** 23/8/2006.

[3] المصدر السابق.

اعتمد العثمانيون في أعمالهم العسكرية على تتار القرم وخاصة في الأناضول و هنغاريا و بولندا و فارس. (1)

مقابل هذا الخضوع للعثمانيين ظهرت أمور إيجابية عديدة على الصعيد الداخلي استفاد منها تتار القرم. فقد ظلت شبه الجزيرة في تلك الحقبة بمنأى عن الهجمات والغارات المعادية فعَّم الأمن والنظام وطُبقت الشريعة الإسلامية في مجالات القانون والأحوال الشخصية وجباية الضرائب، كما وُضعت تجارتي الخيل والعملات الأجنبية تحت إشراف السلطة. ومن جهةٍ أخرى تطور وضع المرأة وأصبحت تشارك أكثر في الحياة العامة والسياسية وحتى في الحملات العسكرية، كما اهتم عدد من النساء بالأدب والشعر. ومع بداية القرن السابع عشر بدأ تأثير الثقافة التركية العثمانية يتجلى في مجتمع تتار القرم وخاصة في مجال اللغة والتعليم حيث أرسل عدد كبير من الحكام أبناءهم لتلقي علومهم ودراستهم في إستانبول.(2)

ومع انحياز القوزاق(3) إلى جانب روسيا عام 1654 أصبحت الأخيرة على تخوم أراضي تتار القرم فشكل ذلك خطراً مباشراً عليهم. إزاء هذا الوضع قام الخان إسلام

[1] المصدر السابق.

[2] Spuler, v.5, p. 139

[3] القوزاق هم محاربون روس دافعوا عن حدود روسيا مقابل إعطائهم استقلال ذاتي في المناطق التي احتلوها في جنوب روسيا و أكرانيا و سيبيريا.

غيراي (1644–1654) بالتحالف مع مملكة بولندا–لتوانيا ضد موسكو.[1] فشن الطرفان حروباً مشتركة ضد القوزاق و روسيا و السويد و ترانسلفانيا[2] و براندنبورغ[3] حيث كان كثير من الغنائم و الأنفال ترسل إلى شبه جزيرة القرم، وقد تراوح عدد جيش تتار القرم آنذاك بين 20 و 30 ألف مقاتل. [4] وقد وطّد الخان محمد غيراي الرابع (1654–1666) العلاقات مع ملك بولندا وعقد معه معاهدة تقضي بمنح تتار القرم أي مناطق إسلامية يحتلها الطرفان من روسيا مثل قازان و أسترخان.[5]

انفرط الحلف مع مملكة بولندا–لتوانيا أولاً بسبب عزل محمد غيراي الرابع عام 1666 و ثانياً بسبب عقد هدنة بين تلك المملكة و روسيا عام 1667. ومما زاد الطين بله تحسن علاقة السلطان العثماني مع القوزاق وإجباره لعادل غيراي خليفة محمد بالتعاون معهم. وكان القوزاق في ذلك الوقت أعداء لمملكة بولندا–لتوانيا فدب الخلاف بينها و بين تتار القرم.

---

[1] Spuler, v.5, p. 139

[2] ترانسلفانيا Tansylvania هي إمارة كانت في ذلك الوقت تتمتع باستقلال شبه ذاتي ضمن الدولة العثمانية و تقع اليوم غرب رومانيا.

[3] براندنبورغ Brandenburg هي احدى الدول الألمانية الفدرالية التي كانت موجودة قبل انشاء الوحدة الألمانية عام 1871 و تقع اليوم غرب ألمانيا.

[4] Spuler, v.5, p. 140.

[5] المصدر السابق، مج5، ص 139.

وفي عام 1678 تبوأ الحكم في شبه جزيرة القرم خان يدعى "مراد غيراي" فحرر نفسه من التبعية للعثمانيين كما أثار غضب رجال الدين المسلمين عندما حاول استبدال الشريعة الإسلامية بقانون دنيوي وضعة جنكيز خان، بالإضافة إلى ذلك امتنع الخان مراد عن دعم الجيش العثماني في حملته ضد فينا عام 1683؛ فتم خلعه و نفيه إلى بلغاريا.[1]

استغل الروس هذا الوضع المتردي وشنوا حملة عسكرية على شبه جزيرة القرم في عام 1686 ثم أعادوا الكرة في العام التالي. ومنذ ذلك الحين بدأ العد العكسي لانهيار الحكم الإسلامي في شبه جزيرة القرم وقد تعزز بعد أن ازدادت الضغوطات الروسية عليها يضاف إلى ذلك الانتصار الذي حققه التحالف الأوروبي ضد العثمانيين في حرب 1682–1699 وفَشَل الخان "غازي غيراي" الثالث (1704–1707) في تحقيق تعاون مع القوزاق و مملكة السويد.

[1] المصدر السابق، مج5، ص 140.

أعاد الروس الهجوم على شبه الجزيرة عامي 1737 و 1738 فعاثوا في أرضها فساداً ودمروا الكثير من معالمها الحضارية بما فيها معالم مدينة بخشي سراي. وفي عام 1739 تخلى العثمانيون وتتار القرم عن مدينة آزوف[1] لروسيا و بشكل نهائي.

ومع ذلك فإن شبه جزيرة القرم عرفت ازدهارا بعد تلك الفترة بان في إعادة بناء مبانٍ جديدة وفي ترميم قصر الخان في بخشة سراي بالإضافة إلى شق الأقنية والطرق المائية. أما على الصعيد الثقافي فإن أهم حدث برز في تلك الفترة كان إرسال السلطان العثماني لتتار القرم هدية مؤلفة من كتب قيمة. [2]

لم يرح الدب الروسي تتار القرم طويلاً، ففي عام 1771 هاجمت القوات الروسية شبه جزيرة القرم وانقضت على البشر والحجر وقضت على الأخضر واليابس، كما قتلت الجيوش الروسية ما يقارب 350,000 تتري قرمي.[3] حاول الخان سليم غيراي الثالث وقف العدوان لكنه فشل ولم يستطع أن يتلق أي دعم من العثمانيين بسبب انشغالهم بحربٍ مع كاترين الثانية قيصرة روسيا. تقدم الروس في شبه الجزيرة ووصلوا إلى مدينة كفا فهرب الخان إلى استانبول فعين النبلاء التتار "صاحب غيراي"

---

[1] تقع على دلتا نهر "دون" المطلة على خليج "تاغانروغ Taganrog" شمال شرق بحر آزوف.

[2] المصدر السابق، مج5، ص 140-141.

[3] حرب، ص 90.

الثاني مكانه. وفي عام 1774 انتهت الحرب الروسية العثمانية بتوقيع معاهدة "كوتشوك قينارجه" Kutchuk Kaynarji أُلغِيَت بموجبها الحماية العثمانية على شبه جزيرة القرم التي أصبحت دولة مستقلة اسمياً ليس للسلطان عليها من نفوذ إلا سلطته الروحية بوصفه خليفة للمسلمين.(1)

في عام 1777 ساعد الروس شاهين غيراي بالوصول إلى السلطة في شبه جزيرة القرم. وكان شاهين منفتحاً على الأوروبيين ومعجباً بثقافتهم فحاول تقليدهم في نواحي كثيرة ألحق بعضها الأذى بالمسلمين. فنقل العاصمة من بخشه سراي إلى مدينة "كفا" مقتدياً بالروس حين نقلوا عاصمتهم من موسكو إلى بطرسبرغ، واستدعى خبراء من الخارج لتدريب جيشه البالغ عدده 6000 عنصراً، كما أنشأ مجلساً للوزراء مؤلفاً من 12 عضواً وأصدر عملة فضية جديدة أنهكت الدولة فيما بعد بأعباء الديون. لكن أخطر ما فعله كان تدخله في الأوقاف الإسلامية وفي تعويضات رجال الدين المسلمين. (2)

(1) **المسلمون في الإتحاد السوفياتي**، تعريب إحسان حقي، الطبعة 8. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988، ص 30.
(2) Spuler, v.5, p. 141.

6. فترة الاحتلال الروسي القيصري لشبه جزيرة القرم

استغل الروس في عام 1782 الخلافات الداخلية بين تتار القرم والضعف الناجم عنها واستولوا نهائياً على شبه الجزيرة من دون أي مقاومة تذكر.[1] وفي 9 نيسان من العام التالي أصدرت كاترين الثانية قيصرة روسيا مرسوماً ذا مظهر ليبرالي[2] أعلنت فيه بكل بساطة ضم شبه جزيرة القرم إلى الإمبراطورية الروسية متعهدةً للمسلمين بضمان حقوقهم في أملاكهم و حريتهم المطلقة في ممارسة شعائرهم الدينية وذكر اسم السلطان العثماني بالدعاء له في خطبة صلاة الجمعة في جميع مساجد شبه الجزيرة[3]، ووعدتهم بمعاملة على قدم المساواة مع الروس في الحقوق والواجبات. لكن بدا بعد ذلك أن هذا الوعد لم يكن إلا تضليلاً بدليل ما فعلته الحكومة الروسية في السنوات الأولى من استيلائها على شبه الجزيرة فصادرت خيرة أراضيها ووزعتها على النبلاء الروس تنفيذاً لخطة "الترويس" (أي جعله روسياً) التي انتهجتها وسمحت بتدفق أفواج من المهاجرين الروس والسلاف واليونان والأوروبيين للعيش في شبه

---

[1] **المسلمون في الإتحاد السوفياتي**، ص 30.
[2] المصدر السابق، ص30
[3] بينينغسن، ألكسندر و شانتال لوميربيه كيلكجاي. **المسلمون المنسيون في الإتحاد السوفييتي**. ترجمة عبد القادر ضللي.بيروت: دار الفكر المعاصر،1989 ، ص 19.

الجزيرة فوجد تتار القرم أنفسهم يخضعون لنظام تعسفي جائر يطردهم من أراضيهم الخصبة، فلم يروا أمامهم إلا سبيلاً وحيداً للنجاة وهو الرحيل الجماعي إلى أراضي الدولة العثمانية وخاصة بعد محاولات الحكومة الروسية تشجيع تتار القرم على الهجرة من ديارهم مما جعل تاريخهم خلال مئة عام ونيف عبارة عن سلسلة طويلة من الهجرة الجماعية تمت في أشد حالات البؤس والتعاسة هلك خلالها الآلاف المؤلفة مرضاً وجوعاً، فانخفض عددهم في غضون قرن من 500,000 نسمة إلى أقل من 200,000 نسمة [1] أصبحوا أقلية في وطنهم أمام كتلة روسية تفوقهم ثروة وسطوة. وجدير بالذكر أنه بعد ضم شبه الجزيرة إلى روسيا هُجِّرت شعوب عديدة غير إسلامية كانت تعيش مع تتار القرم بوفاق وآمان، فتم نقل عدد كبير من اليهود والأقليات المسيحية إلى جنوب روسيا و أوكرانيا واستُبْدِلوا بفلاحين روس و أوكرانيين،[2] كما رُحل عدد كبير من الأرمن مع أساقفتهم إلى مدينة روستوف[3] الواقعة على مقربة من مصب نهر "دون Don" شرقي بحر آزوف (و هي اليوم تابعة لروسيا).

---

[1] Akiner, Shirin, **Islamic peoples of the Soviet Union**, 2nd ed., London: KPI, 1986, p. 88

[2] Fisher, Alan, “Crimean Khanate”, **The Oxford Encyclopedia of Modern Islamic World**. John L. Esposito, editor in chief, New York: Oxford University Press, 1995, v.1, p. 328.

[3] Spuler, v.5, p. 141.

وكان من النتائج غير المباشرة لاحتلال الروس شبه جزيرة القرم أنها أصبحت مرتبطة عضوياً بروسيا وبنزاعاتها وبسياستها الخارجية. ففي عام 1853 اندلعت حرب بين روسيا من جهة و الدولة العثمانية و فرنسا و بريطانيا و سردينيا من جهة كان هدفها البعيد إحباط طموحات روسيا في الدولة العثمانية و البلقان. وفي أيلول من عام 1854 قامت القوات البريطانية والفرنسية بعملية إنزال على شواطئ شبه جزيرة القرم وضربت حصاراً حول مدينة سفاستوبول دام عاماً استطاعت بعدها القوات الفرنسية من شن هجوم ناجح استسلمت بعده المدينة. وفي عام 1856 انتهت الحرب بتوقيع معاهدة سلام في باريس، وقد دعيت هذه الحرب بحرب القرم.

بعد حرب القرم عمدت الحكومة الروسية إلى طرد أعداد كبيرة من تتار القرم بحجة انحيازهم إلى الأعداء، وقد استعملت القوة أحياناً لتطبيق هذه الخطة، فهاجر العديد منهم إلى إستانبول وإلى دبروجه[1] على الساحل الشمالي لبلغاريا تاركين أوطانهم وأملاكهم لمن يعبث بها و يغيّر معالمها.

حافظت الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية في شبه جزيرة القرم بعد الاحتلال الروسي على جميع حقوقها و امتيازاتها وانخرطت في المجتمع الروسي لتأخذ مكاناً في نظامه

[1]Paskoy, p. 3.

الطبقي من غير أن تُكْره على اعتناق المسيحية مما جعلها مخلصة لعائلة رومانوف الحاكمة و لروسيا نفسها حتى اندلاع الثورة الروسية عام 1917. كما حافظ رجال الدين المسلمون على سلطتهم وقوتهم وثروتهم وباتوا هم أيضاً مؤدين لعائلة رومانوف ومناهضين لكل إصلاح قد يبدد امتيازاتهم.(1)

ومع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وجد مسلمو روسيا أنفسهم أمام تحديات كبيرة نتجت عن التحول الهائل الذي حصل في المجتمعات الغربية مقابل الجمود الفكري في كافة العالم الإسلامي وازدياد القبضة الروسية عليهم. فانصب جهدهم الرئيسي على محاربة الدغماتية (أي التسليم بلا تمحيص) وتجنب أي إعاقة للتقدم وانتشار المعارف والقضاء على الطاعة العمياء للسلطات التقليدية، وكانوا من أوائل المفكرين المسلمين المعاصرين الذين أعلنوا أن لكل مؤمن الحق في أن يبحث في القرآن الكريم والحديث الشريف ليجد الرد على الأسئلة السياسية والاجتماعية كافة. أثارت هذه المواقف مجادلات عنيفة أدت إلى انشقاق عميق في المجتمع الإسلامي، انشقاق كان أصلاً من نوع روحي فقط لكنه سرعان ما أصبح سياسياً شق المسلمين إلى معسكرين متعاديين هما: معسكر الجناح الليبرالي التجديدي الذي عرف فيما بعد بالمجددين ويضم أنصار

[1] بينينغسن و كيلكجاي، ص 20

الإصلاحات الذين انضمت إليهم فيما بعد تكتلات سياسية متعددة تقدمية أو ثورية، وجناح خصوم الإصلاحات الذين تمثل كفاحهم في المنظمات المحافظة.(1)

تأثرت أفكار المجددين بالليبرالية الغربية وبفكرة "الطورانية" التي دعت إليها جمعية تركيا الفتاة في الدولة العثمانية، وكان من أكثر المتحمسين والمؤيدين لهذه الأفكار التتري القرمي إسماعيل غاسبيرالي Ismail Gaspirali الذي عرف باللغة الروسية باسم: غاسبرنسكي Gasprinski. ولد غاسبيرالي عام 1851 في إحدى قرى شبه جزيرة القرم و تعلم في أحد المدارس المحلية التي كانت تدعى "مكتب"، ثم خدم في الجيش الروسي و سافر بعدها إلى الخارج فزار فرنسا والدولة العثمانية. لدى عودته إلى شبه جزيرة القرم عمل في حقل التعليم و تبوأ بين عامي 1878 و 1882 منصب عمدة مدينة "بخشه سراي" التي أصدر فيها صحيفة "ترجمان Perevodchik/Turjuman" عام 1883(2) وكانت "ترجمان" إحدى أكبر الصحف الإسلامية في تلك الفترة.(3) وبالإضافة إلى الصحافة طرق غاسبيرالي باب الإصلاح التعليمي والتربوي، فوضع منهجاً جديداً للتعليم عُرف باسم "أصول الجديد" قلب من خلاله النظام التعليمي القديم للمسلمين رأساً على عقب في شبه جزيرة القرم أولاً ثم

---

[1] المصدر السابق، ص: 28

[2] Lazzerini, Edward J. “Gasprinskii, Ismail Bey”. **The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World**. John L. Esposito, editor in chief. New York: Oxford University Press, 1995. v. 2, pp. 52-53.

[3] بينينغسن و كيلكجاي، ص30

في كل روسيا لاحقاً.[1] وإلى جانب "ترجمان" نشر غاسبيرالي عدة مؤلفات دورية منها "عالم النسوان" و "عالم الصبيان" و "النهضة".[2]

وقعت الحرب الروسية اليابانية عام 1904 وهُزم الروس على يد هذه الدولة الآسيوية فكانت صدمة فادحة لهم حيث نُظر إلى إمبراطوريتهم على أنها ضعيفة ويمكن قهرها، فانبثق الأمل بتحرر الشعوب الخاضعة لروسيا بما فيهم المسلمون، فعُقدت المؤتمرات الإسلامية وتم تأسيس حزب إسلامي سنة 1905 عرف باسم "حزب الإتحاد الإسلامي" ضم جميع مسلمي روسيا بما فيهم تتار القرم. لكن تخاذل الليبراليين الروس في التعاون مع الحزب أحبط جميع مطالبه التي تقدم بها ممثلوه في مجلس الدوما (المجلس النيابي في العهد القيصري)، فانحل الحزب عام 1908 وهاجر العديد من زعمائه إلى الدولة العثمانية. [3]

---

[1] المصدر السابق ص 30

[2] Lazzerini, p. 53.

[3] بينينغسن و كيلكجاي، ص 32

6.1 تأثير الحرب العالمية الأولى على الأوضاع في شبه جزيرة القرم

إندلعت الحرب العالمية الأولى في عام 1914 ودخلتها روسيا إلى جانب الحلفاء ضد ألمانيا والإمبراطورية النمساوية–المجرية والدولة العثمانية و بلغاريا. لم تكن مجريات الحرب لصالح الروس الذين عانوا من هزائم وخاصة على الجبهة الألمانية النمساوية، فبدأ التململ بين صفوف الشعب والجيش. وفي تشرين الأول من عام 1917 قامت الثورة الشيوعية بالبلاد وألغيت الملكية، تلتها حرب أهلية بين مؤيدي الشيوعية ومعارضيها. وقد عُرِف الشيوعيون بالبولشفيك أو الجيش الأحمر والمعارضون بالروس البيض.

وفي تموز 1917 اجتمعت جماعات سياسية من تتار القرم في شبه الجزيرة وأسست حزباً سياسياً تحت اسم"ملي فرقة"Milli Firka أو الحزب الوطني بالعربية، وكان مؤسسوه من الشبان المثقفين الذين تلقى أكثرهم علومهم في الدولة العثمانية أو في أوروبا الغربية أمثال "حسن صبري عيواظ" و"أحمد أوزون باشلي" و"علي بودانسكي" و"ولي إبراهيموف". وكانوا كلهم من المثقفين والتقدميين ذوي الميول الاشتراكية والداعين إلى الوحدة مع الدولة العثمانية، كما كان بعضهم مؤيد للبولشفيك مثل

بودانسكي و إبراهيموف. وعلى الرغم من أن جماعة حزب "ملي فرقة" كانوا يكافحون في سبيل استقلال القرم الداخلي فانهم قد أضافوا على برنامجهم السياسي نقاطاً كثيرة مستوحاة مباشرة من الاشتراكية مثل تأميم الوقف والملكيات الكبيرة الخاصة والكفاح والتعاون مع الاشتراكيين،[1] وقد شكل أعضاء هذا الحزب حوالي ربع سكان شبه الجزيرة.[2]

وكان تتار القرم قد عقدوا في 23 آذار 1917 مؤتمراً وطنياً في مدينة سمفربول انتخبوا خلاله لجنة تنفيذية مسلمة كانت نواة الحكومة الوطنية التي رأت النور في شهر تشرين الثاني من نفس العام[3] ضمت أعضاء من "ملي فرقة"،[4] وقد اعترفت بهذه الحكومة كل من الدولة العثمانية و ألمانيا.[5] وفي ربيع عام 1918 اتصل بعض الأفراد من حزب "ميلي فرقة" ببعض القادة الألمان المتواجدين في شبه الجزيرة كما ناشدوا القيصر الألماني بتأمين الحياد لها.[6]

---

[1] **المسلمون في الإتحاد السوفياتي**، ص 120-121.

[2] Yemelianova, Galina, **Russia and Islam: A Historical Survey**, New York: Palgrave Macmillan, 2002, p. 107.

[3] **المسلمون في الإتحاد السوفياتي**، ص 120.

[4] Yemelianova, p. 107.

[5] Akiner, p. 88

[6] Yemelianova, p. 107.

7. السيطرة الشيوعية على شبه جزيرة القرم

بعد إحكام الشيوعيين قبضتهم على السلطة في روسيا هاجمت وحدات من بحرية البحر الأسود التابعة للبولشفيك ميناء سفاستوبول ومدينة سمفروبول في كانون الثاني عام 1918 واستولت عليها وقضت على الحكومة التترية. لم يرض الألمان عن هذا الوضع فأرسلوا قواتهم إلى شبه الجزيرة واحتلوها في شهر أيار من العام نفسه،[1] وشكّلوا حكومة تترية كان أعضاؤها من جماعة "ملي فرقة" المناهضة للشيوعية.

7.1 انقضاض الشيوعية على شبه جزيرة القرم

انسحب الألمان من شبه جزيرة القرم عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918، فطلب حزب "ملي فرقة" الحماية من البريطانيين و الفرنسيين واتصل بالروس البيض. وكان لهذا الاتصال وقع سيئ على نضال الشعب التتري القرمي إذ نتج عنه انشقاق حزب "ملي فرقة" إلى أجنحة متناحرة فتعاون بعض أفراده مع البولشفيك ونظموا المكتب الإسلامي التابع للحزب البولشفي في القرم برئاسة ولي إبرهيموف.[2] وفي شهر نيسان عام 1919 احتل الروس الشيوعيون شبه جزيرة القرم وأسسوا فيها

[1] Paskoy, p. 4
[2] Yemelianova, p. 107.

"مكتب مسلمي القرم" الذي كان بمثابة حكومة شكلية هدفها إدارة أمور الشعب التتري. لكن المكتب رفض كل العروض التي قدمها حزب "ملي فرقة" للتعاون في المشاركة بالحكم. [1]

بعد شهر من الغزو الشيوعي هاجم الروس البيض شبه الجزيرة وانتزعوها من البولشفيك وأعادوا الكثير من الأوضاع إلى ما كانت سارية عليه أيام العهد القيصري كما حظروا نشاط حزب ملي فرقة، فما كان من الأخير إلا أن تحالف مع البولشفيك لطرد البيض.[2] وفي تشرين الأول من عام 1920 احتل البولشفيك شبه جزيرة القرم نهائياً وقد ساندهم في ذلك حزب "ملي فرقة" الذي عاد للظهور ثانيةً بعد اندحار البيض، وقد انضم أعضاؤه إلى الحزب الشيوعي الروسي.[3]

وجدير بالإشارة إلى أن الحكومة البلشفية كانت قد نقلت العاصمة إلى موسكو وغيرت اسم البلاد إلى "الاتحاد السوفياتي" الذي تألف من جمهوريات سوفياتية مستقلة ذاتيا ومنها جمهورية القرم السوفياتية الاشتراكية المستقلة ذاتياً تم تأسيسها في تشرين الثاني 1921 شكّل التتار 25% فقط من سكانها. ويعتبر هذا الحدث من أهم المفاصل

---

[1] Paskoy, p. 4

[2] المصدر السابق، ص 4

[3] بينينغسن و كيلكجاي، ص 42.

التاريخية لشبه الجزيرة إذ أحكم الشيوعيون سيطرتهم عليها و سعوا إلى نشر أفكارهم فيها، فهرب الكثير من زعماء تتار القرم إلى الخارج و خاصة إلى تركيا.

7.2 شبه جزيرة القرم خلال العهد السوفياتي

استطاع "ولي إبراهيموف" الذي كان رئيساً للجنة المركزية للحزب الشيوعي ولمجلس الوزراء في شبه الجزيرة أن يواصل جهود الحكومة التترية التي تأسست قبل اندلاع الثورة الشيوعية. فألف حكومات معظم أعضاؤها من حزب "ملي فرقة" وأعاد فتح المدارس والصحف التترية، كما أصبحت اللغة التترية اللغة الرسمية إلى جانب الروسية.

وفي نهاية العشرينيات شن الشيوعيون عملية تطهير في شبه جزيرة القرم ضد أعضاء "ملي فرقة" القدامى فألقي القبض على ولي إبراهيموف وأُعدِم عام 1929 بتهمة التجسس والقيام بأعمال مضادة للثورة. وعقب إعدامه امتدت حملة التطهير لتشمل المفكرين التتار فهلك فيها عدد كبير ممن انضموا إلى النظام السوفياتي أمثال حسن صبري عيواظ، كما استُبدِلت القيادات التترية في المدارس والجامعات والصحف بأخرى شيوعية من روسيا و أوكرانيا وفرضت الأبجدية الروسية على

اللغة التترية بعد أن كانت تُكتب بالأبجدية العربية واللاتينية وأُدخلت كلمات روسية على اللغة التترية وحذفت أُخرى تركية.

طالت حملات التطهير رجال الدين المسلمين أيضاً، فنُعِتوا بالطفيليين والرجعيين والمعادين للثورة ونُفِيَ عدد كبير منهم إلى سيبريا و آسيا الوسطى. وفي خطوة لنشر وتشجيع الإلحاد عمد الشيوعيون إلى إغلاق عدد كبير جداً من المساجد والمدارس الدينية وأحرقوا المصاحف وأنشأوا أحزاب وروابط إلحادية هدفها إبعاد تتار القرم عن الله وعن الدين. وقد ساعدت الحكومة المركزية في موسكو هذه الأحزاب حتى بلغ عدد المنضويين تحتها عام 1932 حوالي 42000 شخص بعد أن كان 30000 شخص عام 1931.(1)

وفي خطٍ موازٍ لحملات التطهير اتجه الشيوعيون عام 1928 إلى جعل شبه جزيرة القرم موطناً ليهود روسيا، ولما احتجت حكومة القرم أًعدم رئيس جمهوريتها وأعضاء حكومته ونفي أربعون ألف مسلم إلى مجاهل سيبيريا.(2)

---

[1] Paskoy, p. 5.

[2] المصري، جميل عبد الله محمد، **حاضر العالم الإسلامي و قضاياه المعاصرة**، الطبعة الثامنة معدلة و منقحة و مزيدة، الرياض، مكتبة العبيكان، 2002، ص 505.

ولم تسلم حتى المزروعات والمواشي في شبه جزيرة القرم من طغيان الشيوعيين. ففي الثلاثينيات أتلف السوفيات مساحات واسعة من الأراضي المزروعة بساتين فواكه و قضوا على أعداد كبيرة من المواشي بحجة إنشاء تعاونيات زراعية مما أدى إلى وقوع مجاعة امتدت من عام 1932 حتى عام 1933.[1]

7.3 شبه جزيرة القرم خلال الحرب العالمية الثانية

شهد عام 1939 اندلاع الحرب العالمية الثانية، وكانت ألمانيا النازية و إيطاليا الفاشية و اليابان ضد فرنسا و بريطانيا و بولندا. أما الاتحاد السوفياتي فقد تحالف مع النازيين لتقاسم أوروبا الشرقية. لم يدم هذا التحالف طويلاً لأسبابٍ كثيرة أقلها العقائدية، وفي عام 1941 هاجمت ألمانيا الاتحاد السوفياتي واندلعت الحرب بينها.

احتل الألمان شبه جزيرة القرم عام 1941 وانقسم التتار هناك بين مؤيدٍ ومعادٍ لألمانيا النازية. لكن دكتاتور الاتحاد السوفياتي "ستالين" لم ير إلا المتعاونين مع النازيين فقرر الانتقام منهم ومن كل شبه الجزيرة بعد أن استعادها جيشه عام 1944. فقد أصدر ستالين في 11 أيار 1944 بياناً اتهم فيه تتار القرم بالعمالة والخيانة لذلك فهم

[1] Pohl, J Otto. *Ethnic Cleansing in the USSR, 1937-1949.* Westport, CT: Greenwood Press, 1999. 6/2/2001, **www. euronet.nl/users/sota/pohlethnic.html**, p. 2

يستحقون حسب رأيه العقاب الجماعي ألا وهو نفيهم وإبعادهم إلى آسيا الوسطى وتوطينهم هناك في أماكن خاصة لهم.

7.4 النفي و الإبعاد

بدأت عملية الإبعاد في 18 أيار، فسُمح لكل عائلة بأخذ 500 كلغ فقط من الممتلكات المنقولة، أما الممتلكات غير المنقولة فقد صادرتها الحكومة السوفياتية.[1]

وكانت المأساة الكبرى في عملية الإبعاد حيث هلك الآلاف في القطارات خلال نقلهم بسبب الأمراض والبرد والجوع، وبلغ مجموع ما لقي حتفه خلال خمسة أعوام من عملية النفي حوالي 42000 تتري قرمي.[2] هذا بالإضافة للذين ماتوا خلال وصولهم إلى المستوطنات في صحارى أوزبكستان نتيجةً للأحوال الصحية الرديئة وقلة المياه العذبة و تفشي الأمراض. وعند وفاة ستالين عام 1953 بلغ مجموع ما أُبعد ووصل سالماً إلى آسيا الوسطى من تتار القرم حوالي 165259 شخص[3] من أصل ما يقارب 238000 تتري هجروا من شبه الجزيرة.[4] وفي تشرين الثاني من عام

[1] Pohl, p. 6

[2] المصدر السابق، ص 6.

[3] Pohl, *Ethnic Cleansing in the USSR, 1937-1949* p. 7

[4] بينينغسن و كيلكجاي، ص 142.

1945 ألغيت رسمياً جمهورية القرم السوفياتية وأصبحت مجرد منطقة تابعة للجمهوريات الاشتراكية الفيدرالية السوفياتية المتحدة. وفي شباط 1954 ألحقت شبه جزيرة القرم بجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية.

جلب وفاة ستالين بعض الليبرالية الخفيفة للحكم السوفياتي وقد تسامح النظام الجديد مع تتار القرم المنفيين في آسيا الوسطى لكنه استمر في اعتبارهم خونة حتى عام 1967 لكن لم يسمح لهم بالعودة إلى وطنهم في شبه الجزيرة.

وفي عام 1985 أُنتًخِب "مياخائيل غورباشِف Mikhail Gorbachev" رئيساَ للإتحاد السوفياتي فعمد عند تبوئه الرئاسة إلى إطلاق برنامجه الإصلاحي في البلاد الرامي إلى الانفتاح أو "غلاسنوست Glasnost" والاعمار والتنمية الاقتصادية أو "بِرِسترويكا Perestroika"، فكان من نتيجة هذه الإصلاحات التي قام بها "غورباتشف" أن تحركت الجهود الرامية إلى عودة تتار القرم إلى ديارهم. وبالفعل فقد عاد في أواخر الثمانيات وأوائل التسعينيات ما يعادل 300000 تتري(1) وقد فاق هذا العدد تتار القرم المقيمين في شبه الجزيرة.

[1] Pohl, Otto J.*The Stalinist Penal System: A statistical History of Soviet Repression and Terror.* Jefferson, North Carolina: McFarland & Company, 1997. 6/2/2001.**www.euronet.nl/ users/sota.statshist.html**. p. 7.

وفي 20 كانون الثاني من عام 1991 جرى استفتاء شعبي في القرم صوت من خلاله 93% من سكان شبه الجزيرة على منحها استقلالاً ذاتياً ضمن جمهورية أوكرانيا السوفياتية. وافقت الأخيرة على هذا المطلب بعد استثناء مدينة سفاستوبول من هذا الاتفاق.

7.5 فترة ما بعد سقوط الشيوعية و سيطرة أوكرانيا على القرم

في 19 آب عام 1991 قام بعض الشيوعيون المحافظون بمحاولة انقلاب في موسكو لقلب نظام "غورباتشف"، إلا أن المحاولة فشلت فكان من نتيجتها مطالبة كل الجمهوريات السوفياتية بالانفصال عن الإتحاد السوفياتي. أيد البرلمان الأوكراني هذا الانفصال في 24 آب من نفس العام وبعد ستة أيام منع الحزب الشيوعي الأوكراني من مزاولة نشاطه. وفي الأول من كانون الأول عام 1991 جرى استفتاء شعبي على الاستقلال أيده 90.3% من المقترعين[1]، وفي الثامن من ذلك الشهر تم حل الاتحاد السوفياتي و تم تشكيل اتحاد الدول المستقلة[2] بدلاً عنه، ومنذ ذلك الوقت أصبحت

---

[1] **Eastern Europe, Russia and Central Asia, 2006**, p. 527.

[2] هو منظمة دولية اورو اسياوية مكونة من 12 جمهورية سوفياتية سابقة و مقرها في مينسك بروسيا البيضاء، و هذه الجمهوريات هي: أذربيجان | أرمينيا | أوزباكستان | أوكرانيا | تركمانستان | جورجيا | روسيا | روسيا البيضاء | طاجيكستان | قرغيزستان | كازاخستان | مولدافيا.

أوكرانيا دولة مستقلة ذات سيادة منفصلة عن موسكو. وهكذا استمرت شبه جزيرة القرم جزءاً من أوكرانيا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي.

وفي شباط عام 1992 صوت المجلس الأعلى للقرم (وهو مثابة البرلمان المحلي) على تحويل شبه الجزيرة إلى "جمهورية" ضمن دولة أوكرانيا، فردت السلطات الأوكرانية بعرضٍ يقضي بإعطاء المزيد من الاستقلال الذاتي لشبه الجزيرة، لكن المجلس أصر في 5 أيار على إعلان الاستقلال الكامل عن كييف، إلا أن برلمان أوكرانيا رفض هذا الإعلان. وفي حزيران من ذلك العام أعطت السلطات الأوكرانية شبه جزيرة القرم حكماً ذاتياً، وقد تعزز هذا الحكم في مطلع عام 1999 حيث اصبح بامكان شبه الجزيرة وضع مسودة لميزانيتها وإدارة ممتلكاتها.[1]

---

[1] **Eastern Europe, Russia and Central Asia, 2008**, p.575.

والآن ينبعث الأمل باستقرار أوضاع تتار القرم وإعطائهم فرصة ليلعبوا دورهم كأحد قاطني الثغور الإسلامية. ويجب أن لا ننسى أن نتعظ من دروس التاريخ ونمعن في الاتحاد والتعاضد مع بعضنا وأن نتكل على الله سبحانه وتعالى وعلى جهودنا المخلصة لحل مشاكلنا، فهل من متعظ؟

المراجع

باللغة العربية:

1- المطبوعة:

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد. **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1938.

بينينغسن، ألكسندر و شانتال لوميربيه كيلكجاي. **المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفييتي**. ترجمة عبد القادر ضللي. بيروت: دار الفكر المعاصر، 1989.

حرب، محمد. **الإسلام في آسيا الوسطى و البلقان**. ط2. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1995.

خان، ظفر الاسلام. **المسلمون في بولندا**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997.

شاكر، محمود. **التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر 21: المسلمون في الأمبراطورية الروسية**. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي، 1994.

شاكر، محمود. **المسلمون تحت السيطرة الشيوعية**. الطبعة الثانية. بيروت: المكتب الإسلامي، 1979.

عطية الله، أحمد. **القاموس الإسلامي**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،1963

المسلمون في الاتحاد السوفياتي . تعريب إحسان حقي. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988.

المصري، جميل عبد الله محمد. **حاضر العالم الإسلامي و قضاياه المعاصرة.** الطبعة الثامنة معدلة و منقحة و مزيدة. الرياض: مكتبة العبيكان، 2002.

2- الإلكترونية:

اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد). " دراسات: مسلمي القرم". http://www.arraid.org/index.php?r=9&s=3&lang=ar . 2006/6/23.

محمود، شفيق جاسر أحمد. "محاولات التحالف بين المغول و الصليبيين ضد المسلمين في القرنين السابع و الثامن الهجريين و آثارها". http://www.iu.edu.sa/Magazine/75-76/3.doc. 6/2/2001

In English:

1- Print:

Akiner, Shirin. **Islamic Peoples of the Soviet Union**. 2nd ed. London: KPI, 1986.

Allworth, E. A. (Ed). **The Tatars of Crimea: Return to homeland**. Second edition, revised and expanded. Durham, North Carolina: Duke University Press, 1998.

Barthold, W. “Tatar”. **The encyclopaedia of Islam : a dictionary of the geography, ethnography and biography of the Muhammadan peoples**. Ed by M.Th. Houtsma ... [et al.]. Leiden, The Netherlands : E.J. Brill, 1927-1934.

Eastern Europe, Russia and Central Asia, 2008. 8th ed. London: Routlage, 2007.

Europa World Yearbook 2005. 46th ed. London: Europa Publications, 2005.

Fisher, Alan. “Crimean Khanate”. **The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World.** John L. Esposito, editor in cheif. New York: Oxford University Press, 1995.

Inalcik, Halil. “Ghazi Giray II”, **Encyclopaedia of Islam**. New edition. Leiden: E.J. Brill, 1965, v.2, p. 1046-1047.

Inalcik, Halil. “Giray”. **Encyclopaedia of Islam**. New edition. Leiden: E. J. Brill, 1965, v.2, p. 1112-1114.

Inalcik, Halil. “Islam Giray”, **Encyclopaedia of Islam**. New edition. Leiden: E.J. Brill, 1978, v.4, p. 178-179.

Kellner-Heinkele, B. “Mengli Giray I”. **Encyclopaedia of Islam**. New edition Leiden: E.J. Brill, 1991, v.6, p. 1016.

Lazzerini, Edward J. “Gasprinskii, Ismail Bey”. **The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World.** John L. Esposito, editor in cheif. New York: Oxford University Press, 1995.

Naimark, Norman M. **Fires of hatred: Ethnic cleansing in twentieth-century Europe**. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, c2001.

Savory, Roger. **Iran under the Safavids**. Cambridge: Cambridge University Press, 1980.

Spuler, B. “Kirim”. **Encyclopedia of Islam**. Leiden: E. J. Brill, 1986.

The Tatars of Crimea : Return to the homeland : studies and documents. Edited by Edward Allworth. Durham, N.C.: Duke University Press, 1998.

Wren, Melvin C. **The Course of Russian History**. New York: The MacMillan Company, 1958.

Yemelianova, Galina. **Russia and Islam: A Historical Survey**. New York: Palgrave Macmillan, 2002.

2- Electronic:

“All Ukrainian Population Census 2001”. www.ukrcensus.gov.ua/eng/results/general/nationality/. 2/2/2007

“Golden Horde, Empire of the”. **The Columbia Encyclopedia**, Sixth Edition, 2001-05. http://www.bartelby.net/65/go/GoldenHE.html. 26/6/2006.

International Committee for Crimea. “Crimean Tatars and the Ukrainian state”. http:// www.iccrimea.org/scholarly/oshevel.html. 24/5/2006.

Paskoy, H. B. “Crimean Tatars”. www.euronet.nl/users/sota/paskoy.14html. 6/2/2001.

Pohl, J. Otto. **Ethnic Cleansing in the USSR, 1937-1949.** Westport, CT: Greenwood Press, 1999. www.euronet.nl/users/sota/pohlethnic.html. 6/2/2001.

Pohl, J. Otto. **The Stalinist Penal System: A Statistical History of Soviet Repression and Terror, 1930-1953.** Jefferson, North Carolina: McFarland and Company, 1997. www.euronet.nl/users/sota/statshsit.html. 6/2/2001.

“Russo-Crimean Wars”. http://en.wikipedia.org/wiki/Russo-Crimean_Wars. 3/8/2006.

SOTA. “The Crimea”. www.euronet.nl/users/sota/krimgeo.html. 6/2/2001.

"The Tatar Khanate of Crimea".
http://www.allempires.com/article/index.php?q=The_Crimean_Khanate
23/8/2006.

"Tatars". HighBean Encyclopedia**.**
http://www.encylopedia.com/html/t/tatars.asp. 13/7/2006.

"Ukraine". http://www.citypopulation.de/Ukraine.html#Stadt_gross.
23/6/2006.

"UkrTravel". http://www.ukrtravel.com/bakhchisaray/main.htm.
23/6/2005.

القسم الثالث

الإسلام والمسلمون في مقدونيا

الماضي و الحاضر

بقلم

شبيتيم كالم شوشكو و سعيد إبراهيم كريديه

تمهيد

نقصد بماضي الإسلام والمسلمين في مقدونيا دراسة الفترة التي تمتد من دخول الإسلام إلى تلك البلاد في القرن 14 الميلادي على أيدي العثمانيين وحتى استقلال مقدونيا عام 1991م، ونقصد بحاضر الإسلام والمسلمين في مقدونيا معالجة الفترة التي تمتد من استقلال مقدونيا وحتى يومنا هذا مع إعطاء لمحة عن أوضاع المسلمين الحالية في هذا البلد.

ونقصد بالإسلام دين الله تعالى الذي هو في غني عن التعريف، وبالمسلمين كل المسلمين من أي عرق أو جنسية أو فكر أو فرقة كانوا داخل الأراضي المقدونية.

ونقصد بمقدونيا الدولة الحديثة التي انفصلت عن دولة يوغسلافيا واعتُرِف بها دوليّاً سنة 1992 و التي سوف نعطي صورة شاملة عن دولة مقدونيا في الأول من هذا البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والصلاة والسلام على من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإن دين الله تعالى الإسلام دين عالمي، دين لكل زمان ومكان، ورسوله آخر وخاتم الأنبياء والرسل، لذلك عمل أتباع هذا الدين على نشره في كل أنحاء العالم فانتشر أولاً بفضل الله على أيدي الصحابة و الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم في الجزيرة العربية و الشام و العراق و فارس و شمال إفريقيا، ووصل على أيدي الدولة الأموية إلى الأندلس وبلاد السند و آسيا الوسطى، واستمرت الفتوحات تتوسع في تلك المناطق مع تعاقب الممالك والدول الإسلامية

بالرغم من الاحتلال الصليبي لساحل الشام بين القرنين 11 و 14 الميلاديين. ولعل الاختراق الأكبر الذي حدث في مجال الفتوحات هو فتح القسطنطينية عام 1453 على يد القائد العثماني السلطان محمد الثاني، ومن بعدها أوصل العثمانيون الإسلام إلى قلب أوروبا حتى حدود فيينا عاصمة الإمبراطورية النمساوية شاملاً بذلك كل شبه جزيرة البلقان، ولا تزال آثار الإسلام هناك شامخة في المجتمع وعاداته وتركيبه وفنّ العمارة فيه حتى بعد سقوط الدولة العثمانية والحرب الشرسة في تلك البلاد ضد المسلمين، (مثل البوسنة والهرسك وكوسوفا ومقدونيا) جاعلة بذلك من هذه البلاد جزءاً لا يتجزأ من العالم الإسلامي بماضيه وحاضره ولو كره الكافرون.

ولكن للأسف الشديد لم يعلم كثير من المسلمين في العالم أن هناك مسلمين في البلقان ولا حتى بوجود المسلمين في البوسنة وكوسوفا إلا بعد اندلاع الأحداث الأخيرة في تلك المنطقتين خلال العقد الأخير من القرن العشرين بالرغم من أن عمر الإسلام هناك يزيد على 600 سنة.

ينتمي المسلمون الآن في البلقان إلى أكثر من قومية وعرق على رأسها الألبان (الذين يتواجدون في ألبانيا و مقدونيا و كوسوفو) يليها البوشناق (في

البوسنة و صربيا و مقدونيا) ثم الأتراك (في بلغاريا و رومانيا و مقدونيا و اليونان) و البوماك (في بلغاريا و اليونان) و التتار (في رومانيا). و قد اخترنا أن يكون موضوع هذا البحث هو تاريخ و حاضر المسلمين في مقدونيا نظراً لندرة المعلومات في العالم العربي عن هؤلاء المسلمين و عن أحوالهم وعن هذه الدولة بالذات. و مما دفعنا أكثر لتناول هذا الموضوع هو استغراب بعض المسلمين العرب عند ملاقاتهم لأحد المسلمين الألبان فيسأل العرب: "أين تقع ألبانيا أو مقدونيا؟ هل هناك مسلمون أصليّون؟ كم عددهم؟ ما أوضاعهم؟ ثم قولهم بعد ذلك: لم نكن نعرف ذلك قبل التعرف عليكم"، في حين أن أعداء الإسلام والمسلمين يعرفون كل صغيرة وكبيرة عن تلك البلاد التي كانت باب الخلافة الإسلامية العثمانية للدخول إلى أوروبا جمعاء ويعلمون بالتفصيل كل شيء عن المسلمين هناك[1].

لذلك أردنا كتابة بحث متواضع عن مقدونيا، وعن الإسلام والمسلمين فيها، نقدمه للمسلمين في العالم العربي وللأجيال القادمة حفاظاً على الأمانة التاريخية والوعي الديني. كما ان من أسباب اختيار هذا البحث ومن دوافع الكتابة في هذا الموضوع تعريف المسلمين بإخوانهم في مقدونيا وبأحوالهم و خاصة أن أحد

1- وللأسف فأكثر المصادر والمراجع في هذا البحث منهم لعدم توفر المراجع الإسلامية .

المؤلفين (شبتيم كالم شوشكو) هو مسلم من ألبانيا ومعظم مسلمي مقدونيا هم ألبان مما يسهل قراءة المراجع باللغة الألبانية و الرجوع إليها.

اتبعنا في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي وتتبع المصادر والمراجع بدقة، والمنهج التاريخي في بعض الأحيان والمنهج التحليلي في أحيانٍ أخرى ولم نتردد في تدوين ملاحظاتنا في كل ما رأيناه خطأ أو مشوّهاً عمداً، كما تطرقنا إلى المنهج الوصفي لحال المسلمين وما يتعلق بهم من قريب أو بعيد في مقدونيا، مع توثيق الأخبار والمعلومات من مصادرها الأصلية.

سلكنا في بحثنا هذا الخطوات العلمية، فقسمنا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخلاصة وأنهينا البحث بثبت للمراجع.

تناولنا في **الباب الأول** المعطيات العامة عن مقدونيا وتحدثنا في **الباب الثاني** عن ماضي الإسلام والمسلمين في مقدونيا، كما تكلمنا عن حاضر الإسلام والمسلمين في مقدونيا في **الباب الثالث،** ثم تناولنا في **الباب الرابع** فرق المسلمين في مقدونيا وفي **الباب الخامس** أعراقهم وأماكن تواجدهم في هذه الدولة. عالجنا الحرية الدينية في مقدونيا في **الباب السادس** و عرضنا في **الباب السابع** العلاقة بين المسلمين

والمسيحيين في مقدونيا، أما **الباب الثامن** فتناولنا فيه علاقة الدولة بالإسلام والمسلمين في مقدونيا، وختمنا **بالباب التاسع** الذي أدرجنا فيه المؤسسات الإسلامية في مقدونيا

نأمل أن يكون هدف كتابة هذه الدراسة هو إثراء المكتبة الإسلامية ببحث جديد وبموضوع انعدمت الكتابة فيه تقريباً باللغة العربية، وإعطاء صورة عامة عن الذي يجري من أمور للمسلمين في مقدونيا.

ولله الحمد أوّلاً وآخراً.

الباب الأول

1. معطيات عامة عن مقدونيا

1.1 الموقع: تقع مقدونيا في وسط البلقان يحدها من الشمال صربيا ومن الشرق بلغاريا و من الجنوب اليونان ومن الغرب ألبانيا، وبذلك تكون مقدونيا دولة مغلقة لا منفذ لها على البحر. (أنظر الخريطة في الأسفل)



1.2 الاسم: "مقدونيا" اسم قديم يجد رمزه في شخص القائد "الاسكندر المقدوني" (356 – 323 ق. م.) الذي كان من مقدونيا كما معلمه أرسطو (384 – 322ق.م.) الذي لم يكن يونانياً كما هو شائع بل مقدونيّاً بدليل أنه كان محروماً من

حق الانتخاب ومن حق التملك في أثينا.[1] تشكل "الجمهورية المقدونية" الحالية مع منطقتين يسكنهما مقدونيون احداهما في جنوب غربي بلغاريا والثانية في شمال اليونان وحدة جغرافية متصلة قُسمت بين بلغاريا وصربيا واليونان عقب الحرب البلقانية الثانية عام 1913م التي اندلعت بين هذه الدول من جهة والامبراطورية العثمانية من جهة أخرى.

1.3 المساحة وعدد السكان: تبلغ مساحة مقدونيا 25713كلم^2 و بلغ عدد سكانها عام 2005م حوالي 2,037,000 نسمة أي بنسبة 79,2 شخص بالكيلو المتر المربع.[2]

1.4 العاصمة وأهم المدن: العاصمة هي *سكوبيا Skopjie*، وباللغة الألبانية "شكوب" Shkup، وكانت عاصمة ولاية كوسوفا في العقود الأخيرة للحكم العثماني، ويسكنها حسب احصاء عام 2004 نحو 515,419 نسمة.[3] تقع مدينة سكوبيا (أو شكوب) على نهر فاردار (Vardar) الذي يخترق مقدونيا قبل أن يصل إلى خليج سالونيك في اليونان، ويشكل طريق ملاحة نهرية على غاية من

1- خوند، مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، جونية: دار رواد النهضة، 1994م، مج 19، ص 193.

2- **Central and Southeastern Europe, 2008,** 8th ed, London: Routledge, 2007, p. 414.

3- المصدر السابق، ص 414.

الأهمية يصل بين أوروبا الشرقية وبحر إيجه. و سكوبيا مدينة صناعية مهمة ومركز ثقافي ومطارها دولي، بها مركز الإفتاء المقدوني وعدد كبير من المساجد.

أهم المدن:

– *أوهريد Ohrid*، وبالألبانية *أوهر Oher*: مدينة واقعة على الحدود مع ألبانيا، عدد سكانها حوالي55,749 نسمة[1] بها مكتب للمفتي. تشتهر أهوريد ببحيرتها القائمة وسط أخدود تحيط به مرتفعات شامخة، والتي تبلغ مساحتها 336كلم، منها 246كلم داخل الحدود المقدونية والبقية في أراضي ألبانيا. اكتشف في أوهريد أقنعة ذهبية لزعماء إيليريين (أجداد الألبان) ظهروا كأول قوة في البلقان منذ ثلاثة آلاف سنة. في المدينة مسرح إغريقي يضم خمسة آلاف مقعد، وتمر فيها الطريق التي شقها الرومان عام 148ق. م. وجعلها الملك صامويل (975 – 1018م) عاصمة للدولة المقدونية. ومدينة أوهريد مركز سياحي هام و بها مطار دولي.

– *تتوفو Tetovo*، وبالألبانية تيتوفا *Tetova*: تقع في شمال غربي البلاد قرب الحدود مع كوسوفا، عدد سكانها حوالي 86,580 نسمة[2] غالبيتهم من الألبان

[1] - المصدر السابق، ص: 414 .
[2] - المصدر السابق، ص: 414 .

المسلمين وبها مكتب للمفتي. اشتهرت كعاصمة لهم بعد تيرانا في ألبانيا وبرشتينا في كوسوفا، أسست فيها جامعة ألبانية سنة 1995م على رغم عدم اعتراف الحكومة المقدونية بها، ومع تأسيس الجامعة الألبانية (أو جامعة تيتوفا) تحولت هذه المدينة إلى مركز استقطاب أكاديمي وثقافي بعد أن تجاوز عدد طلابها العشرة آلاف. وجدير بالذكر أن اسم هذه المدينة لا علاقة به بالزعيم اليوغوسلافي السابق "جوزف بروزو تيتو" كما ذكر أحد المصادر[1]، فإن هذا الاسم قديم للمدينة قبل ولادة تيتو بمئات السنين، كما أن المدينة اسمها Tetovo واسم الزعيم Tito بحرف (i) وليس (e)، ولو كان نسبة إلى الزعيم لسميت تيتوغراد مثل لييننغراد وستالينغراد كما هو معروف باللغة السلافية.

– *كومانوفو Koumanovo* تقع في شمال البلاد ويبلغ عدد سكانها نحو 105,484 نسمة[2]، بها مكتب للمفتي.

– *بيتولا Bitola* تقع في جنوب غربي البلاد قرب الحدود اليونانية ويبلغ عدد سكانها نحو 95,385 نسمة[3]، و بها مكتب للمفتي.

1- الخوند، مج 19، ص 215.

2- **Central and Southeastern Europe, 2008**, p. 414.

3- المصدر السابق، ص: 414 .

– *برليب* ***Prelip*** تقع في وسط البلاد ويبلغ عدد سكانها نحو 76,768 نسمة[1]، بها مكتب للمفتي.

– *فلس* *Veles* تقع في وسط البلاد على نهر (فاردار) ويبلغ عدد سكانها نحو 54,676 نسمة[2].

– *غوستيفار* *Gostivar* تقع في شمال غربي البلاد ويبلغ عدد سكانها نحو 81,042 نسمة[3]، بها مكتب للمفتي.

ومن المدن المهمة أيضاً: *شتيب Štip* و *كيتشفو Kičevo* و *ستروغا* ***Strouga*** و *دبار Debar* وكلها يقطنها مسلمون و بها مكاتب لمُفتين.

1.5 اللغة والأديان والأعراق: اللغة الرسمية هي المقدونية، وهي لهجة خاصة من لهجات أسرة اللغات السلافية الجنوبية وقواعدها النحوية لم توضع إلا في منتصف القرن العشرين، كما أن الأبجدية التي تكتب بها هي الأبجدية السيريلية التي تكتب بها معظم اللغات السلافية. أما اللغة الثانية في البلاد فهي الألبانية

---

1 - المصدر السابق، ص: 414 .
2 - المصدر السابق، ص: 414 .
3- المصدر السابق، ص: 414 .

وتكتب بالأحرف اللاتينية وقد جُعلت لغة رسمية في الآونة الأخيرة بعد الصدامات المسلحة التي جرت بين عامي 2001 – 2002م بين الألبان والقوات المقدونية في شمال غربي البلاد. وتمثل مقدونيا على ضآلة عدد سكانها صورة مصغرة لكل منطقة البلقان لكثرة أعراقها، إذ تضم إضافة إلى القومية المقدونية الغالبة والألبانية أقليات أخرى رئيسية، منها: الصرب، الأتراك، البلغار، الغجر (روما)، البوشناق (اي البوسنيين)، الكروات، أهل الجبل الأسود، المصريون (أي مجموعة سكانية يعتقد أنها أتت من مصر قبل مئات السنين)، الفلاش Vlach (و هم أقرب إلى الإيطاليين)، الطوربيشي (وهم جماعة من العرق المقدوني السلافي اعتنقت الإسلام خلال الحكم العثماني).[1] أما بخصوص توزيع هذه الأعراق وأديانها، فهي غير دقيقة وتختلف بين مصدر وآخر، لكن من المُسَلّم به أنه جرى إحصاء للسكان في مقدونيا بين أواخر شهر حزيران وأوائل شهر تموز من عام 1994[2] عُرف من خلاله أن عدد سكان مقدونيا هو 1,936,877 نسمة، يشكل المقدونيون (السلاف) منهم 66,5% أي 1,288,330 نسمة و الألبان 22,9% (أي 442,914 نسمة)[3] و الأتراك 4% (أي 77,252 نسمة) و الغجر (روما) 2,3% (أي 43,732 نسمة)

---

[1]- الخوند، مج 19، ص 193.

[2]- Census 1994, **Data on the Present and the Future: First Results**, Skopje: Republic Statistic Office, 1994.

[3] - لم يدخل في هذا الإحصاء نحو 150,000 شخص معظمهم ألبان و ذلك لعدم حيازتهم على المتطلبات اللازمة للحصول على الجنسية المقدونية و التي تشترط على كل من يود أخذها أن يقدم دليلاً على ولادته أو ولادة والديه في مقدونيا أو عاش فيها لمدة 15 عاماً متتالية. (أنظر:

Gaber, Natasha, "The Muslim Population in FYROM (Macedonia): Public Perceptions", In Hugh Poulton & Suha Taji-Farouqi (Eds), **Muslim Identity and the Balkan State**, London: Hurst & Company (In association with the Islamic Council),1997, p. 104.

و الصرب 2% (أي 39,620 نسمة) و المسلمون المقدونيون أو الطوربيشي 0,8% (أي 15,315 نسمة) و الفلاش 0,4% (أي 8,457 نسمة) و 1,2% (أي 22,607) من قوميات مختلفة[1].

لكننا رجعنا إلى مصدر غربي حديث جداً[2] (ربما يكون منحاز للحكومة المقدونية) يسرد عدد سكان القوميات والأعراق في مقدونيا لعام 2002 حسب الجدول التالي:

المقدونيون (السلاف): 1,297,981

الألبان: 509,083

الأتراك: 77,959

الغجر (روما): 53,879

الصرب: 35,939

المسلمون المقدونيون (الطوربيشي): 17,018

الفلاش: 9,695

المجموع: 2,022,547

1- Ortakovski, Vladimir, **Minorities in the Balkans**, Ardsley, New York: Transnational Publishers, 2000, p. 273.

2- هو: **Central and Southeastern Europe, 2008**, p. 414.

كذلك لا يوجد إحصاء دقيق عن نسبة توزيع الأديان في مقدونيا، وهذه النسبة تختلف أيضاً من مصدر إلى آخر، لكن هناك مصدر غربي[1] يحدد نسب الأديان في مقدونيا لعام 2000م كالآتي:

مسيحيون: 63,7% (59,3% منهم أورثوذكس، و 3,5% كاثوليك)

مسلمون: 28,3%

لا دينيون و ملحدون وأتباع ديانات أخرى[2]: 8%

إلا أن رؤساء الطوائف الإسلامية في مقدونيا الأرقام التالية عن جالياتهم[3]:

الألبان: 40% (حسب دراسة لعام 1992)،

الأتراك: بين 170,000 و 200,000 (حسب دراسة لعام 1996)،

البوشناق (أي البوسنيون): بين 60,000 و 80,000 (حسب دراسة لعام 1999)، الغجر (أو "روما"): 200,000 (حسب دراسة لعام 1997).

1- هو: Melton, J. G. & Baumann, M. (eds), **Religions of the World: A Comprehensive Encyclopedia of Beliefs and Practices**, Santa Barbara: ABC Clio, 2002, vol.3, p. 809.

2- بلغ عدد اليهود في مقدونيا عام 2002 حوالي 200 شخص، و ليس لهم تأثير سياسي في الحكومة و الأحزاب و البرلمان و أغلب حضورهم هو في مجالات الطب و التعليم الجامعي و خصوصاً في الإقتصاد. (الخوند، مج 20، ص 529).

3- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,**. 2005, www.greekhelsinki.gr

ومن المعروف أن أكثر المسلمين في مقدونيا هم من الألبان، كما أن أكثر الألبان في مقدونيا هم مسلمون وقلة قليلة منهم أرثوذكس ويقطنون في بعض القرى حول بحيرة أوهر المجاورة للدولة اليونانية الأرثوذكسية وفي مدينة شتروغا، والبعض الآخر منهم كاثوليك ويقطنون في بيناش وهي من ضواحي سكوبيا[(1)]، والأم تيريزا منهم.

ومن جهةٍ أخرى هناك مصدر أسلامي[(2)] يذكر أن المقدونيين [السلاف] لا يمثلون سوى 30% من تعداد السكان والمسلمين يمثلون 40% من السكان والباقي خليط من الصرب والبلغار وغيرهم.

1.6 التاريخ الحديث لمقدونيا: جمهورية مقدونيا هي إحدى الجمهوريات اليوغسلافية السابقة والتي استقلت عن الحكومة المركزية في بلغراد عام 1991م. وقد حصلت مقدونيا على عضوية الأمم المتحدة في نيسان عام 1993م تحت اسم "جمهورية مقدونيا اليوغسلافية السابقة" وقد أعطيت هذا الاسم وقبلت به مؤقتاً، بسبب معارضة جارتها الجنوبية اليونان التي تتذرع بوجود منطقة في شمالها

---

[1]- Gaber, p. 103.

[2]- المهدي، علي، "المسلمون في مقدونيا: مأساة كبيرة"، **الإسلام اليوم**، 2003/2/9، http://www.islamtoday.net/articles/show_articles_content.cfm?id=37&catid=105&artid=1805 20.9.2005.

المحاذي لمقدونيا تحمل الاسم نفسه وبخشيتها من أن تطالب بها يوماً الدولة الوليدة مقدونيا.

1.7 نظام الحكم: جمهوري. الدستور المعمول به صادر في 21 تشرين الثاني عام 1991م. رئيس الجمهورية ينتخب بالاقتراع الشامل لولاية من خمسة أعوام. البرلمان من مجلس واحد مجلس النواب، وعدد أعضائه 120 نائباً منتخباً لولاية من أربعة أعوام[1].

1.8 الإقتصاد: تعتبر مقدونيا كدولة أوروبية شديدة التخلف وكانت قبل الإستقلال أفقر جمهوريات يوغسلافيا السابقة، فلا معادن ولا صناعة ولا سياحة وزراعة ذات أهمية كما أنها دولة مقفلة أي ليس لها منفذ على البحر.

عانت مقدونيا خلال أيامها الأولى للاستقلال من نكسات اقتصادية تمثلت في توقف ضخ المال من العاصمة الاتحادية بلغراد إلى الجمهورية وفي فرض عقوبات اقتصادية دولية على يوغسلافيا التي كانت تمثل أحد أكبر الأسواق التجارية للمنتوجات المقدونية، يضاف إلى ذلك كله أثر الحظر الاقتصادي اليوناني على مقدونيا جراء نزاع البلدين على اسم وعَلَم مقدونيا. إلا أنه في عام 2000 ارتفع

---
[1]- الخوند، مج 19، ص 193.

الناتج المحلي الداخلي لكن حوادث عام 2001 التي جرب في شمال غرب البلاد بين الألبان والقوات المقدونية أجهضت كل محاولات الإصلاح الإقتصادي فانكمش الإقتصاد بحوالي 4.5% ووصل النمو الإقتصادي في العام التالي إلى 0.9% وإلى 3.4% عام 2004 و إلى 1.3% عام 2004، وتشكل الآن البطالة حوالي ثلث القوى العاملة في البلاد. أما العملة الرسمية فهي "الدينار المقدوني".[1]

أهم المزروعات: القمح – الكرمة – الأرز – التبغ – القطن – الخضار، أما أهم الصناعات فهي: تحويل المعادن – المنسوجات – الصناعات الخشبية – التبع – الأطعمة المصنعة بالإضافة إلى تربية الدواجن.

1- **The World Factbook**, "Macedonia", http://www.cia.gov/cia/publications/factbook/geos/mk.html, 20.10.2005.

الباب الثاني

2. ماضي الإسلام والمسلمين في مقدونيا

2.1 الفتح والفترة العثمانية

بدأ الفتح العثماني للبلقان في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، ففي سنة 1361م استولى العثمانيون على مدينة "أدرنه"[1] وهي أقرب مدينة تركية إلى بلاد البلقان بل هي بوابتها فأصبح الخطر على أوروبا وشيك القدوم. ولمواجهة هذا الوضع اجتمع ملوك اوروبا وأمراء البلقان على محاربة العثمانيين وخروجهم منه. فأخذ ملك الصرب " لازار" (Lazar) يحرض دول أوروبا على محاربة الأتراك وتجرأ هو ومن معه على التصدي لهم بأنفسهم، فتوجهوا إلى جهة " أدرنه" ولكن انقلبوا

[1]- و كانت تعرف آنذاك بإسم "أدريانوبل Adrianople" و تقع على بعد 220 كلم غرب استانبول و هي الآن على الحدود الغربية لتركيا مع بلغاريا و اليونان.

خاسرين وولّوا الأدبار سنة 1388م. في السنة التالية تم تحالف آخر كبير ضـــد العثمانيين، إذ التقى العثمانيون في 15 حزيران سنة 1389م بـــالقوات الصـــربية تساندها جيوش إضافية من البوشناق (البوسنيين) والمجر والبلغـــار والألبـــانيين– الأرناؤوط في ميدان "الطيور السوداء" أو (Kosova قوصوه أو كوسوفو) حيـــث تتبع الأنهار الثلاثة[1]: "إيبر" (Ibri) و "فـــاردار"(Vardar) و " درينـــه(Drini). كان يقود العثمانيين هذه المرة السلطان (مراد) نفسه و كانت المعركة عنيفة تنازع فيها الفريقان راية النصر وأبدى النصارى فيها مقاومة شرسة وخسر العثمـــانيون خسائر فادحة وقتل السلطان (مراد)[2]،بيد أن العثمانيين ما لبثوا أن أســـروا ملـــك الصرب "لازار" (Lazar) وقطعوا رأسه ورؤوس رفاقه عند أسرهم، وِفقًا لأمـــر السلطان المحتضر، على ما يزعم.[3]

بعد هذا الانتصار أخذ الإسلام طريق الانتشار في منطقة البلقان فدخل كثير مـــن سكانها و خصوصاً الشعب الألباني في دين الله أفواجًا، قرية بعد قرية وقبيلة بعـــد قبيلة بما فيها المناطق التي تشكل اليوم جمهورية مقدونيا التي تأثرت بالحضـــارة العثمانية الإسلامية وأضحت هدفاً لهجرة الأتراك إليها فاستقر عـــدد كبيـــر مـــن المسلمين في مدينة سكوبيا وانتشرت الطرق الصوفية في المناطق الريفية. كـــذلك

[1]- هذه الأنهار الثلاثة جارية حتى يومنا هذا ويفتخر بها كوسوفا وهي مما أنعم الله عليها.
[2]- بني له مزار في المكان الذي استشهد فيه حيث يزوره الناس، وهو من الآثار التاريخية المشهورة في كوسوفا.
[3]- بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1997م، ص 418.

شهدت الفترة الممتدة بين القرنين 15 و 16 الميلاديين إنشاء أهم مساجد مقـــدونيا ففي سكوبيا تم تشييد كل من مسجد عيسى بك ومسجد مصـــطفى باشـــا ومســـجد السلطان مراد أما في مدينة تتوفو فبني عام 1495 المسجد المــزركش (الادجــا Aladzha) الذي يعتبر آية في فن العمارة العثمانية.

ومن ناحية أخرى تغيرت الصورة الديموغرافية في البلقان كله بعد الدخول العثماني إلى تلك البلاد، فادعت الشعوب السلافية بأن الشعب الألباني المسلم احتل عدداً كبيراً من الأراضي السلافية في البلقان لما كان له من سلطة وقوة في الدولة العثمانية، فنزل في مناطق الشعوب السلافية التي اضطرت أن تهاجر من صربيا وشمال مقدونيا إلى أراضي النمسا اثر الحرب العثمانية – النمساوية التي دارت بين عامي 1689 – 1690م. وحقيقة الأمر هي أنه بعد أن خسرت الدولة العثمانية أراضي كثيرة في شمال شرقي البلقان في نهاية القرن السابع عشر اضطر كثير من المسلمين أن يتركوا شمال البلاد متجهين إلى الجنوب حيث مقدونيا وكوسوفا. إلا أن الهجرة الألبانية الجماعية إلى مقدونيا لم تبدأ إلا بعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ففي نهاية ذلك القرن توطنت نحو 1500 عائلة ألبانية في 30 قرية مقدونية، وأتت موجة أخرى من 50000 مهاجر ألباني إلى غرب مقدونيا في

منتصف القرن التاسع عشر[1]. وبعد أن حصلت صربيا على الحكم الذاتي سنة 1830م ترك الأتراك والمسلمون الآخرون صربيا ووصلوا إلى كوسوفا ومقدونيا حيث الإسلام كان سائداً والدولة العثمانية كانت ما زالت تحكم تلك البلاد[2] .

كما أن روسيا القيصرية قامت بعد حرب القرم سنة 1853 – 1856م بترحيل كثير من المسلمين التتار والشركس من القوقاز وشبه جزيرة القرم الذين وصلوا إلى الأراضي العثمانية (إلى بلغاريا الحالية بالأحرى) وكثير من الشراكسة تركوا جنوب غربي بلغاريا وانتشروا في مناطق مختلفة من الأراضي المقدونية. ولا يوجد معلومات تاريخية ما إذا كان التتار أيضاً انتشروا في مقدونيا[3].

تغيرت الصورة الديموغرافية في مقدونيا أيضاً بهجرة المسلمين السلاف من البوسنة والهرسك إليها. وبعد معاهدة برلين سنة 1878م كان للنمسا–هنغاريا حق فرض حكمها المؤقت على البوسنة والهرسك، والمسلمون البوسنيون الذين كانوا يتمتعون بمركز مميز في الدولة العثمانية لم يكونوا مرتاحين لحكم النمسا–هنغاريا المتوقع على البلاد. لذلك هاجر نحو 50000 منهم من هناك إلى الجنوب الشرقي

1- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr. 2005

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق.

باتجاه قلب الأراضي العثمانية عن طريق مقدونيا، واستقر بعضهم في مقدونيا بشكل نهائي ودائم(1).

وبعد معاهدة برلين عام 1878م التي تركت مقدونيا تحت الحكم العثماني وأثناء الحرب الروسية العثمانية التي اندلعت في تلك الفترة لجأ كثير من المسلمين من بلغاريا وصربيا (اللتين حصلتا على الاستقلال بموجب هذه المعاهدة) إلى الجنوب واستقروا في السنجق(2) وكوسوفا وفي مقدونيا. وبعد حربي البلقان الأولى (1912)(3) والثانية (1913م)(4) خرجت مقدونيا رسمياً من النفوذ العثماني وقُسِّمت بين بلغاريا و صربيا و اليونان، فترك كثير من المسلمين مقدونيا مهاجرين إلى الأناضول(5). ومنذ ذلك الوقت وقعت ما يعرف اليوم بجمهورية مقدونيا تحت النفوذ الصربي.

كان المسلمون أثناء الحكم العثماني الإسلامي يتمتعون بوضع اقتصادي مميز عن المسيحيين الأرثوذكس أو اليهود أو الأرمن، فهم طبعاً لم يكونوا يدفعون الجزية مثل غير المسلمين، كما كان لهم حق الانضمام إلى الجيش و تولي أعلى المناصب

1- المصدر السابق.
2- منطقة بين صربيا والجبل الأسود معظم سكانها من المسلمين.
3- وقعت هذه الحرب بين صربيا و اليونان و رومانيا و الجبل الأسود و بلغاريا من جهة و الدولة العثمانية من جهةٍ أخرى.
4- وقعت هذه الحرب بين صربيا و اليونان و رومانيا و الجبل الأسود و الدولة العثمانية من جهة و بلغاريا من جهةٍ أخرى.
5- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr. 2005

في إدارة الدولة. وكان للمسلمين مكاسب اقتصادية من التقسيم الاجتماعي والديني للمواطنين. وكان سكان الدولة العثمانية مقسَّمين اجتماعياً إلى قسمين: القسم الأول هم الذين عُرفوا باسم "عسكري" وكانوا من سكان المدن المسلمين سواء كان إسلامهم بالولادة أو بالاعتناق، وكانوا من الجيش والطبقة الإدارية التي تشمل الموظفين الحكوميين والمندوبين من السلطان، وهؤلاء لم يكونوا يدفعون الضرائب، أما القسم الثاني فعرفوا باسم "الرعايا" وهم من عامة الشعب مسلمين ومسيحيين، وكانوا تجاراً وحرفيين وفلاحين، وعليهم أن يدفعوا الضرائب إذا كان لهم نشاط إنتاجي(1)، ومن الناحية العرقية كانت المجموعات الإسلامية غير التركية تكسب قوتها من التجارة والزراعة بينما كان الأتراك العثمانيون يحتلون أكثر الوظائف الإدارية في المدن(2). ومن جهةٍ أخرى استقر كثير من الألبان في تلك الفترة في مزارع كبيرة شكلوا طبقة من ملاكي الأراضي، كما أن بعضهم كانوا يحملون لقب "البيك" وتحت أمرتهم قرويين سلاف في أكثر المناطق خصباً في الأراضي المقدونية الحالية(3). وحسب المؤرخ المقدوني المسلم "نيازي ليمانوسكي"(4) فان بعض المسيحيين الذين أسلموا خلال الفترة العثمانية ظلوا ثنائي المعتقد (أي مسلمين و مسيحيين) لمدة طويلة، فأمام الملأ كانوا يشهرون إسلامهم

1- Inalcik, Halil (ed.) with Donald Quataert , **An Economic and Social History of the Ottoman Empire 1300-1914,** Cambridge: Cambridge University Press, 1994, p. 16.

2- Eminov, Ali, **Turkish and other Muslim Minorities in Bulgaria**, London: Hurst & Company, 1997, pp. 27-28.

3- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr. 2005

4- ذكر ذلك في **الندوة المقدونية الإسلامية الأولى** التي عُقدت في مدينة كيشوفو بمقدونيا من 3-4 تشرين الأول عام 1981.

بينما استعملوا أسماءهم المسيحية مع عائلاتهم وحتى قام البعض بتعميد أولادهم، وفي حالات أخرى كان رب العائلة فقط يتحول إلى الإسلام ليجنبها دفع الضرائب بينما يظل باقي أفرادها على العقيدة المسيحية.

2.2 فترة الحكم الصربي

خضعت مقدونيا الحالية للحكم الصربي منذ عام 1913. و خلال الحرب العالمية الأولى احتلت بلغاريا القسم الصربي من مقدونيا، وفي معاهدة نويي Neuilly [1] التي وقعت عام 1919 أعادت بلغاريا لصربيا ما كانت قد احتلته من أراضي خلال الحرب ومن ضمنها مقدونيا التي أصبحت جزءاً من مملكة يوغسلافيا.

خضع المسلمون في المملكة اليوغسلافية في البداية إلى ثلاث تقسيمات مناطقية، فكان مسلمي البوسنة و كرواتيا و سلوفينيا تحت سلطة رئيس العلماء في سرايفو عاصمة البوسنة، وتولى رئيس العلماء في بلغراد مسؤولية مسلمي صربيا ومقدونيا بينما تبوأ مفتي مدينة "ستاري بار Stari Bar" الزعامة الروحية لمسلمي منطقة الجبل الأسود. وفي عام 1930 صدر قرار بتوحيد شؤون ومصالح المسلمين في هيئة عُرفت بإسم "المجلس الأعلى للطائفة الإسلامية" ومقره في بلغراد وذلك تنفيذاً لبرنامج الملك اسكندر الهادف إلى تطبيق المركزية في البلاد. ومع ذلك احتفظ

[1]- هذه المعاهدة هي إحدى معاهدات التي وقعت عقب نهاية الحرب العالمية الأولى.

المسلمون بقيادتين إقليميتين واحدة في ساريفو وأخرى في سكوبيا. وفي عام 1936 اندمجت عدة مؤسسات في منظمة واحدة مركزها سرايفو كما ألغي منصب المفتي المُمَوّل.(1)

وبالرغم من عدم وجود دين رسمي للملكة اليوغسلافية لم يمارس فيها فصل بين الدين والدولة فكانت السلطات والمؤسسات الدينية بما فيها الإسلامية تقوم مقام الدولة في مجال تدوين معاملات رعاياها في قضايا الوفاة والأحوال الشخصية.(2) ومع ذلك كانت الحرية الدينية محدودة لأن دستور عام 1931 حظر كل محاولات التبشير الديني في البلاد.(3)

وخلال الحرب العالمية الثانية أعادت بلغاريا الكرة و احتلت أكثر من 50% من أراضي مقدونيا الحالية التي كانت آنذاك جزءاً من المملكة اليوغسلافية، وبعد التحرير وانتهاء الحرب أصبح القسم الصربي من مقدونيا إحدى جمهوريات الإتحاد اليوغسلافي الاشتراكي وعُرفت باسم "جمهورية مقدونيا الشعبية".

1- Friedman, Francine, **The Bosnian Muslims: Denial of a Nation**, Boulder, Colorado: Westview Press, 1996, p.107.

2- Alexander, Stella, **Church and State in Yugoslavia since 1945**, Cambridge: Cambridge University Press, 1979, p.209.

3- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr 2005,

2.3 الفترة الشيوعية

مع بداية الحكم الشيوعي في يوغسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية أطلقت عقيدة "الانتماء إلى الدولة اليوغسلافية" المبنية على مبدأ الأخوة والوحدة وأدخلت في جميع دساتير الفدرالية اليوغسلافية.(1) كما قسم سكان البلاد إلى ثلاث طبقات، الطبقة الأولى وتشمل الشعوب التي كان لديها جمهوريات ضمن الإتحاد اليوغسلافي ومن بينهم المقدونيين السلاف و البوسنيين السلاف المسلمين، وبعدها تأتي الطبقة الثانية وتشمل القوميات التي لديها دول قربى خارج حدود يوغسلافيا مثل الألبان و الأتراك (و غالبيتهم من المسلمين)، أما الطبقة الثالثة فتشمل المجموعات العرقية مثل الغجر (روما) التي ليس لديها دول قربى.

قُسِّم المسلمون في يوغسلافيا خلال تلك الفترة ضمن أربع مناطق إدارية هي: منطقة سرايفو، منطقة مدينة برشتنا (عاصمة كوسوفو)، منطقة سكوبيا وأخيراً منطقة تيتوغراد(2) في الجبل الأسود. وهكذا كان المسلمون في مقدونيا (و معظمهم ألبان) جزءاً من الطائفة الإسلامية اليوغسلافية التي يتزعمها رئيس العلماء في سراييفو.(3)

---

[1]- Lampe, John R., **Yugoslavia as History: Twice there was a country,** Cambridge: Cambridge University Press, 2005, p. 232.

[2]- تدعى اليوم "بودغوريتسا Podgorica"و هي عاصمة الجبل الأسود.

[3]- Ramet, Sabrina P., **Balkan Babel,** 4th ed., Boulder, Colorado: Cambridge Westview Press, 2002, p. 119.

ومنذ تأسيس النظام الشيوعي في يوغسلافيا عام 1945 طُبِّق الشعار الشيوعي القائل:"الدين هو أفيون الشعوب". لكن بعد انشقاق رئيس وزراء البلاد آنذاك "تيتو" عن الزعيم السوفياتي "ستالين" عام 1948 تغير الوضع في يوغسلافيا و أطلقت بعض الحريات الدينية، وكان هدف السلطات من هذه الخطوة هو الترويج للهوية الدينية على حساب الهويات الإثنية لأن الأخيرة كانت تشكل بنظرها عائقاً في نمو مجتمعٍ متعدد الأعراق كمجتمع يوغسلافيا. ورغم ذلك، لم يستفد المسلمون في مقدونيا من هذا الإجراء الذي كان من نتيجته استعمال الأرثوذكسية لبروز هوية وطنية مقدونيّة موالية ليوغسلافيا.

بين السنوات 1952 – 1966 ترك كثير من المسلمين يوغسلافيا إلى تركيا، وكان عددهم حسب المصادر اليوغسلافية حوالي 80000 شخص وحسب المصادر التركية حوالي 150000 شخص. على كل فإن كثيراً منهم لم يكونوا أتراك، بل مسلمون ألبان وسلاف ادّعوا أنهم أتراك ليتركوا البلاد(1). ومن جهةٍ أخرى انخفض عدد الأتراك في يوغسلافيا حسب الإحصاءات الرسمية اليوغسلافية من 108,552 عام 1971 إلى 86,690 عام 1981 وقد بدا هذا الانخفاض مستغرباً لأن نسبة المواليد عند الأتراك مرتفعة وكان من المفروض أن تصل في تلك الفترة

1- Poulton, Hugh, **Who are the Macedonians,** 2nd ed., London: Hurst & Company, 1995, p. 138.

إلى 20,000 فتبين بعد ذلك أن الكثير ممن ادعوا أنهم أتراك في السابق أصبحوا فيما بعد يعتبرون أنفسهم "مسلمين" أو "ألبان".[1] ويؤكد بعض الباحثين أن الألبان لم يظهروا أنفسهم كأتراك بإرادتهم، بل أجبروا على ذلك من قِبل وزير الداخلية اليوغسلافي آنذاك "اسكندر رانكوفيتش" الذي كان يهتم بترحيل أكبر عدد ممكن من الألبان إلى أي دولة أخرى ما عدا ألبانيا، إلا أن الكثير منهم استقر في مقدونيا أثناء ترحيله من كوسوفا إلى تركيا[2].

تغير الوضع الاقتصادي في مقدونيا كلياً أثناء الحكم الشيوعي في يوغسلافيا وذلك من جراء ثلاث تحولات اقتصادية أكثر من تأثر بها هو الأقلية المسلمة[3]:

أولاً: تنفيذاً لقانون تأميم الأراضي الصادر بين 1946 – 1958 تم مصادرة كثير من الأراضي والأملاك العقارية وقد أثرت هذه السياسة كثيراً على عدد كبير من الأتراك الذين كانوا في أوضاع اقتصادية مرضية خلال الحكم العثماني من ناحية امتلاك العقارات. وهكذا كان تأميم الأراضي أحد الأسباب الرئيسية وراء هجرة الكثير من الأتراك والمسلمين الآخرين من مقدونيا إلى تركيا بين عامي 1950 و 1960.

1- المصدر السابق، ص 138.

2- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr 2005,

3- Alexander, , p.210-219.

ثانياً: فإن عملية التمدن (أي اتساع المدن) قد وصلت أقصاها سنة 1950م في مقدونيا، لذلك فإن كثيراً من المسلمين في الريف تركوا قراهم وانتقلوا إلى المدن بحثاً عن ظروف معيشية أفضل.

ثالثاً: فإن كثيراً من الرجال المسلمين الأتراك والألبان والغجر كانت لهم فرصة السفر والعمل في ألمانيا الغربية (كما كان لغيرهم من المواطنين اليوغسلاف) وبلاد أخرى من أوروبا الغربية، فاكتسب كثير منهم أموالاً طائلة حيث كانوا يتقاضون رواتب مرتفعة جيداً قياساً على للمعايير اليوغسلافية. على كل تجدر الإشارة إلى أن عادة الغربة (أي السفر للعمل) كانت موجودة في مقدونيا قبل العهد الشيوعي للبلاد.

الباب الثالث

3. حاضر الإسلام والمسلمين في مقدونيا

3.1 الوضع الديموغرافي والإقتصادي

تتركز الأقلية المسلمة في مقدونيا حول العاصمة سكوبيا وفي مدينتي غوستيفار و تتوفو اللتين تقعا على الحدود مع ألبانيا مع ناحية الغرب وتحدهما كوسوفو من الشمال،[1] ولا يوجد حتى الآن إحصاء دقيق يحدد نسبة المسلمين في مقدونيا،[2] إلا أن نسبة تمثيلهم في مؤسسات الدولة لا تتعدى 5% ويمارس أغلبهم التجارة.

وتعاني المناطق الإسلامية المقدونية من ضعف الخدمات التعليمية والصحية وانتشار البطالة بين قطاع عريض من الشباب المسلم في المنطقة وتكون في بعض الأحيان معاملة الشرطة المقدونية غير إنسانية للأقلية المسلمة خاصة في غوسيفار

---

[1]- راجع الباب الخامس لمزيد من المعلومات عن تواجد المسلمين في مقدونيا.

[2]- راجع الفقرة **1.5** من الباب الأول للاطلاع على الإحصاءات الرسمية و غير الرسمية التي نشرت عن عدد المسلمين في مقدونيا.

وتتوفو ومع ذلك لست هذه هي أهم مشكلات المسلمين المقدونيين إذ تمثل مشكلة الهوية الإسلامية وكيفية المحافظة عليها الهم الأكبر بالنسبة لهذه الأقلية في أكثر مناطق العالم إلتهابا.[1]

3.2 الوضع السياسي:

في خضم التطورات المتسارعة التي حصلت في أوروبا الشرقية و يوغسلافيا في أواخر ثمانينات القرن الماضي أخذ حزب "عصبة شيوعي مقدونيا" الحاكم على عاتقه إنشاء نظام متعدد الأحزاب في جمهورية مقدونيا الشعبية. وفي عام 1989 جرى تعديل الدستور غُيِّر بموجبه شعار مقدونيا ليصبح "دولة للشعب المقدوني والأقليات الألبانية والتركية" بدلاً من "دولة قومية للشعب المقدوني".[2] وبين 11 و 25 تشرين الثاني 1990 جرت انتخابات تشريعية في مقدونيا فاز فيها الائتلاف الوطني برئاسة "المنظمة الداخلية الثورية المقدونية – الحزب الديمقراطي للوحدة الوطنية المقدونية" بِ 37 مقعداً، كما حصل ائتلاف "عصبة شيوعي مقدونيا – حزب الإصلاح الديمقراطي" على 31 مقعداً، بينما حظي تحالف قوى الإصلاح التابع لرئيس الوزراء الفدرالي بِ 19 مقعداً. أما الطائفة الألبانية المقدونية (ذات

1– "الأقليات المسلمة: مائة مليون .. فقر وتهميش اجتماعي وسياسي"، الجزيرة نت: المعرفة، www.aljazeera.net، 2004/10/3.

2- Poulton, p. 172.

الأغلبية المسلمة) وفي إشارة مبكرة لها رأت مستقبلها السياسي بنمط مختلف فصوتت لصالح الأحزاب العرقية والتي كان أكبرها "حزب الإزدهار الديمقراطي".[1]

وفي 25 كانون الثاني 1991 أعلن البرلمان الجديد "سيادة مقدونيا وحقها في الانفصال"، وفي 8 أيلول من العام نفسه جرى استفتاء على الاستقلال فنال 95% بعد أن قاطعته المجموعات الألبانية و الصربية. وفي 17 أيلول عام 1991 أُعلن الاستقلال، وفي 6 كانون الثاني عام 1992 صدر دستور جديد. وبعد أربعة أشهر صدر نقد جديد هو "الدينار المقدوني"، وكان الهدف من إصدار العملة الجديدة هو تحرير الاقتصاد المقدوني من المساهمة في تمويل الحرب في صربيا والتي أثرت سلباً على الدينار اليوغسلافي (و هو العملة الوطنية) من ناحية التضخم.[2] وفي 8 نيسان 1993 أصبحت مقدونيا عضواً في الأمم المتحدة تحت اسم "الجمهورية اليوغسلافية السابقة لمقدونيا" كاسم مؤقت بسبب احتجاج اليونان التي تعتبر مقدونيا جزءاً منها. وفي تشرين الأول من ذلك العام أعلنت اليونان رفضها استعمال هذا الاسم كحل دائم، فأعلنت في 16 شباط من العام التالي أعلنت اليونان فرضها الحصار على مقدونيا حتى تغير اسمها وعَلَمها بعد أن توالت اعترافات دول العالم بحكومة سكوبيا، ولم تتراجع اليونان عن قرارها هذا إلا بعد سنة ونصف تحت

1- **Central and Southeastern Europe, 2008,** 8^{th} ed, , p. 406.

2- Poulton, p. 179.

ضغط الإتحاد الأوروبي الذي أدانها من مقره في بروكسل بتاريخ 14 نيسان عام 1994 بسبب إغلاقها الحدود من جانب واحد ومن دون استشارة سائر الدول الأوروبية الأعضاء في الإتحاد.

كان واضحاً من الدستور المقدوني أن "المواطنية المقدونية" غير مطابقة مع "القومية المقدونية"، ومن هنا كان مصير مقدونيا مرهوناً إلى حد كبير بتيسير مسألة الأقليات وفي مقدمتها الأقلية الألبانية الرئيسية ذات الأغلبية المسلمة، مما أدى إلى تخوف واضح لدى المقدونيين السلاف من النزعة الانفصالية للمقدونيين الألبان. لذلك عارض المقدونيون السلاف محاولات الألبان لتطوير مؤسساتهم الثقافية الخاصة بالرغم من "حق المساواة" المنصوص عليه في الدستور. وقد تجلى ذلك عام 1995 حين أقدم الألبان على إنشاء جامعة للغة الألبانية في مدينة تتوفو فبادرت الشرطة إلى إغلاقها واعتقلت اثنين من مدرائها وقدمتهما إلى القضاء مما تسبب في اندلاع موجة من مظاهرات الاحتجاج، مع العلم أن الألبان يشاركون في مؤسسات السلطات العليا إذ لهم ممثلون في البرلمان و مجلس الوزراء وفق نسبتهم السكانية التي تعترف بها الدولة إلا أنهم يعتبرون أن ما هو ممنوح لهم رمزي ولا يتناسب مع حقهم المشروع خصوصاً وأنهم يشيرون إلى أن عددهم الحقيقي يفوق

النسبة المعترف بها رسمياً وهي 30% من عدد سكان مقدونيا.[1] وبالرغم من التوتر الدائم بين ألبان مقدونيا مع مؤسسات الدولة وخاصة بعد قضية إغلاق الجامعة فقد تجنب الفريقان خلال السنوات العشر الأولى للاستقلال كل ما قد يسبب تصاعد المواجهة التي قد تكون لها نتائج بالغة الخطورة، لذلك انتهج الألبان ذو الأغلبية المسلمة سياسة التهدئة آملين أن يتم حل مشاكلهم بتغيير قوانين البلاد من خلال ضغوط المؤسسات الدولية [2] واستطاع الألبان في مقدونيا عام 1997 تأسيس حزب أطلقوا عليه اسم "الحزب الديمقراطي الألباني" بزعامة "أربن جعفري Arben Xhafari" للمطالبة بحقوقهم السياسية والمدنية التي تصر الحكومة المقدونية على حرمانهم منها رغم أنهم لا يطالبون بالانفصال عن مقدونيا.

وفي عام 1998 تصاعد العنف في كوسوفو المجاورة بين الأغلبية الألبانية والقوات الصربية، وفي العام التالي هاجم حلف شمال الأطلسي يوغسلافيا لوقف العنف الصربي ضد الألبان الذين كانوا معظمهم من المسلمين.

عاشت مقدونيا هاجس انعكاسات أحداث كوسوفو عليها خصوصاً وأنها عجزت عن حل مشكلة الأقلية الألبانية لديها التي تشكل أغلبية سكان مناطقها الشمالية

---

[1]- الخوند، مج 19، ص 196.
[2]- المصدر السابق، مج 19، ص 198.

الحدودية مع كوسوفو. ومع أحداث كسوفو والتدخل العسكري الأطلسي هناك في أوائل 1999 أصبحت مقدونيا بمثابة القاعدة الخلفية لهذا التطور الخطير في المنطقة، إذ رأت نفسها مضطرة لاستقبال حوالي 3000 لاجئ ألباني جلهم من المسلمين، وقد أدى هذا الوضع إلى تفاقم حالة التوتر بين المقدونيين السلاف المتعاطفين مع الصرب الأرثوذكس والخائفين من كل تطور قد يؤدي إلى تقوية الألبان المقدونيين من جهة وبين هؤلاء المتضامنين مع الكوسوفيين الألبان من جهةٍ أخرى،[1] إذ ما أن شعر الألبان في كوسوفو من حرية في ظل الإدارة الدولية التي حلت مكان الحكم الصربي المباشر حتى قام ألبان مقدونيا بإنشاء "جيش التحرير الألباني الشعبي" وبداوأ حرباً في شمال البلاد وفي محيط مدينة تتوفو ابتداءاً من آذار 2001، وفي مطلع هذا الشهر أيضاً زار مسؤولون كبار في حلف شمال الأطلسي مقدونيا في مهمة "تتعلق بمتابعة ما يحدث على أرض الواقع في شمال مقدونيا والتحدث مع جميع الأطراف المعنية في مسعى لحل المشكلة بالوسائل السلمية"، وفي الأثناء أعلنت الدول المجاورة لمقدونيا عن استعدادها للتدخل لمساعدتها في صد تحرك الألبان الذين استشعروا قوة في حربهم ضد صربيا وقصف حلف الأطلسي لها، وكذلك كانت روسيا أكثر الدول الأوروبية إدانة للألبان وعملياتهم المسلحة وأيدت فكرة تدخل الجيش اليوغسلافي (الصربي) في حسم المسألة لمصلحة مقدونيا وصربيا.

1- المصدر السابق، مج 19، ص 200.

وفي أيار من نفس العام وفي أعقاب وساطة أوروبية أُعلن عن تشكيل حكومة ائتلافية موسعة أُطلق عليها اسم "حكومة الوحدة الوطنية" تكونت من 13 وزيرا من العرق المقدوني و 6 وزراء من الألبان ويرأسها مقدوني. بادرت الحكومة الجديدة إلى إعطاء المقاتلين الألبان مهملة لإلقائهم السلاح تنتهي في 17 أيار 2001 ثم عادت و جددتها لأيام تحت ضغط أوروبي، وفي أواخر أيار أطلق الجيش المقدوني حملة واسعة و استعاد قرى كان المقاتلون الألبان يسيطرون عليها في الشمال كما جرت عمليات انتقامية ضد الألبان مما أدى إلى تصاعد الاشتباكات في مناطق أخرى من البلاد مما أدى إلى كراهية عنصرية بين الألبان و السلاف المقدونيين. وفي 4 تموز من عام 2001 أعلن الرئيس المقدوني أن القادة السياسيين في مقدونيا مقدونيين وألباناً على حدٍ سواء اتفقوا على مناقشة مشروع تعديل دستوري، وهو المسألة المركزية في مطالب الأقلية الألبانية من شأنه الحفاظ على الطابع الوحدوي للدولة. وبعد ذلك بساعات أُعلن عن اتفاق دولي لوقف إطلاق النار يبدأ تنفيذه عند منتصف الليل ويليه إرسال 3 آلاف جندي أطلسي إلى منطقة التوتر حول مدينة تتوفو. وبعد يومين من المحادثات بين الطرفين اعتبر السياسيون الألبان أن المشروع الجديد الذي يبحث فيه لا يلبي الحد الأدنى من حقوقهم فتقدموا بمطالب إضافية اعتبرتها الحكومة المقدونية عقبة تعجيزية. ومع

انتهاك وقف إطلاق النار توقفت المحادثات وزادت الحكومة المقدونية من انتقاداتها للدول الأوروبية والحلف الأطلسي متهمةً إياها بمحاباة الألبان وتعطيل التسوية السلمية في البلاد. وفي صورة متزامنة مع تصاعد المواجهات العسكرية في منطقة تتوفو استأنف الطرفان في أواخر تموز عام 2001 مفاوضاتهما في ضوء الجهود التي بذلها منسق الشؤون الأمنية والخارجية للإتحاد الأوروبي "خافيير سولانا" والأمين العام لحلف شمال الأطلسي "جورج روبرتسون" في مسعى لإطلاق مسار الحل السياسي الذي كان الطرفان قد أوقفاه عند نقطتين: هما مسألة اعتبار اللغة الألبانية لغة رسمية ثانية في البلاد وصلاحيات الشرطة والأمن في المناطق الألبانية التي يريدها الألبان منفصلة عن السلطات المركزية في العاصمة سكوبيا. وفي الأسبوع الأول من أيلول عام 2001 تخطت عملية السلام اختباراً حاسماً بعدما صوّت البرلمان المقدوني لمصلحة تعديل الدستور لتعزيز حقوق الأقلية الألبانية مما سهل مهمة الحلف الأطلسي لجمع سلاح المقاتلين الألبان وتالياً وضع حد للأزمة البلقانية المشتعلة على أرض مقدونيا منذ مطلع ربيع 2001. وفي 28 أيلول من نفس العام أبلغ المسؤول السياسي لجيش التحرير الوطني لألبان مقدونيا الصحافيين المحليين والأجانب قرار حل هذا التنظيم العسكري بناءاً على ضمانات دولية بتنفيذ اتفاق السلام الذي يوفر مزيداً من الحقوق لألبان مقدونيا. وفي 16 تشرين الثاني 2001 صادق البرلمان المقدوني على التعديلات الدستورية

التي توفر مزيداً من الحقوق القومية والسياسية للأقلية الألبانية التي يؤلف المسلمون السواد الأعظم منها. وقد تركزت التعديلات الدستورية على قضيتين رئيسيتين تتعلقان بتأكيد الموقع المميز للشعب السلافي المقدوني بالإضافة إلى جعل اللغة الألبانية لغة رسمية ثانية في مجالات محدودة وفي المناطق ذات الغالبية السكانية الألبانية، كما تزيد التعديلات من تمثيل الألبان في أجهزة الشرطة والأمن والمؤسسات العامة إضافة إلى شؤون إدارية واسعة في المناطق التي يشكل الألبان فيها الأكثرية. و بالرغم من المصادقة البرلمانية على هذه التعديلات فقد شهدت مدينة تتوفو في تشرين الثاني من عودة الاشتباكات وبروز تنظيم عسكري ألباني جديد تحت اسم "الجيش القومي الألباني" الذي أعلن عن إصرار المتشددين الألبان على مواصلة القتال انطلاقاً من تفسيرهم بأن ما حصل عليه الألبان في مقدونيا من حقوق لا يرقى إلى الحد الأدنى مما يطالبون به، وقد تزعم هذا التنظيم الجديد "علي أحمدي" المسؤول السياسي السابق لجيش التحرير الوطني لألبان مقدونيا.

استهلت سنة 2002 بتهديد الوسيط الأوروبي في الأزمة المقدونية بأن مقدونيا ستُحرم من الحصول على أي مساعدات اقتصادية دولية ما لم تُشرع لقرار قانون الإدارة الذاتية للبلديات بعد فشل البرلمان المقدوني في تصديق هذا القانون. وفي أيلول من نفس العام جرت انتخابات عامة كانت النتيجة أن حقق الائتلاف اليساري

المعارض تحت اسم "معاً من أجل مقدونيا" فوزاً كبيراً، وقد ضم الائتلاف اليساري الفائز أحزاباً للأعراق المقدونية والصربية والتركية والبوشناقية والغجرية بزعامة زعيم حزب "التحالف الديمقراطي الإشتراكي لمقدونيا" برانكو تسرفنكوفسكي Branko Crvenkovski، كما برز حزب "الإتحاد الديمقراطي للاندماج الوطني" بزعامة "علي أحمدي" قائد المقاتلين الألبان السابقين كقوة رئيسية للألبان واحتلوا الصدارة بين ممثلي الألبان في البرلمان الجديد. وبعد مفاوضات مطولة بين هذا الحزب من جهة و الائتلاف اليساري من جهةٍ أخرى ألف الطرفان حكومة ائتلافية برئاسة تسرفنكوفسكي. بدأ العام 2003 على استمرار أعمال العنف العرقي رغم أن الحكومة المقدونية الجديدة أسندت بناءاً على نصيحة الوسطاء الأميركيين والأوروبيين خمسة مناصب وزارية إلى المقاتلين الألبان بقيادة علي أحمدي من بين 17 وزيراً. وفي 18 كانون الثاني من نفس العام زار رئيس الحكومة تسرفنكوفسكي بلغراد والتقى الرئيس اليوغسلافي ووقع وزيرا خارجية البلدين اتفاقاً للتعاون في مكافحة الإرهاب لوضع حد للتجمعات الألبانية في كوسوفو ومقدونيا. ومن ناحية أخرى توصل الفرقاء في الحكومة الائتلافية في تموز من عام 2004 على إعادة ترسيم الحدود بين البلديات وعلى إدخال بلديتين ألبانيتين مع العاصمة سكوبيا وثلاثة أخرى مع بلدية مدينة شتروغا، كما تم في هذا الاتفاق أيضاً على اعتبار اللغة الألبانية كلغة رسمية في المدينتين. لاقت هذه الخطة نقداً

شديداً من الإعلام السلافي المقدوني وعلى الأرض حاصر متظاهرون سلاف مركز حزب "التحالف الديمقراطي الإشتراكي لمقدونيا" في مدينة شتروغا كما اندلعت أعمال عنف في المدينة نتج عنها جرح 15 شخصاً مدنياً و 24 من قوات الأمن، وفي العاصمة سكوبيا انطلقت مظاهرة ضخمة احتجاجاً على خطة اللامركزية المقدمة للألبان. وما زالت هذه الخطة حتى الآن (عام 2006) تشكل تحدٍ لاستقرار العلاقة بين المجموعات العرقية في البلاد خاصة الطائفة الألبانية ذات الأغلبية المسلمة.

الباب الرابع

4. فرق المسلمين في مقدونيا

حال مقدونيا كحال البلقان، فالأكثرية الساحقة من المسلمين فيها من أهل السنة على المذهب الحنفي، ولهم مؤسسة تمثلهم هي المشيخة الإسلامية (أو دار الإفتاء كما هو معروف في البلاد العربية والإسلامية). وهناك ست فرق صوفية معروفة في مقدونيا هي:

1- الخلوتية[1]: أسسها عمر الخلوتي خلال القرن الرابع عشر الميلادي في خرسان[1] وقد امتدت هذه الطريقة إلى غربي إيران والعراق والشام ومصر وكل أراضي الدولة العثمانية آنذاك بما فيها البلقان.

---

[1]- منهاج هذه الطريقة هو التطبيق العملي للشرع قولاً وعملاً وأخلاقاً وذلك بإصلاح ظاهر السالك وباطنه من خلال صحبة الشيخ الوارث المربي الذي لا يكتفي بتعليم مريده أمور دينه بصورة نظرية بحتة، وإنما يأخذ بيده لتطبيق إحكام الشرع عملياً يثني عليه إذا أحسن وينبهه إذا زلّ ويتفقده إذا غاب ويذكّره إذا نسي ويزكّي قلبه إذا قسا ويحفزه إذا فتر ويحنو عليه ويحبه محبة الوالد لولده قاصداً بذلك وجه الله تعالى وبذلك يكتسب المريد الصفات الحميدة، ومعرفة الله ويداوي عيوب وآفات نفسه.وللطريقة الخلوتية أركان سبعة هي : الحب والامتثال والذكر والفكر والصمت والعزلة (الخلوة) والصوم (

وقد تفرعت من الخلوتية ثلاث فرق أخرى في مقدونيا هي:

أ- الكرابشية: أتباع الشيخ عثمان بابا من سيريزا وقد بنى تكية في سكوبيا سنة 1699.

ب- الجراحية: أتباع الشيخ نور الدين جراحي (1673 – 1720م) ولهم عدة تكايا في مقدونيا.

ت- الحياتية: أتباع الشيخ محمد الحياتي الذي ولد في بخارى ويُعتقد أنه قدم إلى مدينة كيتشيفو في مقدونيا سنة 1667م ثم انتقل إلى مدينة أوهريد وتوفي فيها في بداية القرن الثامن عشر[2].

يقطن أتباع الخلوتية مدن أوهريد، وستروغا، وكيتشيفو، وغوستيفار، وكوتشاني، وفينيتسا، وستيب، ورادوفيتش، وستروميتسا[3].

2- القادرية[1]: وهي طريقة منسوبة إلى عبد القادر الجيلاني (1077م – 1166م) المولود في جيلان[2] والمتوفي في بغداد. يتواجد أتباعها في مدينة دبار غربي البلاد.[3]

الجوع).كما أن للطريقة أوراد يومية راتبة وأوراد اختيارية يتم تلقيها وتلقينها من الشيخ المرشد لتكون زاداً للسالكين في طريقهم إلى الله ، يداوي أمراض نفوسهم ، ويصقل قلوبهم ويدفع البلاد والحزن والهم والغم عنهم ، ويجلب لهم السكينة والأنس والصبر والرضى وغير ذلك ، وقد تميزت الطريقة بحرصها على أداء الذكر بكل أشكاله وأنواعه سرها وجهرها وفردياً وجماعياً قرآناً وتسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذكر بالأسماء وغير ذلك. (راجع أيضاً : "الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية "، http://www.daraleman.org/tarika/Al-Tareef.htm ، 14.2.2006).

1- منطقة في آسيا تقع اليوم بين شمال شرق إيران و جنوب جمهورية تركمنستان و غرب أفغانستان.

2- Norris, H. T., **Islam in the Balkans: Religion and Society between Europe and the Arab World**, Columbia, South Carolina: University of South Carolina Press, 1993, pp. 111-112.

3- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** 2005, www.greekhelsinki.gr

3- السنانية: وهم فرقة من القادرية، و يتبعون الشيخ سنان آغا (ت 1640م).

4- الرفاعية[(4)]: وكان لهم تكايا في سكوبيا العاصمة. وهم يتواجدون أيضاً في مدن فلاس، وكوتشاني، وفنتسا، ورادوفيش، وسترومينسا[(5)].

5- النقشبندية[(6)]: ظهرت هذه الطريقة لأول مرة في البلقان في القرن الخامس عشر على يد الشيخ ملا عبد الله إلهي (ت 1490م)، وفي مقدونيا ظهروا أولاً على شواطئ نهر فاردار.[(7)] يتواجد أتباع هذه الطريقة اليوم في مدينتي فلاس وشتيب[(8)].

6- الملامية أو الملامتية[(9)]: ظهرت هذه الفرقة في البلقان مع الفتح العثماني في أواسط القرن السادس عشر الميلادي . وتفرعت من الملامية الفرقة الملامية –

---

[1]- تقوم الطريقة القادرية على الذكر الجهري في حلقة الإجتماع و الرياضة الشاقة و تقليل الطعام و الفرار من الخلق. (راجع: **موسوعة عالم الأديان**، بيروت: دار نوبليس، 2004، مج 23، ص 118).

[2]- تقع شمال إيران على بحر قزوين.

[3]- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** 2005, www.greekhelsinki.gr

[4]- تنسب هذه الطريقة لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي (1118-1182م) المولود في جنوب العراق، و من العراق انتشرت الرفاعية إلى الدولة العثمانية و مصر و بلاد الشام. كان أبو العباس شديد الزهد في الدنيا يعيش حياة فقر كثير الخدمة للعجزة و المعوزين و شديد الحلم على الحيوانات و الحشرات. (راجع: **موسوعة عالم الأديان**، بيروت: دار نوبليس، 2004، مج 23، ص 83).

[5]- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** 2005, www.greekhelsinki.gr

[6]- أسس هذه الطريقة في فارس محمد بن محمد بهاء الدين البخاري (1317-1389م) الشهير بنقشبد، و هو صوفي من الكبار أصله من بخارى. تمتاز النقشبندية بطريقة خاصة في الذكر تمتاز بالسكون و البعدعن الصراخ و ترك الإعتماد على الترانيم، و هي تحرص على ترسيخ عقيدة أهل السنة و الجماعة. و يعتبر التصوف النقشبندي معتدل لما امتاز به من استقامة في السلوك و من اتباع للشريعة و من يسر في الطريقة مما جعله يشيع وينتشر بين علماء الدين. (راجع: **موسوعة عالم الأديان**، بيروت: دار نوبليس، 2004، مج 23، ص 181-182).

[7]- Norris, H. T., p. 113

[8]- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** 2005, www.greekhelsinki.gr

[9]- و هم قومٌ قاموا مع الله تعالى على حفظ أوقاتهم، ومراعاة أسرارهم، فلاموا أنفسهم على جميع ما أظهروا مِن أنواع القُرَب، والعبادات، وأظهروا للخلق قبائح ما هم فيه، وكتموا عنهم محاسنَهم، فلامهم الخلقُ على ظواهرهم، ولاموا هم أنفسهم على ما يعرفون مِن بواطنهم، فأكرمهم الله بكشف الأسرار والاطلاع على أنواع الغيوب، وتصحيح الفِراسة في

النورية أتباع الشيخ محمد نور العربي الذي زار مقدونيا بعد أن قدم من مدينة طنطا في مصر (ت 1887م)، وقد أمضى الشيخ محمد نور العربي معظم حياته في سكوبيا حيث عُرف إسم "الخوجا العربي". لأتباع هذه الطريقة تكايا كثيرة في مقدونيا وكوسوفا، وقد دُمرت تكيته في سكوبيا سنة 1938م.[1] وأتباع الملامية اليوم يوجدون في رادوفيش (تقع في جنوب شرق البلاد) و ستروميتسا.[2] وتجدر الإشارة بأن أكثر أهل هذه الفرق اليوم في مقدونيا هم من الغجر ولهم مؤسسة خاصة باسم: "جمعية الدراويش الإسلامية".

وإلى جانب أهل السنة هناك الطائفة البكتاشية التي يبلغ عدد أفرادها في مقدونيا حوالي 5000 شخص يقطنون في مدن تتوفو و غوستيفار و كيتشفو و أورهيد و ستروغا و بيتولا.[3] و البكتاشية فرقة صوفية تركية منسوبة إلى الولي التركي الحاج بكتاش (توفي عام 1336م) الذي انتقل من خراسان[4] إلى الأناضول في القرن الثالث عشر الميلادي. اتصل البكتاشيون فيما بعد بفرقة الإنكشارية[5] العسكرية أيام السلطان العثماني أورخان (1326–1389) وقد توثقت العرى بين

الخلق، وإظهار الكرامات عليهم (راجع: الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، **الملامتية،** http://www.alsoufia.com/s/articles.php?id=365، 21.10.2005)

1- Norris, H. T., p. 119- 120.

2- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** 2005, www.greekhelsinki.gr

3- المصدر السابق.

4- منطقة في آسيا تقع اليوم بين شمال شرق إيران و جنوب جمهورية تركمنستان و غرب أفغانستان.

5- الإنكشارية نظام عسكري استحدث في الجيش العثماني عام 1330 أبان حكم السلطان أورخان و اعتمد أصلاً على أبناء الأسرى و الأيتام الذين يُؤخذون في الحروب و يلقنون مبادئ الإسلام و ينشؤون نشأة حربية و ينقطعون للجندية في معسكرات خاصة حتى يبلغ الإنكشاري سن التقاعد نظراً لتحريم الزواج عليهم. و في عام 1826 قضى السلطان محمود الثاني على الإنكشارية بعد أن استفحل شأنهم حتى كانوا يولون و معزلون الوزراء.

الطرفين فامتدت البكتاشية مع انتشار الإنكشارية في سائر أرجاء الدولة العثمانية بما فيها البلقان وما يسمى اليوم بمقدونيا. وهي تأخذ مبادئ الدين من الروح مباشرة وليس من الورق، والمقصود من الورق هو النصوص الواردة بالنقل والكتابة، ومذهبهم بالطريقة المشهورة: "حدثني قلبي عن ربي سبحانه وتعالى. ".

يعتقد البكتاشيون أن الدين الحقيقي الذي كان محمد يريد أن يدعو إليه كان يفهمه ابن عمه علي فقط، وهم يرون أن الخلافة بعد وفاة الرسول يحق لعلي لأنه أقربهم صلة ورحماً، لذلك يعتبرون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم نواصب[1] وليس خلفاء.[2]

أمر الإسلام بالوضوء قبل الصلاة، أما البكتاشية فتقول: المقصود من ذلك هو النظافة وليست النظافة المادية فحسب، ولكن النظافة الروحية والقلبية، لذلك فلا حاجة لمن كان قلبه نظيفاً أن يتوضأ، ولا حاجة إلى خمس صلوات في الليل والنهار، بل تكفي صلاة في الصباح و صلاة في المساء وذلك جالساً ذاكراً الله سبحانه و تعالى فحسب.[3] حرم الإسلام الخمر، أما البكتاشية فتقول بأن الله حرّم

---

[1] **النواصب** مصطلح إسلامي يطلق على من يعادون علي بن أبي طالب وأهل بيته، ويؤذونهم بالقول أو الفعل ، وقد اتفق أهل السنة و الإثنا عشرية في أن النواصب تقول بفسق علي بن أبي طالب ولكنها لا تقول بكفر علي بن أبي طالب كالخوارج ، ثم الإثنا عشرية قامت بتوسيع مصطلح النواصب ليشمل كل من يعتبرونهم معادين لعلي بن أبي طالب أو لأهل بيته أو لأتباع الإثناعشرية سواءا كانوا من النواصب (الذين يعتقدون بفسق علي بن أبي طالب) أو من الخوارج (الذين يعتقدون بكفر علي بن أبي طالب) أو من أهل السنة (الذين يعتقدون بعدالة علي بن أبي طالب وخلافته الراشدة و من كان منهم يعادي أبناء الطائفة الإثناعشرية) .

[2] - Frashëri, Mehdi, **Shqipëria dhe Shqiptrët në historinë e lashtë**, botimi II Tiranë, 2000, p. 45. [فراشيري، مهدي، **ألبانيا والألبان في التاريخ القديم**، تيرانا: د. ن، ط2، عام 2000م، ص45].

[3] - المصدر السابق ، ص 46

السكر وليس الخمر لأن السكر هو الذي يغيّب العقل. وأمر الإسلام النساء بالحجاب، أما البكتاشية فتقول بأن المقصود من الحجاب العفّة وليس الحجاب المادي ، فلها أن تكشف عن وجهها كما خلقه الله تعالى ولا تخفي نفسها إن كانت عفيفة كما هو الحال عند الرجال، وأما غير العفيفة فهي التي تستر عن حالها[1].

أمر الإسلام بصيام ثلاثين يوماً من رمضان، وأما البكتاشية فتعتقد بأن المقصود من الصيام ليس الأكل ليلاً والإمساك عنه نهاراً، وإنما الصيام عدم الإفراط في الأكل سواء في الليل أم في النهار. لكنهم لا يشربون الماء في عشرة أيام من المحرم لأن حسيناً وأهل بيته مُنِعوا منه عشرة أيام في وقعة كربلاء. وتعتقد البكتاشية أن القرآن الكريم لم يجمع كله ولم يكتب بالكامل أيام عثمان ، لذلك فأهم تعاليم القرآن الكريم ضاعت، والذي جمع هذه التعاليم هو علي فقط، ونقلها إلى أبنائه جيلاً بعد جيل حتى وصلت إلى الحاج ولي بكتاش في أول أيام ظهور الخلافة العثمانية[2].

ومبادئ البكتاشية هي: 1- الحقيقة، 2- المعرفة، 3- الشريعة، و حجّهم الأكبر هو في جبل تومور في مدينة بيرات في ألبانيا، والحج الأوسط في كربلاء في العراق والحج الأصغر بزعمهم في مكة المكرمة في الحجاز. مجتمعهم مغلق

1- المصدر السابق ، ص 46-47.
2- المصدر السابق ، ص 46.

وليس لهم جمعية معترفة من الدولة المقدونية، ومرجعهم الأساس هو "المنظمة البكتاشية العالمية" في تيرانا عاصمة الدولة الألبانية.

وهناك فرق أخرى أيضاً، ولكن للأسف فقد انحرفت عن أهل السنة والجماعة وطريقتها أصبحت مثل الباطنية فهم يجيزون الخمر والزنا وترك الصوم والصلاة وتشويه العقائد، في تحريم الحلال وتحليل الحرام ورفع الواجبات وتشويه العقائد الإسلامية وتعاطي السحر.

الباب الخامس

5. أعراق المسلمين في مقدونيا وأماكن تواجدهم فيها

ينتمي المسلمون في مقدونيا إلى خمس مجموعات إثنية وعرقية هي: الألبان والأتراك والغجر والمسلمون المقدونيون السلاف (طوربيشي) و البوشناق (أو البوسنيون)، لكن كما مر معنا فإنه من الصعب إعطاء رقم حقيقي لعدد المسلمين في مقدونيا، إلا أنهم ينتشرون في البلاد كالآتي: يعيش الألبان بكثافة في الجزء الغربي من مقدونيا على الحدود مع دولة ألبانيا، كما أنهم موجودون في الشمال الغربي في الحدود مع كوسوفا وفي العاصمة سكوبيا ومدينة كومانوفا أيضاً وفي بعض المدن القريبة من ألبانيا مثل غوستيفار وتيتوفا و دبار و كيتشفو حيث يشكلون أكثرية السكان[1] . يقطن الأتراك أيضاً غربي مقدونيا وفي الشمال الغربي ولهم تركيز مكثف في بعض المدن مثل العاصمة سكوبيا ومدينتي ديبار وغوستيفار في الغرب و مدينة وستروميتسا في الشرق[2]. أما المجموعات

1- Ortakovski, , p. 273.

2- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr 2005,

الكبيرة للغجر (أو روما) فتتواجد في العاصمة سكوبيا وفي مدن و بريلب و ديبار ومدينة فينيسا Vinica التي تقع في شرق البلاد[1]. ينتشر البشناق (أو البوسنيّون) في وسط مقدونيا بين العاصمة سكوبيا ومدينة فلاش، وأما (الطوربيشي) المسلمون المقدونيون السلاف فيستقرون في غرب البلاد وبعضهم الآخر في منطقة شار بلانينا غرب البلاد أيضاً[2].

ومن جهة أخرى استقبلت الجمهورية المقدونية الحديثة التي اعترف بها دولياً سنة 1992 مهاجرين مسلمين من جراء حربين وقعا في يوغسلافيا. فوصل حوالي 30000 لاجئ بوسني مسلم إلى مقدونيا أثناء الحرب في البوسنة والهرسك في بداية التسعينيات واستقروا بين العاصمة سكوبيا ومدينة فلاس. وقد أعيد أكثرهم إلى الوطن باستثناء بعض اليتامى. موجة أخرى من ألبان كوسوفا بين 200000 و 360000 شخص قدموا إلى مقدونيا سنة 1999م، أثناء عملية التطهير العرقي التي قام بها نظام الرئيس الصربي سلوبودان ميلوشيفيتش، والآن قد رجع أكثر اللاجئين الكوسوفيين في مقدونيا إلى بلادهم[3] .

1- المصدر السابق
2- المصدر السابق
3- المصدر السابق

الباب السادس

6. الحرية الدينية في مقدونيا

قبل الكلام عن العلاقة الحالية بين المسلمين والمسيحيين في مقدونيا لا بد من عرض الوسائل والطرق التي دخل الإسلام تلك البلاد و انتشر فيها.

بدأ انتشار الإسلام في مقدونيا والبلقان عموماً مع بداية الفتح العثماني لتلك المنطقة وذلك في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي. ومع بداية هذا الفتح نزحت قبائل تركية مسلمة كثيرة من الأناضول واستقرت في البلاد التي دخلها العثمانيون في أوروبا. وقد اختلف المؤرخون على الأسباب الكامنة وراء هذا الاستيطان التركي. وعن هذا الاختلاف تقول المؤرخة البلغارية "أنطونينا جليازكوفا Antonina Zhelyazkova"[1] أن هناك رأي –وهي مؤيدة له– يدعي أن هجرة هذه القبائل إلى البلقان كانت تلقائية حفزتها الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة في

1- Zhelyazkova, Antonina, (1997), "Formirane na myusyulmanskite obshnosti i kompleksite na balkanskite istoriografii", **Myusyulmanskite obshtnosti na Balkanite i v Bulgariya. Istoricheski eskizi,** Sofia: International Centre for Minority Studies and Intercultural Relations Foundation, p. 16.

[جليازكوفا، أنطونيا، " تكوين المجتمعات الإسلامية و تأريخ البلقان"، **المجتمعات الإسلامية في البلقان و بلغاريا: مقتطفات تاريخية**، صوفيا: المركز الدولي لدراسة الأقليات و مؤسسة العلاقات بين الثقافات، ص 16.]

الأناضول، وتضيف المؤرخة أن هناك رأي آخر يدعمه المؤرخون الأتراك يرى أن هذه الهجرة هي وليدة سياسة سكانية خاصة انتهجتها الدولة العثمانية. تركز الاستيطان التركي في مقدونيا حسب المؤرخ المقدوني المسلم "نيازي ليمانوسكي"[1] في شرق البلاد و غربيها وصنفت كل من "شتيب" و "كراتوفو Kratovo" و "كوستور Kostur" و بيتولا Bitola" كمدن تركية صرفة إلى أن توقف الاستيطان التركي في القرن الثامن عشر مع بداية الانحصار العثماني في البلقان.

أما عن انتشار الإسلام في البلقان بين السكان الأصليين من سلاف وألبان وغجر فيرى البعض أنه تم عبر وسيلتين هما: الإكراه و تقديم المنافع الاقتصادية.[2] فبالنسبة للوسيلة الأولى فقد تمت بإجبار أهل البلد أن يعتنقوا الإسلام و بأخذ أولاد المسيحيين وإدخالهم في القوات الإنكشارية[3] حيث يأخذون التربية الإسلامية. أما الوسيلة الثانية والتي ترتكز على أن الإسلام انتشر بإرادة الشعب لأن المسيحيين كان لهم مصلحة في اعتناق الإسلام ريثما يتحررون من الجزية وتفتح أمامهم الفرصة للانضمام والاعتلاء في الإدارة والجيش.

1- ذكر ذلك في **الندوة المقدونية الإسلامية الأولى** التي عُقدت في مدينة كيشوفو بمقدونيا من 3-4 تشرين الأول عام 1981.

2- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr 2005,

3- الإنكشارية نظام عسكري استحدث في الجيش العثماني عام 1330 أبان حكم السلطان أورخان و اعتمد أصلاً على أبناء الأسرى و الأيتام الذين يُؤخذون في الحروب و يلقنون مبادئ الإسلام و ينشؤون نشأة حربية و ينقطعون للجندية في معسكرات خاصة حتى يبلغ الإنكشاري سن التقاعد نظراً لتحريم الزواج عليهم. و في عام 1826 قضى السلطان محمود الثاني على الإنكشارية بعد أن استفحل شأنهم حتى كانوا يولون و معزلون الوزراء.

والآن فلنترك الكلام للمؤرخين المسلمين الألبان حيث لهم رأي عن سبب انتشار الإسلام في البلقان، فقد كتب مؤرخ الفترة العثمانية الدكتور فريد دوكا حول هذه القضية قائلاً: "الأسباب التي أدت إلى انتشار الإسلام في الأراضي الألبانية مختلفة ولكن علينا أن نقول شيئاً: لم تكن هناك سياسة أَسْلَمة مفروضة من الحكام العثمانيين، الحقائق تدل على أن الإسلام استقبل بإرادة تامة ولم تستعمل القوة لفرضه ديناً على الشعب الألباني[1].

ويقول "إ. إرواين"، و "ر. فلاسكي" و "و. س. دايوس" و "ربرتو ماروكو دي لاروكا" وغيرهم بأن إسلام الألبان كان سلاحاً ضد الضغط السلافي كما كان كاثوليكية الألبان من قبل سلاحاً ضد الضغط اليوناني الممارس من الأرثوذكسية البيزنطية"[2].

ويقول آرستيز كوليا في كتابه "**الأرفان**" (أي الألبان باللغة اليونانية):"القول بتحويل الألبان إلى الإسلام عن طريق السيف هو مجرد اختراع خيالي وافتراض الرهبان، وليس من الأدب العلمي أن يدعي ذلك المؤرخون"[3]. ويقول المؤرخ التركي علي

1- Muhedin, Ahmet, **Rreth përhapjes së Islamit tek Shqiptarët**, Shkodra: Klubi Kulturor "Drita", 1997, p. 105-106. [محيي الدين، أحمد، "**حول انتشار الإسلام عند الألبان**"، شكودرا: النادي الثقافي "نور"، ط1، عام 1997م، ص 105 – 106].

2- Basha, M. Ali, **Islami në Shqipëri përgjatë shekujve**, Tiranë, 2000, p. 70. [باشا، م. علي، "**الإسلام في ألبانيا عبر القرون**"، تيرانا: د. ن، 2000، ص 70.]

3- Muhedin, p. 49.

بن مقصود: "لو أراد العثمانيون فرض دينهم ولغتهم على الشعوب البلقانية لما بقي هناك شخص غير مسلم أو غير متكلم بالتركية[1].

ويؤكد رؤساء المؤسسات الدينية في مقدونيا اليوم بأن ممارسات المسلمين الدينية هي معترفة من الدولة ولا تتعرض الدولة لها بعوائق. أكثرية المساجد في مقدونيا تبقى مفتوحة حيث المصلون يقيمون صلواتهم الخمسة في اليوم. يؤدي المصلون الجمعة كما يشتركون بحرية في الأعياد الإسلامية: عيد الفطر وعيد الأضحى والأنشطة الرمضانية. وبعد استقلال مقدونيا سنة 1991م قد رممت حوالي 50 مسجداً كما بنيت 20 مسجداً جديداً. على كل فإن الدولة في بعض الأحيان تعوق الإسلام من النواحي الإدارية.[2]

كما هناك بعض التوتر بين المجموعات الإثنية الإسلامية المختلفة في مقدونيا حيث اللغة الألبانية لها الاستعمال السائد في المساجد حتى في المناطق التي سكانها المسلمون مختلطون إثنيّاً. وهذا ملاحظ خصوصاً في غرب مقدونيا حيث الألبان يشكلون أكثرية السكان والأتراك لهم وجود مكثف هناك. كما أن ثمة دعوى جدّية بأن المشيخة الإسلامية (أو دار الفتوى) لها صلة وثيقة سياسياً مع الحزب الألباني

1- Basha, p. 71

2- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** 2005, www.greekhelsinki.gr

للازدهار الديموقراطي (PDP) الذي كان مشاركاً في الحكومة المقدونية إلى سقوطه عام 1998.[1]

1- المصدر السابق.

الباب السابع

7. العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في مقدونيا

وفق كثير من علماء الاجتماع المقدونيين فإن المستوى العالي للتسامح والعيش المشترك في مقدونيا قد قلَّ في فترة ما بين سنة 1992م و 1993 بسب نشوء "أسطورة سياسية" تجمع بين فكرتي "المؤامرة الإسلامية" و "الأرثوذكسية المعرّضة للخطر".[1] وكما هو متعارف عليه في علم الاجتماع فانه كلما ظهرت حلول سياسية غير مقنعة بما فيه الكفاية لمعالجة أوضاع مضطربة لمجتمع تعددي – كمجتمع مقدونيا– يبرز الدور الرئيسي لهذه "الأسطورة السياسية" و يصبح التركيز على الجانب اللاعقلاني منها ضرورياً، كما تزداد الحاجة لهذه الأسطورة أيضاً عندما يصبح الدعم الشعبي العاطفي مطلوباً لتعطيل أو تفعيل بعض الأفكار السياسية. وفي مقدونيا جرت عدة محاولات منذ العام 1992 لإشاعة هكذا أجواء في البلاد لإطلاق أسطورة "العدو" (أي المؤامرة الإسلامية) و "الضحية" (أي الأرثوذكسية المعرّضة للخطر). و قد مهدت الظروف المحلية و الدولية لنشوء هذه

1- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr 2005

الأسطورة، ففي الوقت الذي كان العالم لا يزال يفكر بإمكانية الاعتراف بدولة مقدونيا وأي أسم يعطى لها كان الشعب المقدوني السلافي يتخوف من إمكانية ظهور عرقلة دولية لإنشاء دولته العتيدة، فأطلق المقدونيون السلاف "أسطورة السياسية" التي تتمحور حول وجود "أعداء" يهددون كيانه واستمراريته وأفضل لتتجب ذلك هو إنشاء دولة خاصة به. ونظراً إلى ماضي العلاقات الإسلامية الأرثوذكسية في البلقان وبسبب ارتفاع نسبه الحضور الإسلامي في المناطق التي يسكنها المقدونيون السلاف أضحى المسلمون هم هؤلاء "الأعداء" الذين ليس المقدونيين السلاف فقط بل كل معتنقي الأرثوذكسية في البلقان خاصة بعد أن أصبحت الأخيرة تعني النقيض للنظام الشيوعي القديم. وهكذا ولدت أسطورة "العدوان الإسلامي".[1] فالهوية الدينية للمقدونيين الأرثوذكس كان لها إمكانية التأثير في هذه القضية أكثر من هويتهم القومية، نظراً إلى أن الأرثوذكس كانوا أكثرية ساحقة من شعب البلقان فبعضهم من السلاف (أي البلغار و الصرب وأهل مقدونيا نفسها) والبعض الآخر من الرومان (أي سكان رومانيا) و اليونان وبعض الألبان. كما يجب أن لا ننسى أن السياسيين المقدونيين السلاف قد اتبعوا نفس منهج زملائهم في الجمهوريات اليوغسلافية السابقة نظير صربيا وكرواتيا والبوسنة الذين كانوا يربطون بين مفهوم "الأمة" ومفهوم "الدين" ويضعونها في

1- Najcevska, M. & Simoska, E. & Gaber, N., "Muslims, state and society in the Republic of Macedonia: the view from within", **Muslim Communities in the New Europe,** Gerd Nonneman & Tim Niblock, and Bogdan Szajkowski (Eds), Reading: Ithaca Press, pp 84-88.

بوتقة قومية واحدة، وهكذا أصبح الاختلاف بين المسلمين والمسحيين في مقدونيا عنصراً جذاباً لأي تسويق سياسي في البلاد، فجرت عدة محاولات لدفع الشعب المقدوني السلافي إلى الاعتقاد أن المسلمين –وفي هذه الحالة كانوا الألبان– هم العدو الرئيسي له.[1]

وسواء كانت هذه الأسطورة قديمة أم جديدة فإنها أثرت سلبياً في العلاقات بين المسلمين والمسيحيين وجعلت هاتين المجموعتين تنغلقا في مجتمعها، كما قللت من أهمية عامل القومية بمقابل عامل الدين[2]، ولعلها أثرت إيجابياً للصحوة الإسلامية في البلاد بتذكير المسلمين بأسباب محاربة غيرهم لهم، وأهمية الإسلام وقوته حيث يخاف منه الأعداء. كما رأينا انعكاس هذه الأسطورة بين عامي عام 2001م – 2002م حينما قامت الدولة المقدونية بحرب شرسة بمساعدة اليونان وبلغاريا وصربيا ودعم روسي وألماني أيضاً ضد مواطنيها المسلمين وبالأخص الألبان تحت تأثير هذه السياسة بالضبط.

وعموماً فإن نظرة المقدونيين إلى الإسلام كنمط حياة وإلى المسلمين كمجموعة دينية هي نظرة سلبية، فأي نهضة من التدين الإسلامي تترجم من قبل المقدونيين

1- Gaber, p. 106.
2- Najcevska , et al, p.88

السلاف ومن الدوائر الحكومية بأنها بداية "أصولية إسلامية" أو أنه "التحاق بألبانيا". ومن جهةٍ أخرى يعمد كل من القادة السياسيين المقدونيين و الصحافة المقدونية إلى اتهام الألبان وسياسييهم بالسيطرة على الأقلية السلافية المسلمة (أي الطوربيشي أو المسلمين من أصل مقدوني) في مقدونيا من أجل إدخالها في الدوائر الإنتخابية الألبانية لزيادة عدد المسلمين فيها،[1] بينما جرت عدة محاولات سياسية لحض المسيحيين المقدونيين على القبول بهذه الأقلية السلافية المسلمة كشريكة معهم في الوطن كون أفرادها ينطقون اللغة المقدونية، لكن هذه المحاولات باءت بالفشل لأن المسحيين المقدونيين يعتبرون أن "الأرثوذكسية" هي شرط من شروط الهوية والثقافة المقدونية،[2] كما يستعملون في كثيرٍ من الأحيان كلمة "تركي" للإشارة إلى كل ما هو "مسلم" لأنهم ما زالوا يحملون فكرة منذ أيام العثمانيين بأن لا فروق عرقية أو أثنية في الإسلام.[3]

1- Fraenkel, Eran , "Turning a Donkey into a Horse: Paradox and Conflict in the Identity of Makedontsi Muslimani" in **Balkan Forum**, *An International Journal of Politics and Culture*, Vol. 3 No. 4 (13), December 1995, pp. 157-161.

2- المصدر السابق، ص 154.

3- المصدر السابق، ص 156.

الباب الثامن

8. علاقة الدولة بالإسلام والمسلمين في مقدونيا

تدار العلاقات بين الطوائف الدينية والحكومة في مقدونيا من خلال مؤسسة رسمية تدعى "لجنة العلاقات مع الطوائف الدينية". من أبرز مهمات هذه المؤسسة هي القيام بالإتصالات الرسمية مع هذه الطوائف والتوسط في أي نزاعات قد تنشأ بينها[1]. أما من الناحية القانونية فإن دستور الدولة المقدونية وقوانينها تنظم العلاقات بين الحكومة والطوائف الدينية، وحسب هذا الدستور فإن مقدونيا دولة "مدنيّة" يفصل فيها الدين عن الدولة وجميع أفراد طوائفها الدينية يتساوون أما القانون[2]. وحسب قانون "الطوائف والمجموعات الدينية" الذي أقر عام 1997 قسمت الجماعات الدينية في مقدونيا إلى قسمين: 1) طوائف و 2) مجموعات، الطوائف الدينية حسب هذا القانون هي مِلة مُنظمة لا تبغي الربح ينتمي أتباعها إلى نفس العقيدة، أما المجموعة الدينية فهي أيضاً مِلة مُنظمة ولا تبغي الربح

1- Najcevska , et al, p.76.

2- المصدر السابق، ص 76.

ينتمي أتباعها إلى نفس العقيدة لكنها لا تنتمي إلى أي طائفة دينية مسجلة في سجلات الدولة، والحقوق معطاة لكل مجموعة أو مؤسسة تمثل تلك الملل قانونياً، لذلك فإن أي شخص يريد أن يمارس دينه فهو حر إذا كان منتمياً إلى إحدى تلك المجموعات التي هي مسجلة ومعترفة عند الدولة. وهذه المجموعات كذلك يحق لها أن تؤسس مدارس أو مؤسسات أخرى خيرية بالطرق والنهج الذي نص عليه القانون[1]. وإلى جانب المستوى الوطني هناك لجان أخرى في المستوى البلدي (أي لكل بلدية) تتعاطى مع المسائل الدينية، وإن كانت تعمل عادة على قوانين خاصة لها[2].

تراعي الدولة المقدونية حقوق مواطنيها المسلمين داخل أراضيها بعدة اتجاهات. أولاً فإن الممارسات الدينية للمسلمين ليست ممنوعة من قبل الدولة. ثانياً فالمحطات التلفزيونية الخاصة تبث برامج دينية إسلامية، كما أن طباعة ونشر المواد الدينية لا تواجه مشاكل هناك. ثالثاً فإن المؤسسات الدينية الإسلامية ليست لها عراقيل في إيراد الكتب الإسلامية بالرغم من وجود قانون موروث من أيام الحكم اليوغسلافي يحق للشرطة بموجبه مصادرة أي مواد مطبوعة مصدرها

1- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr 2005,

2- Najcevska, Mirjana, "The legal position of the Muslim community in the Republic of Macedonia", **Balkan Fourm: An International Journal of Politics, Economics and Culture,** (June 1994), vol 2, No.2, p.164.

الخارج، وقد طبق هذا القانون بين عامي 1997 و 1998 على افراد من طائفة شهود يهوه[1] وناشطين من حقوق الإنسان.[2]

ولكن هناك بعض العقبات الإدارية التي تحول دون التطور العادي للمسلمين في مقدونيا، وهي:

1) مشاكل في تسجيل بعض الجمعيات الإسلامية.

2) فقدان القانون لإعادة الأوقاف إلى أصحابها من المؤسسات الدينية فبغياب هذا القانون الذي يلغي تأميم الأراضي تتمكّن الدولة من فرض عوائق كثيرة إدارية على المؤسسات الإسلامية فيما تتعلق بعائدات الأوقاف الإسلامية. وخلال فترة حكم تيتو صودرت كل الأوقاف الإسلامية أراضي سواء مباني أو مساجد التي حول بعضها إلى متاحف وأخرى مخازن، وفي بدايات التسعينات وافق مجلس النواب على قانون إعادة الأملاك الخاصة للمواطنين لكنه لم يشمل الأوقاف الدينية، كما أنه لم يستفد منه كل المواطنين المستحقين.[3]

---

[1]- فرقة مسيحية تأسست في الولايات المتحدة عام 1870 يتميز أتباعها بروابطهم المتينة دون اية حواجز عرقية او قومية وبوعظهم التبشيري الدؤوب في الذهاب إلى أصحاب البيوت و عرض دروس بيتية مجانية في الكتاب المقدس ورفضهم لمظاهر الاحتفالات التي يزاولها أغلب ان لم يكن كل المسيحيين بميلاد المسيح. ولا يحتفل الشهود بأعياد الميلاد، ولا يخدم الشهود في الجيش وهم محايدون سياسيا اذ لا يتدخلون باي شكل من أشكال السياسة، كما لا يؤمنون بالثالوث ولا بشفاعة القديسين ولا بنار الهاوية كوسيلة لتعذيب الأشرار. و هذه الفرقة منبوذة من عدة فرق مسيحية و خاصة الأرثوذكس.

[2]- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** 2005, www.greekhelsinki.gr

[3]- رجب، سليمان (رئيس العلماء في مقدونيا)، مقابلة مع "مركز التوثيق و المعلومات للأقليات في أوروبا CEDIME"، أجريت في سكوبيا بتاريخ 12 شباط 1999.

3) فقدان الإرشادات الدينية في المدارس الحكومية التابعة للبلديات، فعدم التعليم الديني في المدارس العمومية هو مظلمة أخرى للمشيخة الإسلامية. وحسب الشيخ سليمان رجب[1] رئيس العلماء في مقدونيا فإن التعليم الديني يجب أن يحل مكان التعليم الماركسي الذي طغى أيام النظام الشيوعي ليتركز موضوع "الدين" على الإسلام والأرثوذكسية بشكل منفصل فيدرس أولاد المسلمين موضوع الإسلام من قبل دعاة من المشيخة الإسلامية، ويدرس أولاد الأرثوذكس موضوع الأرثوذكسية على يد لاهوتيين لأولاد الأرثوذكس. إلا أن الشيخ رجب لا يستبعد احتمال تدريس مادة "الأديان المقارنة" لكن من دون شمول كل أديان البشر.

من ناحية أخرى هناك كلام كثير بين الذي تدعيه الدولة وبين الذي يحدث في الواقع، فالأرثوذكسية في مقدونيا قد استعادت حريتها في التعبير والشعارات كما أن الرموز الأرثوذكسية موجودة الآن في جميع أنحاء مقدونيا وهي تعتبر من معظم المقدونيين كمرادفات للهوية المقدونية، بينما ليس الأمر كذلك مع الرموز الإسلامية. فالمجتمع الإسلامي هناك يشكو من كثرة وضع الصلبان على واجهات المباني الحكومية في بعض المدن وينتقد وضع الآثار المسيحية كالكنائس والصليب

---

[1]- المصدر السابق.

على العملة الوطنية، كذلك يُلاحَظ تواجد رجال الدين الأرثوذكس في المناسبات الوطنية أكثر من رجال الدين المسلمين.[1]

1- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** 2005, www.greekhelsinki.gr

الباب التاسع

9. المؤسسات الإسلامية في مقدونيا

9.1 الفصل الأول: المشيخة الإسلامية.

9.2 الفصل الثاني: المؤسسات الاجتماعية.

9.3 الفصل الثالث: المؤسسات التعليمية.

9.3.1 التعليم الابتدائي

9.3.2 التعليم الثانوي

9.3.3 التعليم العالي (الجامعي)

9.4 الفصل الرابع: المؤسسات الإعلامية.

9.4.1 الإعلام المكتوب

9.4.2 الإعلام المسموع

9.4.3 الإعلام المرئي

9.4.4 الانترنت

9.1 الفصل الأول

المشيخة الإسلامية

تأسست المشيخة الإسلامية المقدونية سنة 1994م، وهي معترف بها ومسجلة في سجلات الدولة المقدونية، ولها أربعة هياكل تنظيمية إدارية أساسية:

1- **مكتب رئيس العلماء**، ورئيس العلماء هو رئيس المشيخة الإسلامية المقدونية وله قوة تنفيذية كبيرة.

2- **مجلس الشورى والتنفيذ:** يتكون من 23 عضواً ويعمل في ستة دوائر رئيسية:

1- التربية والتعليم الديني،

2- العلوم والثقافة،

3- الإعلام والنشر،

4-الإدارة،

5- القطاع المالي،

6- دائرة الأوقاف الإسلامية.

يتألف هذا المجلس من جميع المفتين ومن مدير المدرسة الثانوية الشرعية ومن عميد كلية الشريعة الإسلامية ومن مدير جمعية الهلال الخيرية ومن مدراء الدوائر الست المذكورة فوق ومن رئيس اتحاد أئمة المساجد ومن خمسة أشخاص عاديين من غير رجال الدين مختارين شخصياً من رئيس العلماء. هؤلاء اختصاصيون في القانون والاقتصاد والعلوم الاجتماعية والسياسة والقضايا الإنسانية.

3- **المجلس المالي والقانوني.** يتألف من 13 عضواً كلهم من المدنيين محترفين في كل من المجال الاقتصادي والقانوني. هؤلاء مختارون من مكاتب المفتين الثلاث عشر في مقدونيا(1).

4- **مكتب المفتين:** يمنح قانون المشيخة الإسلامية لأي من أعضاء المشيخة ولاية مدتها 5 أعوام بعضها غير قابلة للتجديد. ويتم اختيار هؤلاء الأعضاء بالطريقة التالية:

---

[1]- **"المشيخة الإسلامية ومؤسساتها" (منشور المشيخة)**، (شكوب [سكوبيا] : مطابع آلبينا غولد، 1997م)، ص 67 من النسخة الألبانية.

أولاً يبدأ بمجالس المساجد التي تكون الصلة بين المصلين وأئمة تلك المساجد.

ثانياً يتم اختيار مفتي المدينة من مجلس المساجد في تلك المدينة (مجلس المساجد يتكون من أئمة المساجد ومن رؤساء مجالسها، أي إذا كانت في المدينة 10 مساجد فمجلس المساجد يتألف من 20 شخصاً) وتتم الموافقة على مفتي المدينة من رئيس العلماء. ويتم اختيار رئيس العلماء (وهو بمثابة المفتي في الدول الإسلامية) من مجلس الاختيار الذي يتألف من 41 شخصاً: (4) منهم هم مفتو الدياسبورا (الشتات في سويسرا وألمانيا والبلاد الاسكندنافية والولايات المتحدة) و (13) منهم هم مفتو المدن في مقدونيا والباقي هم مدنيون من غير رجال الدين. ورئيس العلماء يختار لمدة خمس سنوات غير قابلة للتجديد(1).

عدد دور العبادة تحت إشراف المشيخة (مساجد، تكايا، زوايا) هو 470، وأكثر المساجد في مقدونيا تم تشييدها بين القرن الخامس عشر والسادس عشر أيام الدولة العثمانية. أشهر المساجد هي "جامع عيسى بيك"، و "جامع مصطفى باشا"، و "جامع السلطان مراد"، في العاصمة شكوب، و "جامع الآدجا" في تيتوفا، والمسجد التكية للطريقة الخلوتية في ستروغا(2).

1- المصدر السابق، ص 67 – 70.

2- المصدر السابق، ص 79.

9.2 الفصل الثاني

المؤسسات الاجتماعية

نعني بالمؤسسات الاجتماعية "جمعية الهلال الخيرية"، وهي تعمل تحت إشراف إدارة المشيخة الإسلامية. تأسست "جمعية الهلال الخيرية الإسلامية" سنة 1991م باسم "الاتحاد الإسلامي" ثم تحولت إلى جمعية خيرية باسمها الحالي في شهر ديسمبر عام 1993م (وهي شبيهة بـــ "صندوق الزكاة" في بعض الدول الإسلامية).

تعمل هذه الجمعية في توزيع المساعدات الخيرية، وتدعم النشاطات الثقافية، وتقوم برعاية اللاجئين والأيتام، وتقدم مساعدات مالية للأولاد المعوزين مالياً لمتابعة الدراسة.

هجرت حرب البوسنة والهرسك لاجئين كثيرين إلى مقدونيا، فغطّت جمعية الهلال مساعدة 70% من اللاجئين البوسنيين (من أصل 30000 لاجئ) بإيوائهم في أماكن حكومية وخاصة، وتزويدهم بالمواد الغذائية والملابس ومواد الصحة الشخصية والعامة، والمواد الطبية إلى حين رجوعهم إلى البوسنة.

وفي مجال التعليم ساعدت جمعية الهلال الخيرية في توزيع المواد الدراسية كالكتب والدفاتر التي أتت كمساعدة من مؤسسات تعليمية وفاعلي خير من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية[1].

[1]- "المشيخة الإسلامية ومؤسساتها" (منشور المشيخة)، ص 10 – 30.

9.3 الفصل الثالث

المؤسسات التعليمية

9.3.1 التعليم الابتدائي:

ليس هناك تعليم ابتدائي إسلامي ولا مسيحي ولا لأي دين آخر في الجمهورية المقدونية، وقد حاولت الكنيسة الأرثوذكسية المقدونية كثيراً أن تدخل تعليمها الديني في المدارس العمومية ولكن بلا جدوى.[1]

9.3.2 التعليم الثانوي:

1- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr 2005,

المدرسة الثانوية الشرعية "عيسى بيك" هي المدرسة الإسلامية الوحيدة التي تقدم تدريس العلوم الشرعية الإسلامية في مقدونيا حالياً، هذه المدرسة تقع في قرية "كوندوفو" ستة كيلومترات خارج العاصمة سكوبيا.(1)

تعمل هذه المدرسة تحت إشراف إدارة المشيخة الإسلامية، ولكن ليس لها وضع قانوني محدد بعد. تبلغ مرحلة الدراسة فيها 4 سنين ولا يقبل التسجيل فيها إلا لمن أنهى ثماني سنين من التعليم الابتدائي والمتوسط. هذه المدرسة تقدم بجانب المواد الشرعية مواد علمية أيضاً (مثل ثانوية الأزهر في لبنان)، لذلك يستطيع الطلاب بعد التخرج أن يتابعوا دراساتهم الجامعية في كليات أخرى غير كلية الشريعة.

هناك 29 مادة دراسية في "عيسى بيك". المواد الشرعية هي: قراءة وحفظ القرآن الكريم، تفسير، حديث، أخلاق إسلامية، فقه، فلسفة إسلامية، تاريخ إسلامي ومواد أخرى. والمواد العلمية هي: رياضيات، كيمياء، فيزياء، تاريخ مدني، جغرافيا، علم اجتماع، علم اقتصاد، منطق، بيداغوجيا (علم أصول التدريس أو طرق التدريس)، لغة، بلاغة ومواد أخرى. وهناك خمس لغات تدرّس في هذه المدرسة:

1- و قد وصفها لنا شخص فقال أنها من أجمل وأنظف المدارس الإسلامية التي رآها وأكثرها ترتيباً، ومعظم الطلاب فيها من الألبان.

المقدونية، الألبانية، التركية، وهذه تدرس كلغات أساسية، واللغة العربية والإنكليزية تدرس كلغات أجنبية.[1]

التعليم في مدرسة "عيسى بيك" مجاني واستيعاب هذه المدرسة هو 270 طالب، وكان عدد الطلاب المتفرغين فيها سنة 1997م بين 250 و 270 طالب، وحوالي 300 طالب منتسب. عدد الطلاب المتفرغين المتخرجين من هذه المدرسة من تأسيسها سنة 1988 / 1989م إلى غاية 1996 / 1997م هو 384 و 85 طالباً منتسباً. وجدير بالإشارة هنا إلى أن أكثر المنتسبين كان من البنات.[2]

9.3.3 التعليم العالي (الجامعي):

إلى جانب مدرسة "عيسى بيك" الثانوية في كوندوفو، هناك كلية شرعية، وهذه الكلية الشرعية تابعة أيضاً للمشيخة الإسلامية في مقدونيا. هدف هذه الكلية هو تزويد الطلاب الذين يتخرجون من المدرسة الثانوية الإسلامية بتعليم شرعي إضافي. تأسست هذه الكلية سنة 1997/ 1998م. قبل هذا التاريخ كان الطلاب

1- المصدر السابق، بزيادات من **"المشيخة الإسلامية ومؤسساتها"**، ص 69.
2- **"المشيخة الإسلامية ومؤسساتها"**، ص 69.

المقدونيون يتابعون دراساتهم الجامعية الشرعية في المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا والأردن وسوريا ومصر ولبنان.

#   #   #

9.4 الفصل الرابع

المؤسسات الإعلامية

9.4.1 الإعلام المكتوب:

الإعلام الإسلامي عموماً متطوراً في مقدونيا، في الحقيقة ليس هناك إعلام خاص للمسلمين في هذا البلد. أما الإعلام المكتوب فهو يتمثل في جريدة وحيدة للمشيخة الإسلامية المقدونية وهي "جريدة الهلال الإسلامية".

تأسست "جريدة الهلال الإسلامية" سنة 1987م، وهي تصدر مرتين في الشهر بـــ 4000 نسخة باللغة الألبانية ومرة واحدة في الشهر باللغتين التركية والمقدونية بـــ 1500 نسخة لكل من اللغتين. الجريدة تقدم معلومات ومناقشات دينية وعلمية واقتصادية وثقافية وأخلاقية بثوب إسلامي، كما تغطّي أحداث ونشاطات المشيخة

والاحتفالات الإسلامية وافتتاح المواقع الإسلامية الجديدة في مقدونيا والمستجدات الجارية في الساحة الإسلامية.(1)

وهناك بعض الجرائد الأخرى أيضاً تغطي أحياناً قضايا إسلامية، نذكر منها "جريدة الشعلة (Flaka)" و "جريدة الحقيقة (Fakti)" الألبانيتين، و "جريدة برليك (Birlik)" التركية. وتغطي كذلك أحياناً "جريدة زمان – مقدونيا (Zaman – Macedonia)" التي هي فرع لــ "جريدة الزمان" التركية في استانبول الأعياد الإسلامية مع أنها جريدة علمانية.(2)

9.4.2 الإعلام المسموع:

ليست هناك محطة إذاعية إسلامية في مقدونيا. القانون المقدوني يحظر تأسيس إذاعات دينية لأي دين كانت. مع ذلك فإن برامج دينية إسلامية تبث في أيام الأعياد والمناسبات الإسلامية من الإذاعة الحكومية والإذاعات الخاصة التابعة للمجموعات الإثنية المختلفة. وهناك شُعَبٌ داخل الإذاعة الحكومية الرسمية تبث

1- **"المشيخة الإسلامية ومؤسساتها"**، ص 78-79.

2- Kionova, Maria, **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** www.greekhelsinki.gr 2005,

باللغة الألبانية والتركية والغجرية. بالإضافة إلى ذلك هناك إذاعات خاصة مستقلة ألبانية تبث تلك البرامج، نذكر منها هذه المحطات:

إذاعة "Vati" وإذاعة "Fama" وإذاعة "24" في سكوبيا، وإذاعة "Visar" وإذاعة "Fama" في تيتوفو، وإذاعة "Art" وإذاعة "Emi" وإذاعة "Pro FM 92" وإذاعة "Rumeli FM" وإذاعة "Rekaton" في غوستيفار، وإذاعة "Arbana" في كومانوفا، وإذاعة "Merilin" في ديبار، وإذاعة "Rinia" في بريلب، وإذاعة "Flora" في كروشيفو، وإذاعة "Uskana" في كيشيفو. وهناك إذاعة "Cherenia" في شتيب التي تذيع باللغة المقدونية ولكن أحياناً تذيع باللغة الغجرية أيضاً، وإذاعة "Spektra" تذيع باللغة المقدونية خصوصاً للمسلمين المقدون (السلاف).[1]

9.4.3 الإعلام المرئي:

ليست هناك محطات تلفزيونية إسلامية خاصة في مقدونيا، فهي أيضاً ممنوعاً بالقانون. المناسبات والأعياد الإسلامية تغطى من الشعب الإثنية في التلفزيون الحكومي باللغة الألبانية والتركية والغجرية، ومن التلفزيونات الخاصة. هناك محطات ألبانية كثيرة ومحطتان غجريتان بينما ليس هناك ولا محطة تركية. المحطات الألبانية هي:

1- المصدر السابق.

تلفزيون "TV ERR" في سكوبيت، و "TV ART" و "TV KOHA" في تيتوفو، و "TV GLOBUS " و "TV ZERI GRACENT" و "TV2" في غوستيفار، و "TV FESTA" و "TV HANA" في كومانوفا، و "TV KALTRINA" في ستروغا، و "TV GURA" و "TV USKANA" في كيشيفو، والمحطتان الغجريتان هما: تلفزيون "SHUTEL TV" و "RADIO TV BTR" في شكوب. والتلفزيون المقدوني الخاص "TV ZORA" في كومانوفا يبث أحياناً باللغة الغجرية.[1]

9.4.4 الأنترنت Internet:

يوجد موقع إسلامي للمسلمين في مقدونيا هو:www.bim.org.mk وهو باللغة الألبانية.

---

[1]- المصدر السابق.

الخلاصة

المسلمون في جمهورية مقدونيا الحديثة متنوعون إثنياً، وهم كذلك متنوعون نوعاً ما دينياً. أما تنوعهم من الناحية الإثنية فلأنهم من أصول ألبانية وهؤلاء يشكلون أكثرية المسلمين في مقدونيا، كما هناك مسلمون من أصول تركية، ومقدونية (سلافية)، وبوسنية، وغجرية. وأما تنوعهم من الناحية الدينية فلأن منهم مسلمون سنة وهؤلاء أيضاً يشكلون أكثرية المسلمين في مقدونيا، كما هناك مجموعات من ست فرق أخرى وهناك فرقة أخرى من أصول شيعية وهم البكتاشية وحقيقتهم باطنية، ومعظم المسلمين في مقدونيا يقطنون في غرب وفي شمال البلاد.

المسلمون في مقدونيا منظمون ولهم مؤسسة كبيرة تدير شؤونهم وهي المشيخة الإسلامية، كما هناك مؤسسات أخرى بعضها معترفة من قبل الدولة وبعضها الأخرى ليست كذلك. كما هناك بعض الاختلافات بين المسلمين من الناحية الإدارية، وذلك بسبب استيلاء الألبان على زمام الأمور في المشيخة الإسلامية وأكثر المؤسسات الأخرى كما أن اللغة المستعملة في المساجد والتكايا هي اللغة الألبانية. وهناك سرٌّ مجهور به وهو أن المشيخة وباقي المؤسسات هي

تابعة للألبان بشكل خاص وأكثرها على صلة وطيدة بالأحزاب السياسية الألبانية في مقدونيا، خصوصاً الحزب الألباني للازدهار الديموقراطي.

علاقات المسلمين بالمسيحيين في مقدونيا سلبية، وهناك اتهامات ضد المسلمين بأنهم أصوليون أو حتى متمردون، وظهر ذلك جلياً في الحرب التي حدثت سنة 2001 – 2002م، وكشفت هذه الحرب قناع الدولة التي كانت تدّعي بأنها تحمي جميع مواطنيها على اختلاف أعراقهم وأديانهم بشكل متساوٍ، ولم تكن الحال كذلك، بل كان ينظر إلى المسلمين بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية بعد الأرثوذكسيين.

يتمتع المسلمون حالياً بحرية جيدة نسبيّاً، فهم يؤدون واجباتهم الدينية من صلاة وصيام واشتراك في الأعياد الإسلامية بحرية تامة، ويلبسون ثياباً إسلامية تقليدية بلا مشكلة وحقوق أخرى، لكن لا تزال هناك عقبات كثيرة تضعها الدولة أمام المسلمين من الناحية الإدارية، ومسألة الأوقاف الإسلامية في مقدونيا هي أكبر قضية يجب حلها.

الناحية التعليمية الإسلامية في مقدونيا ليست في موقع حسد، فهناك مدرسة ثانوية شرعية واحدة وكلية شرعية واحدة فقط، والناحية الإعلامية أضعف بكثير، فلا

يوجد في مقدونيا ولا أي مؤسسة إعلامية إسلامية أصيلة بتاتاً، عدا جريدة "الهلال" الإسلامية التي تصدر مرتين في الشهر، والدستور المقدوني لا يسمح بتأسيس تلفزيون أو إذاعة إسلامية خاصة.

وفي الختام نريد أن نبين أن كل ما كتب في هذا البحث حول الإسلام والمسلمين في مقدونيا ما هو إلا فيض من غيض من القضايا الكثيرة التي تتعلق بالبلقان، وأظن أن من واجب كل باحث، بل من واجب كل مسلم أن يتوسع وأن يكتشف أجزاء أخرى من قضايا المسلمين الحضارية والثقافية والسياسية في مقدونيا، والبلقان والعالم الإسلامي كله عموماً، وحاولنا في هذا البحث على عجالة ذكر أهم الموضوعات المتعلقة بحاضر الإسلام والمسلمين في مقدونيا ، ونسأل الله تعالى أن يجعله مقدمة للأبحاث الأخرى باللغة العربية عن إسلام البلقان والحمد لله أولاً وآخراً.

# # #

المراجع

باللغة الألبانية:

Basha, M. Ali. **Islami në Shqipëri përgjatë shekujve**. Tiranë, 2000

[باشا، م. علي. "**الإسلام في ألبانيا عبر القرون**". تيرانا: د. ن، 2000.]

Frashëri, Mehdi. **Shqipëria dhe Shqiptrët në historinë e lashtë**. botimi II. Tiranë, 2000.

[فراشيري، مهدي. **ألبانيا والألبان في التاريخ القديم.** ط2. تيرانا: د. ن، 2000].

Muhedin, Ahmet. **Rreth përhapjes së Islamit tek Shqiptarët**, Shkodra: Klubi Kulturor "Drita", 1997.

[محيي الدين، أحمد. "**حول انتشار الإسلام عند الألبان**". شكودرا: النادي الثقافي "نور"، 1997].

باللغة البلغارية:

Zhelyazkova, Antonina. (1997). "Formirane na myusyulmanskite obshnosti i kompleksite na balkanskite istoriografii". **Myusyulmanskite obshtnosti na Balkanite i v Bulgariya. Istoricheski eskizi.** Sofia: International Centre for Minority Studies and Intercultural Relations Foundation.

[جليازكوفا، أنطونيا. " تكوين المجتمعات الإسلامية و تأريخ البلقان". **المجتمعات الإسلامية في البلقان و بلغاريا: مقتطفات تاريخية**. صوفيا: المركز الدولي لدراسة الأقليات و مؤسسة العلاقات بين الثقافات.]

باللغة العربية:

المطبوعة:

القرآن الكريم

بروكلمان، كارل. **تاريخ الشعوب الإسلامية**. نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، 1997.

حسون، علي. **العثمانيون والبلقان.** بيروت : المكتب الإسلامي، 1986.

خوند، مسعود. **الموسوعة التاريخية الجغرافية.** جونية: دار رواد النهضة، 1994.

شاكر، محمود. **المسلمون تحت السيطرة الشيوعية.** بيروت: المكتب الإسلامي، 1979.

"المشيخة الإسلامية ومؤسساتها" (منشور المشيخة). (شكوب [سكوبيا]: مطابع آلبينا غولد، 1997م).

موسوعة عالم الأديان. بيروت: دار نوبليس، 2004.

الإلكترونية:

"الأقليات المسلمة: مائة مليون .. فقر وتهميش اجتماعي وسياسي". الجزيرة نت: المعرفة.
www.aljazeera.net.

.2004/10/3

الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، **الملامتية**.
.http://www.alsoufia.com/s/articles.php?id=365
21.10.2005

المهدي، علي، "المسلمون في مقدونيا: مأساة كبيرة"، **الإسلام اليوم**، 2003/2/9.
http://www.islamtoday.net/articles/show_articles_content.cfm?id=37&catid=105&artid=1805
20.9.2005

"الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية ".
http://www.daraleman.org/tarika/Al-Tareef.htm ، 14.2.2006.

مقابلات:

رجب، سليمان (رئيس العلماء في مقدونيا)، مقابلة مع "مركز التوثيق و المعلومات للأقليات في أوروبا CEDIME"، أجريت في سكوبيا بتاريخ 12 شباط 1999.

In English:

Print:

Alexander, Stella. **Church and State in Yugoslavia since 1945**. Cambridge: Cambridge University Press, 1979.

Census 1994. **Data on the Present and the Future: First Results**. Skopje: Republic Statistic Office, 1994.

Central and Southeastern Europe. 2008. 8th ed. London: Routledge, 2007.

Eminov, Ali. **Turkish and other Muslim Minorities in Bulgaria**.London: Hurst & Company, 1997.

Fraenkel, Eran. "Turning a Donkey into a Horse: Paradox and Conflict in the Identity of Makedontsi Muslimani" in **Balkan Forum**, *An International Journal of Politics and Culture*, Vol. 3 No. 4 (13), December 1995, pp. 157-161.

Friedman, Francine. **The Bosnian Muslims: Denial of a Nation**. Boulder, Colorado: Westview Press, 1996.

Gaber, Natasha. "The Muslim Population in FYROM (Macedonia): Public Perceptions", In Hugh Poulton & Suha Taji-Farouqi (Eds), **Muslim Identity and the Balkan State**. London: Hurst & Company (In association with the Islamic Council).

Inalcik, Halil (ed.) with Donald Quataert. **An Economic and Social History of the Ottoman Empire 1300-1914.** Cambridge: Cambridge University Press, 1994.

Lampe, John R. **Yugoslavia as History: Twice there was a country.** Cambridge: Cambridge University Press, 2005.

Magocsi, P. R. **Historical Atlas of Central Europe**. Revised and expanded edition. Seatle: University of Washington Press, 2002.

Melton, J. G. & Baumann, M. (eds). **Religions of the World: A Comprehensive Encyclopedia of Beliefs and Practices**. Santa Barbara: ABC Clio, 2002.

Najcevska, Mirjana. “The legal position of the Muslim community in the Republic of Macedonia”. **Balkan Fourm: An International Journal of Politics, Economics and Culture,** (June 1994), vol 2, No.2, p.164.

Najcevska, M. & Simoska, E. & Gaber, N. "Muslims, state and society in the Republic of Macedonia: the view from within". **Muslim Communities in the New Europe,** Gerd Nonneman & Tim Niblock, and Bogdan Szajkowski (Eds). Reading: Ithaca Press

Norris, H. T. **Islam in the Balkans: Religion and Society between Europe and the Arab World**. Columbia, South Carolina: University of South Carolina Press, 1993

Ortakovski, Vladimir. **Minorities in the Balkans**. Ardsley, New York: Transnational Publishers, 2000.

Poulton, Hugh & Taji-Farouki, Suha (Eds.). **Muslim identity and the Balkan state.** Washington : New York University Press, 1997.

Poulton, Hugh. **Who are the Macedonians.** 2nd ed. London: Hurst & Company, 1995.

Ramet, Sabrina P. **Balkan Babel.** 4th ed. Boulder, Colorado: Cambridge Westview Press, 2002.

Electronic:

Kionova, Maria. **Minorities in Southeast Europe: Muslims of Macedonia,** 2005 , www.greekhelsinki.gr.

The World Factbook, "Macedonia". 20.10.2005. http://www.cia.gov/cia/publications/factbook/geos/mk.html.

القسم الرابع:

تاريخ العلاقات الإسلامية اليونانية

و

أحوال المسلمين في اليونان

تأليف

سعيد إبراهيم كريديه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعود الوجود الإسلامي في اليونان للقرن الرابع عشر الميلادي، ومع ذلك يعتبر هذا الوجود من القضايا التي يجهلها الكثير من مسلمي العالم، حتى أن بعضهم لا يعلم أن في هذا البلد جالية إسلامية تعاني من عدة مشاكل تهدد وجودها واستمراريتها في هذه المنطقة من جنوب شرق أوروبا. وهنا يقع اللوم على المسلمين أنفسهم بسبب فرقتهم و قلة اهتمامهم بالإعلام وعلومه ومن ندرة دراساتهم التي تتابع أوضاع الأقليات الإسلامية في العالم. ومن جهةٍ أخرى دأبت الحكومات اليونانية المتعاقبة خلال القرن الماضي إلى إنكار ونفي أي مواقف سلبية تجاه المسلمين لديها، وخاصة أن السواد الأعظم من هؤلاء المسلمين هم أتراك، لذلك فإن أي تسرب لأخبار سيئة عنهم سوف ينعكس على العلاقات بين اليونان والجارة الشرقية تركيا التي يجمع بينهما تاريخ طويل وقديم من الحروب والكراهية. كذلك تحرص اليونان على أن لا تقحم الوجود الإسلامي لديها في أي اتصالات مع العالم العربي وخاصة دول الخليج لما تمثله من مصادر مربحة في مجالات الاستثمار والسياحة وحتى فرص العمل للشعب اليوناني.

ومنذ العقد الأخير للقرن العشرين قدم إلى اليونان مهاجرون مسلمون من ألبانيا والعراق ومصر وباكستان ونيجيريا وشمالي إفريقيا بهدف العمل في هذا البلد

مستفيدين من عضويته في الإتحاد الأوروبي. وقد تركــز ســكن معظــم هــؤلاء المهاجرين في أكبر تجمع سكاني مُدني في اليونان وهو العاصمة أثينا وضواحيها، فظهر تحدٍ جديد للمجتمع اليوناني لم يألفه من قبل، فهو مجتمع منسجم و متجــانس ديمغرافياً في العِرق والــدين واللغــة، فاللغــة اليونانيــة والديانــة المســيحية- الأورثوذكسية هما الحجر الأساس لشخصية وهوية المواطن اليوناني. وإذا علمنــا أن عدداً كبيراً من هؤلاء المهاجرين دخلوا البلاد بطريقة غير شرعية أضف على ذلك تداعيات أحداث 11 أيلول 2001 وما تبعها من كراهية للمسلمين نستطيع أن نعلم كم وضع المسلمين في اليونان حرجاُ.

هدف هذا البحث هو دراسة أوضاع المسلمين في اليونان من خلال تسليط الضوء على مشاكلهم ومعاناتهم، وهي مشاكل يجهلها الكثير في العالم العربي، وربما هي أيضاً مشاكل ينفرد بها مسلمو اليونان إذ لا توجد مع مسلمين في مناطق أخــرى من العالم، فلعل من خلال استعراض هذه المشاكل يأتي الحل لأن معرفة المشــكلة هي أول الطريق لحلها.

لقد كانت أول صعوبة واجهتها في هذا البحث هي ندرة المراجع العربية المتعلقــة بهذا الموضوع، فمعظم المعلومات صادرة إمــا باللغــة التركيــة أو اليونانيــة أو باللغات الأوروبية الأخرى، فكم حري بنا نحن العرب الذين تكلم لغة القرآن الكريم أن تكتب عن هذا الموضوع وبتجرد وحياد. ومن هنا كانت فكرة هذا البحث.

قسم البحث إلى ستة أقسام، القسم الأول يتناول التعريف بدولة اليونــان، والقســم الثاني نبذه تاريخية عن دولة اليونان الحديثة، أما القســم الثالــث فيســرد تــاريخ العلاقات الإسلامية اليونانية منذ فجر الإسلام وحتى الحرب العالمية الأولى، أمــا عدد المسلمين وتواجدهم في اليونان فسَيُبْحث في القسم الرابع، والقســم الخــامس يعرض الأوضاع القانونية والاقتصادية لمسلمي اليونان، وسيعالج القسم الســادس

التحديات والمشاكل التي يواجهها المسلمون في اليونان مع إبراز بعــض الحلــول لهذه المشاكل، وأخيراً ينتهي البحث بثبت المراجع.

آمل من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا البحث لما فيه خير المســلمين وتكــون الإفادة منه كبيرة، كما أتمنى أن يكرر هذا العمل الباحثون والمؤرخون العرب كي لا يكون هذا العمل يتيماً ومن دون تكمله،

وفي الختام

الله ولي التوفيق

سعيد إبراهيم كريديه

توضيح

سَتُستعمَل كلمة "يونان" في هذا البحث للدلالة إلى معنيين:

1) **معنى جغرافي** ويشير إلى اسم الدولة اليونانية الحديثة التي اعتُرِف بها دولياً عام 1832.

2) **معنى عرقي- قومي** يشير إلى الشعب الناطق باللغة اليونانية وينتمي للعرق اليوناني سواء كان قاطناً في الدولة اليونانية أم لا.

أما رعايا ومواطنو تلك الدولة اليونانية الحديثة فسيشار إليهم في هذا البحث بكلمة "**يونانيون**" سواء كانوا في تلك الدولة اليونانية أم في خارجها.


إدرنه
استانبول
تراقيا
كوموتيني
كسانتي
أمبروز
تندوس
إزمير
رودس
كريت
مقدونيا
سالونيك
كورفو
تشامريا
Greece
International boundary
National capital
Railroad
Road
0 50 100 Kilometers
0 50 100 Miles
Lambert Conformal Conic Projection, SP 12N/38N
Base 802486 (A01424) 5-96
BULGARIA
TURKEY
ALBANIA
THE FORMER YUGOSLAV REPUBLIC OF MACEDONIA
Black Sea
Sea of Marmara
Aegean Sea
Ionian Sea
Sea of Crete
Mediterranean Sea
DODECANESE
CYCLADES
NORTHERN SPORADES

1. دولة اليونان الحديثة

اليونان[1] جمهورية تقع في جنوبي شرق القارة الأوروبية ويحدها من الجنوب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق تركيا وبحر إيجه الذي يفصلها عن آسيا الصغرى، أما من في الشمال فيحدها ثلاث دول هي بلغاريا ومقدونيا وألبانيا، وفي الغرب يحدها البحر الأيوني. تبلغ مساحة اليونان 131,957 كلم^2 (أي أنها أكبر من لبنان بحوالي 13 مرة تقريباً) وتتألف من شبه جزيرة كبيرة وعشرات الجزر المبعثرة في بحري إيجه و المتوسط و الأيوني أهمها جزيرة كريت وهي أكبر الجزر اليونانية وتقع في البحر الأبيض المتوسط (مساحتها 8,336 كلم^2) وتبعد 97 كلم عن الساحل اليوناني، وجزر "رودوس" و"لسبوس" و"خيوس" و"ساموس" في بحر إيجة وجزيرة "كورفو" في البحر الأيوني. (أنظر إلى الخريطة في نهاية المقدمة).

[1] و تدعى باللغة اليونانية : "إيلاس Ελλάδα"

يبلغ عدد سكان اليونان حسب إحصاء عام 2006 حـــوالي 11,125,179 نســـمة (الكثافة السكانية 84.3 في الكلم²)،[1] أكبر المدن أثينا وهي العاصمة وتعتبر مـــن أقدم مدن الدنيا، عدد سكانها حوالي 748,000 نسمة ومع الضواحي حـــوالي 3,1 مليون بما فيها مدينة بيروس Piraeus التي تعد المرفأ الرئيس لأثينا، ثم هناك مدن سالونيك أو شالونيكي Thessaloniki (363,987) و لاريسا Larisa و فولـــوس Volos و هراكليون (عاصمة جزيرة كريت) Iraklion و باتراس Patras وكلها أكثر من 100,000 نسمة. [2]

يؤلف اليونان حوالي 95% من السكان، والباقي أقليات منها 1,5% مقـــدونيون و 0.9% أتراك و 0.6% ألبان. أما الدين فهناك 98% من الشـــعب أورثـــوذكس و 1,3% مسلمون و 0,7% آخرون (يهود و كاثوليك و بروتستانت).[3] أمـــا اللغـــة الرسمية فهي اليونانية التي تكتب بالأبجدية اليونانية أيضاً، والعملة هي اليورو.

واليونان عضو في كل من "حلف شمال الأطلسي" و "الاتحاد الاوروبي" وإتفاقيـــة شنغن Schengen Agreement" التي تسمح بالغاء عمليات المراقبة على الحـــدود بين بعض الدول الأوروبية.

Central and Southeastern Europe, 2008, 8th ed. London: Routledge, 2007, p. 279.(1)

(2) عدد سكان المدن هي حسب إحصاءات عام 2001، أنظر:

Central and Southeastern Europe, 2008, p. 279.

The 21st Century World Atlas. Naples, Florida: Trident Press International, 1998, p 589.(3)

2. نبذه تاريخية عن دولة اليونان الحديثة

في عام 1832م إعتُرِف باليونان دولياً كدولة ذات سيادة نظام الحكم فيها ملكي ومستقلة عن الإمبراطورية العثمانية. ومنذ ذلك الوقت وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918) تمددت هذه الدولة إقليمياً على حساب جيرانها فكبرت مساحتها وزاد عدد سكانها. وفي السنوات الثلاث الأولى للحرب بقيت على الحياد، لكن في عام 1917 تغير الحكم في اليونان ودخلت البلاد الحرب إلى جانب فرنسا وبريطانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الذين عرفوا بالحلفاء ضد ألمانيا والنمسا وبلغاريا والدولة العثمانية الذين عرفوا بالدول الوسطى. وخلال العامين 1919 و 1920 خاضت اليونان حرباً مع تركيا انتهت بتوقيع معاهدة لوزان عام 1923م التي نصت على تبادل سكاني بين البلدين واعتراف ضمني لليونان بتخليها عن التمدد إلى الأناضول ومنطقة تراقيا الشرقية التي تقع غربي استانبول. في عام 1935 عادت المَلَكِيّة إلى البلاد بعد أن كانت قد أُلغيت عام 1914. وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية ظلت اليونان حيادية إلى أن هاجمتها إيطاليا عام 1940 عبر الحدود الألبانية. تمكن الجيش اليوناني من صد الهجوم فتدخلت ألمانيا النازية واجتاحت اليونان عام 1941 فهرب ملكها إلى لندن ومن ثم إلى القاهرة. في عام 1944 انسحب النازيون من اليونان إثر اندلاع عمليات مقاومة يونانية

مدعومة من بريطانيا وفي عام 1946 نشبت حـــرب أهليـــة فـــي اليونـــان بـــين الشيوعيين والحكومة اليمينية المدعومة من بريطانيا والولايات المتحدة انتهت عام 1949 بدحر الشيوعيين. وفي عام 1952 أصبحت اليونان عضواً في حلف شمال الأطلسي، وبين عامي 1967 و 1974 حكم اليونان طغمة عسكرية كان لهـــا دور في وقوع انقلاب عسكري في قبرص عام 1974 ضد رئيسها الأسقف مكاريوس، وقد أدى هذا الانقلاب إلى تدخل عسكري تركي في الجزيرة قضى باحتلال 37% من أراضيها. انهارت الحكومة العسكرية في نفس العام وعادت الحياة السياســـية المدنية إلى البلاد، وفي عام 1981 انضمت الى الاتحاد الأوروبي وفي عام 2000 التزمت كلياً في تطبيق إتفاقية شنغن Schengen. ولليونان علاقات مع معظم الدول العربية والإسلامية وإسرائيل.

3. لمحة موجزة عن تاريخ العلاقات الإسلامية اليونانية

تعود العلاقات الإسلامية اليونانية إلى فجر الإسلام حين كان المسلمون العرب يواجهون أسلاف الشعب اليوناني الحالي والذين عُرِفوا باسم "الروم" أو "البيزنطيين". وقد تميزت هذه العلاقات بالفتور والتوتر، واستمرت كذلك مع المسلمين السلاجقة والعثمانيين الذين استلموا دفة الصراع مع البيزنطيين فيما بعد. ويمكن القول أنه بعد توقيع معاهدة لوزان عام 1923م بين تركيا واليونان لم يعد هناك علاقات رسمية بين العالم الإسلامي والعالم الأرثوذكسي اليوناني، فبعد ذلك التاريخ تخلت تركيا أكبر جارة مسلمة لليونان عن الخلافة الإسلامية وتحولت إلى دولة علمانية، أما اليونان فلم تعد حامية الأرثوذكس كما كانت أيام الأمبراطورية البيزنطية فأخذ النزاع بين تركيا و اليونان شكله القومي أي نزاع تركي–يوناني يخص هذين البلدين فقط. لذلك يمكن تقسيم مراحل العلاقات الإسلامية اليونانية إلى فترتين:

1- الفترة العربية: وتشمل عصر صدر الإسلام والعهدين الأموي والعباسي.

2- الفترة التركية: وتشمل الحقبتين السلجوقية والعثمانية.

3.1 الفترة العربية

لم تكن هذه الفترة على وتيرة واحدة بل تميزت بأوقات سلام وحرب وأحياناً تفاعل ثقافي بين المفكرين المسلمين والمفكرين اليونان، وقد انتهت هذا الفترة مع سقوط بغداد بأدي التتار عام 1258م. تقسم هذه الفترة إلى العصور التالية:

3.1.1 عصر صدر الإسلام:

خلال أيام البعثة النبوية أنزل الله سورة "الروم" حين كان المسلمون مازالوا في الحجاز والروم في بلاد الشام[1]. أما أسباب نزول هذه السورة فهي وصول الأخبار إلى مكة حوالي عام 614-615م عن انتصار الفرس على الروم في الشام، إذ كان الفرس والروم في ذلك الوقت من أقوى دول الأرض وبينهما من الحروب والقتال ما يكون بين الدول المتوازنة. وكان الفرس مشركين يعبدون النار والروم أهل كتاب ينتسبون إلى التوراة والإنجيل وهم أقرب إلى المسلمين من الفرس، فكان المؤمنون في مكة يحبذون غلبتهم وانتصارهم على الفرس، وكان المشركون ــ لاشتراكهم والفرس في الشرك ــ يحبذون انتصار الفرس على الروم.

(1) آلم ۞غُلبتِ الروم ۞ في أدنى الأرض و هم من بعد غَلَبِهم سَيَغْلِبون۞ في بِضْعِ سنين لله الأمرُ من قبلُ و من بعدُ و يومئذٍ يفرحُ المؤمنون۞ (الآيات 1–4)

لكن في ذلك العام ربح الفرس المعركة ضد الروم فغلبوهم غلبا لم يحط بملكهم بل بأدنى أرضهم، ففرح بذلك مشركو مكة وحزن المسلمون. فقام المشركون يجادلون المسلمين كيف أن أصحاب الكتاب قد غُلبوا وأن المشركين سيغلبون المسلمين أصحاب الكتاب كما غلب الفرس الروم، فنزلت هذه السورة وكان بها تنبأ بإنتصار الروم على الفرس في بضع سننين ويومئذٍ يفرح المسلمون لذلك، وهذا ما حدث.

وفي العام السابع الهجري (629م) أرسل النبي محمد ﷺ رسالة إلى قيصر الروم "هرقل" يدعوه فيها للإسلام، وقد أرسلت هذه الرسالة بواسطة رسول اسمة "دحية الكلبي"، لكن هرقل رفض اعتناق الإسلام. وبالإضافة إلى سورة الروم والرسالة التي حملها "دحية" أشار النبي محمد ﷺ بطريقة غير مباشرة إلى الروم وعاصمتهم القسطنطينية في الحديث الشريف:" لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش".[1]

وفي عهد الخلفاء الراشدين عرفت العلاقات الإسلامية اليونانية توتراً شديداً وخاصة اثر معركة اليرموك (636م) التي دارت في فلسطين بين الجيش المسلم بقيادة خالد بن الوليد والجيش البيزنطي بقيادة ثيودوروس وذلك خلال خلافة عمر بن الخطاب. وكان من نتائج هذه المعركة أن طرد المسلمون البيزنطيين من قلب

(1) أخرجه الإمام أحمد في **المسند** الجزء 4، ص 335، و الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، الجزء 4، ص 422.

بلاد الشام ووصلوا إلى تخوم جبال "طوروس" بعدما طردوا الفرس من العراق قبل عام في معركة القادسية. أما في البحر فقد غزا المسلمون جزيرة قبرص عام 648م أيام الخليفة عثمان بن عفان حين كان معاوية بن أبي سفيان والياً على الشام، وقد صالح معاوية أهل قبرص على أن يدفعوا سنوياً جزية مقدارها 7200 ديناراً و يتعهدوا بإبلاغ المسلمين عن أية استعدادات يقوم بها الروم ضدهم. وقد اشترك في هذا الغزو عدد من الصحابة منهم "أبو ذر" و "أبو الدرداء" و "شداد بن أوس" و "عبادة بن الصامت" الذي اصطحب معه زوجته "أم حِرام" وكان من نصيبها أن توفيت ودُفنت في تلك الديار ولا يزال لها ضريح هناك.[1] وبعد عام من هذه الغزوة انتزع المسلمون من الروم جزيرة أرواد وعم الإسلام فيها، كما تمكنوا من مهاجمة جزيرة رودس عام 654م من دون النزول فيها.

أخل أهل قبرص بشروط الصلح مع المسلمين فهاجمهم معاوية مرة أخرى عام 654م وسيطر على جميع الجزيرة وأسكن فيها 12,000 من الجند المسلمين وهاجر إليها أهالي بعلبك فنشروا الإسلام وبنوا المساجد.

(1) شاكر، محمود، **المسلمون في قبرص**، بيروت: منشورات العصر الحديث، 1974، ص 14-15.

3.1.2 العصران الأموي والعباسي:

عرفت الفترتين الأموية والعباسية هدوءاً نسبياً بين المسلمين والبيزنطيين تخللها مناوشات متفرقة على الحدود بين العراق وبلاد الشام من جهة و آسيا الصغرى من جهةٍ أخرى. وخلال تلك الفترتين حاول المسلمون احتلال القسطنطينية عاصمة البيزنطيين الجاثمة على الضفة الغربية للبسفور. فقد جرت محاولتين في عهد الأمويين الأولى أيام معاوية والثانية في عهد الوليد بن عبد الملك، كما جرت محاولتين أخربتين خلال الفترة العباسية في عهدي المهدي والرشيد، لكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل.

أما في البحر فقد تكررت غزوات الأموين لقبرص كلما نقض أهلها عهداً، وذلك في عامي 726م و 743م، إذ لم تكن الجزيرة تحت الحكم الأموي المباشر بل كانت إحدى القواعد التي حيدها الأمويون واعتمدوا على فرض الجزية على أهلها بسبب انشغالهم بقمع الثورات المتكررة والمطالبة بالحكم من قبل فئات عديدة.(1) وإلى الشمال الغربي من قبرص انتزع المسلمون جزيرة رودس من الروم عام 672م ولم يدم الحكم الإسلامي فيها لأكثر من ثماني سنوات إذ أن قوتهم البحرية لم تتكامل بعد رغم حصارهم للقسطنطينية، ثم عادوا إليها أيام عمر بن عبد العزيز وبقي بها لمدة عام (717م-718م) حين دخلها البيزنطيون وبقوا بها إلى أن غزاها

---

(1) المصدر السابق، ص 18.

العثمانيون عام 1522م أيام السلطان سليمان القانوني.[1] وإلى الغرب مـــن رودس ضرب المسلمون الأمويون حصاراً بحرياً على جزيرة كريت عـــام 655م (التـــي سماها المسلمون "أقريطش")[2] لكنهم لم يتمكنوا من فتحها بسبب ضـــعف قـــوتهم البحرية وانشغالهم بجبهات أخرى فبقيت بيد البيزنطيين حتـــى عـــام 825م حـــين وصلت جماعة من عرب الأندلس المسلمين إلى الجزيرة قادمين من الإســـكندرية بمصر هرباً من الاضطهاد الذي لاقوه في هذين البلدين، ولم تجد هـــذه الجماعـــة مقاومة من السكان إذ لم يكن في كريت قوة كبيرة من البيزنطيين بسبب معـــاركهم مع الدولة العباسية. وبعد فتح الجزيرة هناك حفر المسلمون خنـــدقاً كبيـــراً كـــي يتمكنوا من الدفاع عن المنطقة السهلية التي نزلوا بها واتخذوا من ذلـــك المكـــان عاصمة لهم فعرفت باسم "كانديا" المشتقة من كلمة "خندق"، وتُعرف اليوم بمدينـــة هراكليون ومازالت هي عاصمة الجزيرة.[3] وخلال تلك الفتـــرة قـــام المســـلمون العرب ببناء المدارس والمساجد في الجزيرة، كما اعتنق قسم كبيـــر مـــن ســـكان الجزيرة الإسلام بينما بقي قسم آخر على المسيحية وفضلوا الســـكن فـــي الجبـــال والمناطق البعيدة عن النفوذ الإسلامي الذي زال عن الجزيرة عـــام 960م بســـبب

([1]) شاكر، محمود، **المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية**، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1979، ص 22.

([2]) شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر: الأقليات الإسلامية**، ط2، بيروت: الكتب الإسلامي، 1995، ص 449

([3]) شاكر، محمود، **المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية**، ص 19-20.

الهجوم البيزنطي عليها.(1) ولما جاء البيزنطيون بـدأوا بحـرب إبـادة وتهجيـر وتنصير حتى لم يبق للمسلمين أي أثر.(2)

وفي الجانب الفكري شهدت الحقبة العباسية أول احتكاك ثقـافي بـين المسـلمين والفكر اليوناني. ففي القرن التاسع الميلادي أنشأ الخليفة العباسي المـأمون "بيـت الحكمة" وجمع فيه المفكرين المسلمين واليونان كي يترجموا أمهات الكتب الفلسفية والعلمية من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية. وكان من أهم نتائج هذه الخطوة هي الحفاظ على المئات من المخطوطات اليونانية المهمة التي انتقلت فيما بعـد إلـى أوروبا وساهمت في نشوء حركة النهضة في القرن 14 الميلادي. وجدير بالـذكر أنه بالإضافة إلى العلاقات الفكرية والثقافية كانت هناك علاقات تجارية بين العالم الإسلامي والإمبراطورية البيزنطية.

3.2 الفترة التركية

لم تبق الحدود الجنوبية لبيزنطة مع العراق والشام هي منطقة الاحتكاك الوحيـدة بين العالمين الإسلامي والأورثوذكسي البيزنطي، بل ظهـر عـدو مسـلم جديـد للبيزنطيين في الشرق وهو الأتراك بفرعيهم السلاجقة والعثمانيين. وقـد تميـزت

---

(1) بكراكي، علي إبراهيم، **تاريخ جزيرة كريت و المهاجرين**، طرابلس [لبنان]: دار المنى، 2004، ص 22.

(2) شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر: الأقليات الإسلامية**، ص 449.

هذه الفترة بالعداوة والحروب بين المسلمين والبيزنطيين ولم يتخللهـــا أي تفاعـــل ثقافي أو حضاري كما حصل بين المسلمين العرب والبيزنطيين. كما تميزت هـــذه الفترة بسقوط مناطق حيوية جداً للبيزنطيين بأيدي المسلمين كانت قمتها سقوط كل الأناضول والقسطنطينية.

3.2.1 الحقبة السلجوكية

ينتسب السلاجقة إلى "سلجوق بن دقاق"، وهو زعيم دولة تركية كبيرة كانت تقطن في منطقة واسعة في آسيا الوسطى عرفها المسلمون باسم بلاد ما وراء النهرين أي نهر سيحون (سر داريا Syr Darya)[1] و جيحون (آمو دريا Amu Darya)[2] وتُعرف الآن بغرب تركستان. وفي عام 1037م آلت زعامة هذه القبيلة إلى "طغرلبك" حفيد "سلجوق" فاجتاز بقبيلته منطقة ما بين النهرين متوجها نحو المشرق واستولى على خراسان والري وهمذان وكلها في فارس وأزال عنها الحكم الغزنوي وأقام فيها دولة لقومه عرفت بدولة السلاجقة. في عام 1040 استولى على مناطق واسعة في جنوب القوقاز فامتدت دولته إلى بحر قزوين، وفي عام 1054 استنصره الخليفة العباسي "القائم بأمر الله ودعاه إلى بغداد لينقذه من وزيره "البساسيري" الذي كان قد استولى على السلطة واستبد بها، فاستجاب "طغرلبك"

([1]) و يسمى أيضاً Jaxartes

([2]) و يسمى أيضاً Oxus

لدعوته وزحف إلى بغداد وقضى على "البساسيري"، ثم استولى على مدينة الموصل و آذربيجان وتمت له السيطرة على البلاد الإيرانية من شاطئ نهر سيحون إلى ساحل البحر الأسود ومن شواطئ بحر قزوين إلى خليج عُمان الذي يصل سواحل فارس و الجزيرة العربية بالمحيط الهندي .

وفي الوقت الذي كانت الخلافة العباسية عاجزة عن حماية حدودها بسبب عداوتها مع الخلافة الفاطمية في القاهرة انتهزت الدولة البيزنطية هذه الفرصة وأخذت تغير على الحدود الإسلامية المتاخمة لها وتتوغل في شمال الشام، وفي عام 1063م توفي "طغرلبك" وآلت خلافته إلى ابن أخيه "ألب أرسلان" فتابع مسيرة عمه وتوجه سنة 1071 على رأس جيش لفتح الأناضول الذي كان تحت سيطرة البيزطيين فاستولى على أرمينيا في نفس العام بعد معركة ضارية مشهورة جرت معهم في "ملاذكرت" هزم فيها الجيش البيزنطي وأسر ملكهم "رومانوس الرابع". ونتيجة لهذه المعركة طرد المسلمون السلاجقة البيزنطيين الأرثوذكس من القسم الأكبر من الأناضول وأنشأوا فيما بعد دولة في تلك المنطقة عرفت باسم دولة سلاجقة الروم عاصمتها مدينة "نيقيا" Nicaea أو "إزنيق" Iznik بالتركية -المطلة على بحيرة أزنيق أيضاً غرب الأناضول- والتي فتحوها عام 1078م، وقد ترافق إنشاء هذه الدولة مع هجرات للترك المسلمين إلى تلك البلاد فعم الإسلام معظم بلاد آسيا الصغرى لأول مرة وصارت تعرف باسم بلاد الأناضول الإسلامية.

3.2.2 الحقبة العثمانية

بعد إنشاء دولة السلاجقة الروم قامت بعض القبائل التركية في آسيا الوسطى والتي اعتنقت الإسلام بعمليات غزو لتكسب أراضي ومغانم. ولكي يتفادى السلاجقة في الأناضول النزاع معها عمدوا إلى إرسالها إلى الشرق لمحاربة البيزنطيين، من هذه القبائل قبيلة أسسها قائد أسمه "عثمان" تمكن من إنشاء إمارة له في شمال غرب الأناضول. وفي مطلع القرن الرابع عشر الميلادي انهارت دولة سلاجقة الروم تحت ضغط المغول، فانتفض عثمان ووسع إمارته واستولى في الشرق على مناطق كانت تحت حكم السلاجقة من جانب ومناطق أخذها من البيزنطيين في الغرب، وجعل مدينة "بورصه" عاصمته عام 1326. توسعت هذه الإمارة مع خلفاء عثمان الذين عُرفوا باسم "العثمانيين" فاخترقوا العمق البيزنطي وعبروا مضيق الدردنيل إلى البر الأوروبي واحتلوا مدينة "غاليبولي" عام 1354م ليكونوا أول جيش إسلامي يطأ أرض البلقان. وفي عام 1361 سقطت بأيديهم مدينة "أدرينوبل" التي أصبحت تعرف باسم "إدرنه" بالتركية(1) ونقلوا العاصمة إليها، وفي عام 1382م فتح العثمانيون صوفيا عاصمة بلغاريا وفي عام 1430 دخلوا مدينة سالونيك وفي عام 1389م انتصر العثمانيون على الصرب في معركة

(1) لمعرفة موقع هذه المدينة راجع الخريطة في المقدمة.

كوسوفو التي دارت في قلب البلقان. وكانت قمة العداء بين المسلمين والبيزنطيين حين احتل العثمانيون مدينة القسطنطينية عاصمة البيزنطيين عام 1453م على يـد محمد الفاتح والقضاء على الإمبراطورية البيزنطية تماماً وتحويل عاصمتها إلـى عاصمة للدولة العثمانية بعد تغيير اسمها إلى "استانبول" التي اعتبرت مـن أهـم المدن الإسلامية في العالم في ذلك الوقت.

تغلغل المسلمون العثمانيون فيما بعد إلى داخل البلقان و أوروبا الشرقية بما فيهـا الأراضي ذات الأغلبية اليونانية الأرثوذكسية، وأخذت الممالك والمدن المسـيحية هناك تتهاوى واحدة تلو الأخرى فسقطت أثينا عـام 1456م و بلغـراد عاصـمة صربيا عام 1521م، وفي عام 1529م وصل العثمانيون الأتراك إلى أسوار فينـا عاصمة النمسا كحد أقصى لفتوحاتهم في أوروبا لكنهم لم يـدخلوا تلـك المدينـة بالرغم من محاولتهم مرة أخرى عام 1683م التي انهزموا فيهـا أمـام الجـيش النمساوي المدعوم من الجيوش الأوروبية. وجدير بالـذكر أنـه خـلال احتفـال الجيوش الأوروبية المسيحية بالانتصار اخترع أحد الطهاة في مدينة فينا خبزاً على شكل هلال مثل الذي كان مرسوماً على علم العثمانيين كي يتسنى للمنتصرين أكل شعار أعدائهم إمعاناً في إذلالهم، فانتشر بعد ذلك هذا الخبر في معظم الأراضـي الأوروبية وخاصة فرنسا التي جعلته أحد أصناف مطبخها التراثـي تحـت اسـم

"كراوسان Croissant". وفي عام 1687 وخلال اندلاع الحرب بين الدولة العثمانية ودولة البندقية نزلت قوات من الأخيرة في أثينا وقصفوا جبل الأكروبوليس لوجود مخزن ذخيرة تركي فيه، فتضرر من جراء ذلك معبد "البارثِنون Parthenon" الذي بنا بداخلة العثمانيون مسجد[1]. لكن الأتراك تمكنوا في العام التالي من اســترجاع الأراضي التي احتلتها البندقية. أما في البحر فقد سقط في أيدي العثمــانيين عــام 1523م جزيرة رودس والجُزُر المجاورة لها، وفي عام 1571م سقطت جزيــرة قبرص، أما كريت فقد تأخر فتحها لغاية العام 1669م.

وفي الواقع على ما يؤكده أكثر المؤرخين أنه وعلى رغم فارق الدين فــإن الملــة اليونانية لم تشعر أن الحكم العثماني هو قيد خانق عليها. فالعثمانيون قد أدوا لهــذه الملة خدمة تاريخية بوصولهم إلى أبواب فينا في الغرب الكاثوليكي، فأخذ اليونــان الأورثوذكس بثأر القسطنطينية عاصمة الأورثوذكسية التي كان الصليبيون نهبوها في حملتهم الرابعة على الشرق عام 1204م، كما أن المِلة اليونانية كانت تحتل بعد المسلمين المرتبة الثانية في الدولــة العثمانيــة وكــان بطريــرك القســطنطينية الأورثوذكسي يشغل بعد السلطان وشيخ الإسلام المرتبة الثالثة في هــرم الدولــة الرسمي. وفضلاً عن ذلك كانت اللغة اليونانية هي لغة السياسة والثقافة والتجــارة

([1]) ما يزال التدمير في هذا المكان قائما حتى الآن بسبب صعوبة الترميم، أما المسجد فقد أزيل تماماً بعد استقلال اليونان عن الدولة العثمانية.

في القسم الغربي من الإمبراطورية العثمانية وهذا ما دفع بالعديد من الناطقين بالسلافية أو الألبانية أو الرومانية أن يتعلموا وينطقون اليونانية إضافة إلى أن الأرستقراطية البيزنطية القديمة التي كانت تقطن حي "الفنار" في استانبول كانت ذات نفوذ اقتصادي وثقافي هائل وكان سكان هذا الحي يشعرون بتفوق حضاري كبير عند مقارنة أنفسهم بفلاحي البر اليوناني.(1)

ومع حلول القرن السابع عشر بدأ النفوذ الإسلامي العثماني يضمحل في أوروبا الشرقية حتى انحسر عنها خلال العقد الأول للقرن العشرين باستثناء بقعة تشمل مدينتي استانبول و إدرنه ومضيقي البسفور والدردنيل، وقد خلّف هذا التقهقر العثماني التدرجي إعادة ظهور معظم الدول المسيحية التي قهرها العثمانيون بما فيها دولة اليونان التي استقلت عن الأتراك عام 1832م.

بدأت ثورة الاستقلال اليوناني عام 1821 حين كانت الدولة العثمانية منهمكة في إخماد ثورة علي باشا في ألبانيا وفي مواجهة التحديات و التهديدات الروسية والفارسية، فقام الثوار اليونان في ذلك العام بقتل 20,000 مسلم في منطقة "بِلوبونِّس Peloponnese"(2) وتدمير قراهم وهدم مساجدهم وتسميم وإغلاق آبار

---

(1) الخوند، مسعود، **المسلمون في الفضاءات غير العربية و غير الإسلامية: الأقليات المسلمة في العالم**، بيروت: الشركة العالمية للموسوعات، 2005، ص 255.

(2) تقع في جنوب اليونان.

الماء التي يشربون منها.(1) رد الأتراك على هذه المجـزرة بإعـدام البطريـرك اليوناني في استانبول وقتل عدد كبير من أتباع المِلة اليونانية في الدولة العثمانيـة. لم يؤثر الانتقام العثماني على مجرى الثورة اليونانية حيث تمكن الثوار من إخراج الجيش العثماني من منطقة بِلوبونِّس عام 1822م وتأليف حكومة يونانية بعد قتـال داخلي بين اليونان أنفسهم على اختيار أعضاء هذه الحكومة. في هذه الأثناء فـرغ العثمانيون من القضاء على ثورة علي باشا في ألبانيا وانتقلوا إلى إخماد الثورة في اليونان. فطلبوا المساعدة من حاكم مصر "محمد علي باشا" الذي لبى النداء وأرسل ابنه إبراهيم إلى اليونان فنجح في غزو منطقة بِلوبونِّس وهزم القوات اليونانية التي عجزت عن مضاهاة الجيش المصري المدرب تدريبا جيداً فاستعاد البِلوبونِّس فـي عام 1826م. إلا أن هذا الانتصار لم يرح الدول الأوروبية فأرسلت كل من روسيا و فرنسا و بريطانيا إنذاراً إلى التحالف التركي المصري بالتدخل العسـكري فـي حال لم يوقف القتال وتوقع هدنة بين الطرفين. لم تتوقف المعارك ونفذت الـدول الأوروبية الثلاث تهديدها واشتبك أسطولها عام 1827 مع الأسطول العثماني فـي معركة "نافارينو Navarino" في خليج "بيلو Pylos" جنـوب غـرب البِلوبـونِّس. انسحب المصريون من البِلوبونِّس وسلموها للفرنسيين الـذين بـدورهم أعطوهـا لليونايين. وفي ظل الحماية الفرنسية تمكن المقاتلون اليونان مـن تجميـع قـواهم

(1) "Mani: A guide and history: Modern history, 1821-", http://users.macunlimted.net/maniguide/indmod.html, 23/5/2005.

وتأليف حكومة جديدة، كما تقدموا ميدانياً لأخذ أكبر عدد من الأراضـي قبـل أن تصدر القوى الأوروبية الثلاث قراراً يقضي بوقف إطلاق النار، فأخذوا أثينا. وفي تموز من عام 1832 عُقِدت معاهدة القسطنطينية بين هذه الدول الأوروبية الثلاث والدولة العثمانية حيث اعترفت الأخيرة بسيطرة الثـوار اليونـان علـى كامـل البِلوبونِّس و أثينا في إطار دولة مستقلة بالرغم من بقاء مابين ثلثي وثلاثة أربـاع الشعب اليوناني خارج حدود تلك الدولة.(1) ومنذ تلك الفترة وحتى عشية انـدلاع الحرب العالمية الأولى طبقت دولة اليونان الحديثة الولادة نواحٍ عدة من "الفكـرة الكبرى Megali Idea"(2) فخاضت حربي البلقـان الأولـى (1912) (3) و الثانيـة (1913م) (4) وتمددت على حساب جيرانها وخاصة الجارة المسلمة الدولة العثمانية فاستعاد اليونانيون مناطق واسعة جداً وصولاً إلى مدينة سـالونيك (عـام 1912) ومنطقة "تشامريا Çamëria"(5) (عام 1912) وجزيـرة كريـت (عـام 1913) ومنطقة مقدونيا بالإضافة إلى عدد كبيرمن جزر بحر إيجه، فزادت مساحتها بنسبة 68% وتضاعف عدد سكانها تقريباً،(6) و جميع هذه المناطق كانت تحـوي علـى أقليات إسلامية لا بأس بها مما جعل رعايا مسلمين خاضعين لدولة يونانية مسيحية

---

(1) "Migali Idea", Wikipedia, **http://en.wikipedia.org/wiki/Megali_Idea**, 25.6.2006.

(2) "الفكرة الكبرى Migali Idea" مفهوم قومي يوناني يقوم على إنشاء دولة يونانية كبيرة تضم كل الإثنيات اليونانية في جنوب البلقان و آسيا الصغرى و جعل القسطنطينية عاصمة لهذة الدولة لإسترجاع أمجاد الأمبراطورية البيزنطية)

(3) وقعت هذه الحرب بين صربيا و اليونان و رومانيا و الجبل الأسود و بلغاريا من جهة و الدولة العثمانية من جهةٍ أخرى.

(4) وقعت هذه الحرب بين صربيا و اليونان و رومانيا و الجبل الأسود و الدولة العثمانية من جهة و بلغاريا من جهةٍ أخرى

(5) تقع هذه المنطقة الآن على الحدود الجنوبية لليونان مع ألبانيا قبالة جزيرة كورفو. (راجع الخريطة في المقدمة)

(6) "The Balkan Wars, 1912-13", **http://www.gogreece.com/learn/history/balkanwar_1912.html,** 1.6.2006

بعد أن كان معظم الشعب اليوناني في تلك الاراضي خاضعاً للدولـــة الإســـلامية. وعندما استقلت اليونان بدأت تمارس ضغوطاً عنيفة ضد المسلمين وخاصـــة فـــي مدينة سالونيك وفي مقدونيا،[1] كما طردت المسلمين الألبان من منطقـــة تشـــامريا إلى داخل ألبانيا، ونتيجة لهذه الضغوط غادر اليونان حتى اندلاع الحرب العالميـــة الأولى حوالي 1,200,00 مسلم.[2]

اندلعت الحرب العالمية الأولى في آب 1914 فدخلتها الدولة العثمانية إلى جانـــب معسكر الدول الوسطى الذي ضم ألمانيا و النمسا–المجر ضد معسكر الحلفاء الذي ضم عدة دول أوروبية منها فرنسا و بريطانيا و روسيا و صربيا وبقيت اليونـــان على الحياد حتى العام الأول للحرب. ففي أواخر أيلول من عـــام 1915 أعلنـــت بلغاريا التعبئة العامة ضد الحلفاء فردت كل من فرنسا و بريطانيـــا علـــى هـــذه الخطوة بإنزال قواتهما إلى مدينة سالونيك في شمال اليونان وذلـــك لمواجهـــة أي هجوم بلغاري باتجاه صربيا ولحمل اليونان على دخول الحرب إلى جانب الحلفاء. لكن الحكومة اليونانية برئاسة "إليوثِريـــوس فنيزلـــوس Eleutherios Venizelos" والموالية للحلفاء كانت قد عُزلت من قِبل الملك "قسطنطين" الأول بحـــوالي أربـــع

([1]) لمزيد من المعلومات عن هذه الضغوط أنظر المرجع التالي:
Mazower, M, **Salonica City of Ghosts: Christians, Muslims and Jews, 1430-1950**, London: HarperCollins Publishers, pp: 332-355.

([2]) شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر: الأقليات الإسلامية**، ص 450.

ساعات قبل نزول الحلفاء في مرفأ سالونيك.[1] وكان الملك "قسطنطين" الأول قـد تعلم في ألمانيا وتدرب في جيشها وتزوج من الأميرة "صوفيا" أخت قيصر ألمانيـا "وليم" الثاني فكان منحازاً عند اندلاع الحرب العالمية الأولـى لمعسـكر الـدول الوسطى أكثر من الحلفاء. وفي عام 1916 ألف فنيزلوس رئيس وزراء اليونـان السابق حكومة مؤقتة في مدينة سالونيك معادية للنظام الحاكم في أثينا. وفي عـام 1917 تعاون فنيزلوس رئيس وزراء اليونان مع بريطانيا و فرنسا على إقصـاء الملك "قسطنطين" فنُصِّب مكانه ولده الثاني "إسكندر" وما كان من فنيزلوس الـذي تبوأ مركز رئاسة الوزراء إلا أن انضم إلى الحلفاء في الحرب فوعدوه مقابل ذلك بتحقيق "الفكرة الكبرى"[2] من خلال السماح لليونان باحتلال أجزاء واسـعة مـن غربي الأناضول بما فيها مدينة إزمير بالإضافة إلـى منطقـة تراقيـا الشـرقية وجزيرتي "إمفروس Imvros" (تدعى غوكجِـه آدا Gökçeada باللغـة التركيـة) وجزيرة "تِنِدوس Tenedos" (تدعى بوزجـاآدا Bozcaada باللغـة التركيـة) [3] اللتين تقعا على مدخل مضيق الدردنيل،[4] وكل هـذه الأراضـي تابعـة للدولـة العثمانية ومعظمها بها نسبة عالية من المسلمين.

([1]) Forster, Edward S., **A Short History of Modern Greece: 1821-1956**, 3rd ed revised and englarged by Doulas Dakin, London: Methuen & Co. Ltd, 1958, p. 89.

([2]) Hirschon, Renée (Ed). **Crossing the Aegean: An Appraisal of the 1923 Compulsory Population Exchange Between Greece and Turkey**. New York: Berghahn Books, 2004, p 4.

([3]) "Greco-Turkish War (1919-1922)", **http://en.wikipedia.org/wiki/Greco-Turkish_War_(1919-1922),** 2.6.2006.

([4]) راجع الخريطة في المقدمة.

وفي مؤتمر الصلح الذي افتتح في باريس بعد الحرب في 18 كانون الثاني عـــام 1919 طالب فنيزلوس في شباط من ذلك العام باحتلال مدينة إزمير[1] (أو سميرنا Smyrna) الميناء التركي على بحر إيجه[2] والتي تحوي على جالية يونانية كبيرة. وقد رأى لويد جورج Lloyd George رئيس الوزراء البريطاني في هذا الطمــوح اليوناني منفعة لبلاده من خلال استبدال العثمانيين باليونـــانيين لحمايـــة الطريـــق البحري إلى الهند، كما اعتبر الرئيس الأميركي "ولســـون Wilson" أن الاحـــتلال اليوناني لإزمير سيحد من نفوذ الإيطاليين في تلك المنطقة. وفي أيار مـــن نفـــس العام أعطى المجلس الأعلى للحلفاء الإذن لليونان باحتلال إزمير، وفي الخـــامس عشر من ذلك الشهر نزلت قوة يونانية في المدينة قوامها 20,000 جندي يونـــاني مدعومة من السفن الحربية البريطانية و الفرنسية و الأميركية. وقد رحبت جماهير غفيرة من أتباع الجالية اليونانية المقيمين في ازمير بـــالقوات اليونانيـــة الغازيـــة واعتبرتها قوات أتت لتحريرهم من نير الحكم العثماني الذي بدأ منذ قرون.[3] في بادئ الأمر لم يستوعب الشعب التركي نزول القوات اليونانية المعادية على أرض الأناضول، فكان وقع هذا الاحتلال على نفوس الأتراك أسوأ من لو قامت بـــه أي قوى غربية أخرى معادية لهم خصوصاً أن اليونان كانوا إحدى الشـــعوب التـــي

---

(1) Forster, Edward S., **A Short History of Modern Greece: 1821-1956**, 3rd ed revised and englarged by Doulas Dakin, London: Methuen & Co. Ltd, 1958, p. 135.

(2) راجع الخريطة في المقدمة.

(3) Barber, Noel, **The Lords of the Golden Horn: From Suleiman the Magnificient to Kamal Ataturk**, London: MacMillan, 1973, pp. 240-241.

كانت خاضعة بشكل مباشر لحكم الدولة العثمانية،(1) كما شكّل الاحتلال اليونـــاني لإزمير ضربة قاسية ومؤلمة جداً لهم وخاصة عندما قـــام اليونـــان فـــي إزميـــر وجوارها باقتراف مجازر رهيبة ضد المسلمين. عندئذٍ تحركت العناصر الوطنيـــة التركية في الأناضول وأنشأت مجموعات من المجاهدين أعلنت الثورة على القوات اليونانية، وسرعان ما انضمت إلى هذه المجموعات قوات نظامية علـــى رأســـها ضباط من هيئة أركان الحرب، وقد ترأس هذه الحركة المقاومة القائـــد مصـــطفى كمال. (2) وفي عام 10 آب 1920 وقّعت الدولة العثمانية معاهدة "سِـــفر Sèvres" مع الحلفاء والتي اعتبرها الأتراك مذلة حيث تقاسم الحلفـــاء معظـــم الأراضـــي العثمانية مثلما تقسم الكعكة في المناسبات السعيدة، إذ كان من بنود هذه المعاهـــدة إعطاء اليونان تراقيا الشرقية ووضع مدينة إزمير تحـــت الإدارة اليونانيـــة لمـــدة خمس سنوات يتم بعدها استفتاء يعرف بموجبة ما إذا كان سكان هذه المدينة ينوون الإنضمام كلياً إلى اليونان أم لا، كما أعطت هذه المعاهدة اليونان أيضاً جزيرتـــي "تندوس" و "أمفرس" وبعض جزر بحر إيجه. وفي هذه الأثناء رفض القائد التركي "مصطفى كمال" بنود هذه المعاهدة وعمد إلى محاربة اليونان. وفي تشـــرين الأول من عام 1920 تقدم الجيش اليوناني داخل الأناضول وراء مدينة إزمير بالرغم من وقوف الحلفاء على الحياد الذين سحبوا تأييدهم للحكومة اليونانيـــة فـــي مهاجمـــة

---

(1) المصدر السابق، ص241 ، و أنطر أيضاً:
Lenczowsky, George, **The Middle East in World Affairs,** 3rd ed., Ithaca: Cornell University Press, 1962, p.102-103.

(2) أصبح فيما بعد رئيس الجمهورية التركية تحت اسم "أتاتورك" أي أبو الأتراك.

الأناضول بعد سقوط حليفهم فنيزلوس فـــي الإنتخابـــات. إلا أن الأتـــراك بقيـــادة مصطفى كمال استعادوا المبادرة ومع حلول أيلول من عام 1920 تمكنوا من طرد فلول الجيش اليوناني الذي عاد مهزوماً إلى بلاده تاركاً غربـــي الأناضـــول كلـــه للأتراك الذين هجّروا إلى دولة اليونان كل اليونانيين المسيحيين تقريباً منه ومـــن إزمير انتقاما للهجوم اليوناني على غربي الأناضول، مع العلم أن الحلفاء وخاصة بريطانيا و فرنسا لم يحركوا ساكناً لنجدة اليونان إخوانهم في الدين بـــالرغم مـــن وجود أساطيلهما في مياه مدينة إزمير. وفي عام 1923م انتهت الحرب بهزيمـــة نكراء لليونان فوقعت مع تركيا في 24 تموز من ذلك العـــام معاهـــدة "لـــوزان Lausanne " التي تقدي بتغيير الحدود التي رسمت في معاهدة "ســـفر" وتعـــديلها لصالح تركيا بما فيها إعادة كل تراقيا الشرقية للأتراك، كما أقرت هذه المعاهدة ما سُمي بالتركية "Nüfus Mübadelesi" أي بتبادل سكاني بين البلدين بحيث تم تهجير نصف مليون مسلم من اليونان إلى تركيا وترحيل مليون ونصف يوناني من تركيا إلى اليونان،[1] إذ اعتبرت هذه الإتفاقية "الدين" وليس "العـــرق" كمعيـــار لتبـــادل السكان حيث ترحيل المسلمين غير الناطقين بالتركية من اليونان إلى تركيا بما في ذلك السلاف والألبان، وفي المقابل تم إرسال عدد كبير من المسيحيين الأرثوذكس

---

(1) للإطلاع بمعمق عن التبادل السكاني بين تركيا و اليونان راجع الكتب التالية:

Clark, Bruce. **Twice a stranger: The Mass Expulsions that Forged Modern Greece and Turkey**. Cambridge, Mass: Harvard University Press, 2006.

Hirschon, Renée (Ed**). Crossing the Aegean: An Appraisal of the 1923 Compulsory Population Exchange Between Greece and Turkey**. New York: Berghahn Books, 2004.

Naimark, Norman M. **Fires of hatred: Ethnic cleansing in twentieth-century Europe**. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, c2001.

الناطقين بالتركية من تركيا إلى اليونان لمجرد كونهم مسيحيين. وقد استثني من هذه الإتفاقية حوالي 110,000 يوناني مسيحي أورثوذكسي منحوا الجنسية التركية[1] بقوا في مدينة استانبول وفي جزيرتي "إمفروس Imvros" (وتدعى غوكجِآدا Gökçeada باللغة التركية) و "تِنِدوس Tenedos" (وتدعى بوزجاآدا Bozcaada باللغة التركية) على مدخل مضيق الدردنيل،[2] وقد حصلت هاتان الجزيرتان حسب المعاهدة على وضع خاص من الاستقلالية الذاتية،[3] بالمقابل أُبقِيَ في في اليونان مسلمي منطقة تراقيا الغربية التي كانت تحت السيطرة البلغارية بين عامي 1913 و 1919[4] وعدد قليل من المسلمين في منطقة تشامريا.[5] أما سبب استثناء مسيحي استانبول من عملية التبادل فيعود إلى الإقتراح الذي قدمه وزير الخارجية البريطاني آنذاك اللورد "جورج كورزن George Curzon" إلى فنيزولس والذي يقضي بإبقاء البطريرك اليوناني في استانبول مع رعيته شرط تجريده من المهام الادارية والسياسية واحتفاظه بالدور

([1]) "The Greek minority of Turkey", , 3/3/2005
http://www.hri.org/MFA/foreign/bilateral/minority.htm

([2]) راجع الخريطة في المقدمة.

([3]) Christidis, Yorgos, “The Muslim Minority in Greece”, in Gerd Nonneman & Tim Niblock & Bogdan Szajkowski, **Muslim communities in the New Europe**, Reading: Garnet Publishing Limited, 1996, p. 153.

([4]) في عام 1919 وقعت بلغاريا المهزومة في الحرب معاهدة "نويي Neuilly" مع الحلفاء و كان من بنودها سلخ منطقة "تراقيا الغربية" التي كانت تحوي على نسبة كبيرة من المسلمين الأتراك و المسلمين البلغار وإعطاءها لليونان، وبالرغم من تشكيل حكومة مستقلة للمسلمين فيها في نفس العام فإنها لم تدم أكثر من شهرين و بقيت المنطقة تحت الإدارة البلغارية حتى عام 1918، ثم دخلت لفترة قصيرة تحت الاحتلال الفرنسي وأخيراً سُلّمت لليونان اعتباراً من عام1920. أنظر: أرن، خالد، "المسلمون في تراقيا الغربية – اليونان" ، **الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة، آلامها، و آمالها**، الرياض: الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع، 1999، مج3 ، ص 1080.

([5]) تقع هذه المنطقة الآن على الحدود الجنوبية لليونان مع ألبانيا تجاه جزيرة كورفو. (راجع الخريطة في المقدمة)

الروحي فقط، مقابل ذلك تقوم اليونان باعفاء مسلمي تراقيا الغربيـــة مـــن عمليـــة التبادل السكاني، وقد وافق الطرفان التركي واليوناني على هذا الاقتراح.[1] أمـــا جزيرتي "إمفروس Imvros" و "تِنِدوس Tenedos" ذات الأغلبيـــة اليونانيـــة فقــد استثني سكانهما اليونان من عملية التبادل بسبب مطالبة تركيا بهما نظراً لموقعهما الاستراتيجي الهام على مدخل الدردنيل شرط منحهما اســتقلالا ذاتيـــاً مـــن قِبَـــل الحكومة التركية.[2] وقد قُدِّر عدد المسلمين الذين بقوا في اليونان بعد عملية التبادل السكاني بحوالي 106,000 نسمة[3] مُنِحوا الجنسية اليونانية.

([1]) Clark, Bruce. **Twice a Stranger: The Mass Expulsions that Forged Modern Greece and Turkey**. Cambridge, Mass: Harvard University Press, 2006, pp. 97-98.

([2]) Hirschon, Renée (Ed**). Crossing the Aegean: An Appraisal of the 1923 Compulsory Population Exchange Between Greece and Turkey**. New York: Berghahn Books, 2004, p. 120.

([3]) http://www.hrw.org/reports/1999/greece/Greec991-04.htm , 3/3/2005

4. المسلمون في اليونان: عددهم - فئاتهم - أماكن تواجدهم

4.1 عدد المسلمين في اليونان

إن أول مشكلة يصادفها أي شخص يدرس وضع المسلمين في اليونان هي عدم وجود إحصاء رسمي ودقيق يُعَول عليه لمعرفة عدد المسلمين في هذا البلد، لذلك فإن عددهم يختلف من مصدر إلى آخر. فحسب المراجع اليونانية فإن عدد المسلمين في تلك الدولة تراوح عام 1981 بين 112,000 و 120,000 نسمة تتراوح نسبة الأتراك منهم بين 45% و 50% ونسبة البوماك بين 34% و 36% ونسبة الغجر بين 16% و 18%،[1] مع العلم أنه كان عدد المسلمين في اليونان بعد عملية تبادل السكان التي نصت عليها معاهدة لوزان عام 1923م حوالي 106,000 نسمة، أي أن المسلمين زادوا 26,000 نسمة فقط في غضون 58 عاماً؟؟

---

(1) أنظر المصدر السابق و انظر أيضاً:

Hugh, Poulton, "The Turks and Pomaks", http://www.turkishforum.com/thrace/turks_pomaks.html, 3/3/05.

و انظر أيضاً:

Antoniou, Dimitris, A, "Islam In Greece" , **http://www.interkultureller-rat.de/Themen/Archiv/Arbeit_auf_dem_Lande/Islam_auf_dem_Lande/Antoniou.shtml**, 3/3/2005.

غير أن انضمام اليونان إلى الاتحاد الأوروبي سنة 1986 قلب موازين العلاقة بين بلاد الإغريق والمهاجرين رأسا على عقب، فبعد أن كانت اليونان بلدا مصدرا للمهاجرين أصبحت اليوم من أكثر الدول الأوروبية استقبالا لهم، ومما زاد أوضاعها تعقيدا الموقع الجغرافي المتميز بين الشرق والغرب والحدود البحرية والبرية الشاسعة؛ وهو ما جعلها ممر عبور لأنواع عدة من المهاجرين واللاجئين، ناهيك عن الراغبين في الاستقرار فيه بشكل نهائي.

وسواء أتعلق الأمر بمهاجرين اقتصاديين قدموا بهدف الاستقرار المؤقت أو الدائم أم بلاجئين ومهاجرين سريين ينوون اتخاذ البلد محطة عبور انتقالية إلى بقية دول أوروبا الغربية، فإن الثابت أن 80% على الأقل –بحسب مصادر المنظمات غير الحكومية– من مهاجري اليونان ينحدرون من دول إسلامية وعربية، تأتي في مقدمتها ألبانيا المجاورة، ثم دول أخرى كالعراق وإيران ومصر وسوريا وأفغانستان وتركيا[1].

وهكذا فإن الأرقام المذكورة في الأعلى عن عدد المسلمين في اليونان ليست قديمة فقط ولكن لا تشمل عدد المهاجرين المسلمين، فبالرغم من عدم وجود أرقام

([1]) شوكت، خالد، "مسلمو اليونان و تحديات الزرق"، اسلام أون لاين نت، 2003/12/10، www.IslamOnline.net

تحصي هؤلاء إلا أنه بلغ عدد المهاجرين إلى اليونان من دول إسلامية الذين قدموا طلب "البطاقة البيضاء"[1] لعام 1998 حوالي: 272,323 من أصـــل 371,641[2] يتوزعون حسب الجدول التالي (ج 1) :

جدول ج1:

اسم الدولة	عدد المهاجرين منها إلى اليونان
ألبانيا	241,561
باكستان	10,933
مصر	6,231
سوريا	3,434
بنغلادش	3,024
العراق	2,833
نيجريا	1,746
المغرب	408
كازاخستان	297
لبنان	246
الجزائر	230
السودان	210
تونس	178
أوزبكستان	156
تركيا	149

(1) البطاقة البيضاء هي إجازة مؤقتة و غير قابلة للتجديد يسمح بموجبها للمهاجرين غير الشرعيين بالبقاء في البلاد لمد ستة أشهر، وهي أول خطوة للحصول على البطاقة الخضراء والتي تخول صاحبها من البقاء ثلاث سنوات في البلاد و ربما أكثر.

(2) Migration Information Source,
http://www.migrationinformation.org/GlobalData/charts/greece1.cfm, 3/3/2005.

الأردن	146
إيران	137
اندونيسيا	91
إرتريا	87
فلسطين	85
آذربيجان	33
ليبيا	26
أفغانستان	21
الصومال	15
السنغال	12
غينيا	11
غامبيا	8
اليمن	6
تشاد	3
مالي	3
موريتانيا	3

المجموع: **323,272**

وهذا الرقم معظمه من المسلمين إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ألبانيا و لبنان و مصر و سوريا و العراق وبعض الدول الإفريقية قد يكون من بين مهاجريها غير المسلمين، لذلك سنفترض أن عدد المسلمين من هذا الرقم هو 200,000 وعدد المسلمين اليونان هو 120,000 بذلك يكون عدد المسلمين في اليونان عام 1998 حوالي **320,000** على الأقل وإذا اعتبرنا أن عدد سكان اليونان آنذاك هو

10,500,000 فإن نسبة المسلمين تكون حوالي **3%** من مجموع السكان. هذا العدد يشمل المهاجرين الذين صرحوا بدخولهم إلى اليونان لكن عدد الذين دخلوا البلاد بطرق غير شرعية غير معروف ومن المعتقد أنه يكون نفس عدد الذين صرحوا أو أكثر.

أما موقع مجلة **النبأ** على الإنترنت العدد 56 نيسان 2001 فيذكر أن "المجتمع الإسلامي في اليونان لا يقتصر على المسلمين اليونانيين الموجودين شمالاً فقط، بل هناك العديد من الجاليات العربية والآسيوية الإسلامية الذين يأتون من مصر والسودان وسوريا وفلسطين وباكستان وبنغلادش والعراق والمغرب العربي ويتمركزون في المدن الكبرى خاصة العاصمة أثينا. ويبلغ عدد المسلمين في اليونان حالياً أكثر من 250 ألف نسمة ويزداد عددهم يوماً بعد يوم".[1]

وهناك مرجع باللغة العربية على الإنترنت أيضاً أعطى في 2003/10/20 رقماً لعدد المسلمين في اليونان فقدره بحوالي 140,000 نسمة.[2] ويضيف هذا الوقع أن نسبة المسلمين من سكان اليونان عام 1930 بلغت 25% حيث بلغ عددهم 40,000 وانخفض العدد إلى 133772 مسلماً عام 1940 وإلى 120,000 في

(1) "إنشاء أكبر مسجد و مركز إسلامي في اليونان"، http://www.annabaa.org/nba56/almuslmon.htm, 3/3/2005

(2) المسلمون حول العالم: نقطة ضوء: اليونان الصحوة تبشر بخير. www.islamtoday.net/articles ، 5/7/2004

الوقت الحاضر. وهنا نقع في حيرة من إعطاء أرقام متضاربة!! هل عدد المسلمين في اليونان الحالي هو 140000 أم 120000؟ وهل يشمل هذا عدد المهاجرين؟

4.2 فئات المسلمين في اليونان:

ينقسم المسلمون في اليونان حالياً إلى فئتين:

4.2.1 الفئة الاولى وهم: المواطنون اليونانيون الأصليون وهم بدورهم ينقسمون إلى ثلاث مجموعات عرقية هي : الأتراك – البوماك Pomak (وهم البلغار السلاف الذين أسلموا عندما دخل العثمانيون المسلمون إلى منطقة البلقان) – الغجر. وهذه المجموعات الثلاث (أي الأتراك و البوماك و الغجر) هم ما بقي من المسلمين في اليونان بعد توقيع معاهدة لوزان لتبادل السكان مع تركيا عام 1923 والذين كانوا تحت حكم بلغاريا بين عام 1913 و 1918، وجميعهم من أهل السنة تقريباً باستثناء عدد قليل جداً من الشيعة القزلباش. أما عن العلاقة بين هذه المجموعات الثلاث فقد لوحظ تقارب بين الأتراك و البوماك من خلال التزاوج أو العلاقات الاجتماعية إلا أن هذا التقارب شبه معدوم بين هاتين المجموعتين والغجر الذين يعيشون في جماعات منفصلة ويتعرضون إلى عدة أنواع من التمييز والكراهية من كل الأطراف.(1)

Poulton, Hugh & Taji-Farouki, Suha, (Eds), **Muslim Identity and the Balkan State**, London: Hurst & Company, 1997, p. 85. (1)

4.1.2 أما **الفئة الثانية** فهم **المهاجرون الجدد** الذين أتوا إلى اليونان للعمل منذ الثمانينات للقرن العشرين، وهم ينتمون إلى أكثر من 30 دولة موزعة على أوروبا و آسيا و إفريقيا وعلى رأس هذه الدول: ألبانيا – باكستان – مصر – سوريا – بنغلادش – العراق – نيجريا[1] و أكراد من تركيا و العراق.

وهكذا يتبين من خلال استعراض فئات المسلمين في اليونان أنه لا يتواجد مسلمون في هذا البد من أصل يوناني اللهم الذين اعتنقوا الاسلام بملئ إرادتهم فالسواد الأعظم من هؤلاء المسلمين هم من أصول تركية أو بلغارية أو عربية أو آسيوية أو إفريقية وهذا ما يعزز إلتصاق الارثوذكسية بالقومية اليونانية.

4.3 مناطق تواجود المسلمين في اليونان

أين يتواجد المسلمون في اليونان وما هي أوضاعهم؟ لتسهيل الإجابة على هذا السؤال بطريقة مستفاضة ينبغي معالجة الموضوع حسب فئات المسلمين أي في شقين، الشق الأول هو ذكر مناطق المسلمين اليونانيين الأصليين أي أبناء الأرض اليونانية والشق الثاني هو تسليط الضوء على أماكن المسلمين المهاجرين.

([1]) لمزيد من المعلومات عن أسماء الدول التي ينتمي إليها المهاجرون المسلمون في اليونان أنظر الجدول رقم (ج1).

4.3.1 مسلمو اليونان الأصليون

يتواجد مسلمو اليونان الأصليين في منطقة تراقيا الغربية التي تقع في شمالي شرقي اليونان على الحدود مع تركيا و بلغاريا ويقطنون في ثلاث مقاطعات موزعة على 400 قرية[1]، أما المقاطعات فهي:

1- مقاطعة "رودوبي Rodopi" ومركزها مدينة "كموتيني Komotini" (وتُسمى بالتركية كومولجينه Gümülcine) [2] ويسكنها حوالي 30,000 مسلم و 107,618 مسيحي، وتحظى بنشاطات دينية أكبر وفيها عدة مؤسسات إسلامية هي: دار الإفتاء وهيئة الوعظ والإرشاد الديني وإدارة الأوقاف، كما بها 19 مسجداً ومصلى وثلاث جمعيات إسلامية.

2- مقاطعة "كسانتي Xanthi"[3]

ومركزها مدينة كسانتي (وتسمى بالتركية ايسكتشه İskeçe)، وفيها محكمة شرعية وإدارة الأوقاف وخمس مساجد.

3- مقاطعة "إوروس Evros:

---

(1) المصدر السابق.

(2) راجع الخريطة في المقدمة.

(3) راجع الخريطة في المقدمة.

"ومركزها مدينة ألكسندوربولي Alexandropoli (وتسمى بالتركية ده ده آغاتش Dedeağaç) [1] ويسكنها 10,000 مسلم و 141,000 مسيحي وبها مسجد واحد وإدارة أوقاف.

هذا ويوجد في جزيرة رودس 4,000 مسلم[2] وحوالي 300 عائلة مسلمة في مدينة خانيا في جزيرة كريت.[3]

4.3.2 المهاجرون المسلمون في اليونان

يتواجد المهاجرون المسلمون في اليونان بشكل أساسي في العاصمة أثينا وضواحيها، وهناك عدد قليل منهم في المدن الكبرى، كما يفضل البعض منهم العيش في الجزر النائية بعيداً عن رقابة الأجهزة الأمنية.[4] وهكذا تبلغ المسافة بين التجمعيين الإسلاميين الرئيسيين في اليونان حوالي 600 كلم (أي المسافة بين أثينا وضواحيها والمقاطعات التي يسكنها المسلمون في شمالي شرقي اليونان)، وليست المسافات الجغرافية وحدها التي تفصل بين هذين التجمعين ولكن هناك الفارق في اللغة والعادات والتقاليد، فالمسلم من نيجريا أو باكستان لا يجمعه مع المسلم اليوناني إلا الدين فقط فلا التاريخ ولا نمط الحياة من الأمور المشتركة

([1]) راجع الخريطة في المقدمة.

([2]) الخوند، ص 255.

([3]) المسلمون حول العالم: نقطة ضوء: اليونان الصحوة تبشر بخير. **www.islamtoday.net/articles** ، 5/7/2004

([4]) شوكت، خالد، "مسلمو اليونان و تحديات الزرق"، اسلام أون لاين نت، 2003/12/10، **www.IslamOnline.net**

بينهما وخصوصاً أن معظم المهاجرين هم غير شرعيين مما يجعلهم في وضع حرج وأحياناً غير قانوني في البلاد.

5. الأوضاع القانونية والاقتصادية لمسلمي اليونان

للمسلمين في اليونان ثلاث دور إفتاء ومحاكم شرعية يرأسها المفتي الذي يعتبر قاضياً وحاكماً شرعياً، فهو يشرف على الشؤون الاجتماعية (كالزواج والطلاق والصداق والنفقة) ويقوم بتعيين أو عزل أئمة المساجد ومسؤولي الأوقاف، وله حق الإشراف على المدارس وأموال الأوقاف.

يتم انتخاب المفتي حسب القانون وأصوات المسلمين ويعد مسؤولاً حكومياً برتبة عالية ولا تمنعه الحكومة من استلام الضرائب والزكاة حيث توزع على موظفي دار الإفتاء وبعض الأئمة لأنهم يعتبرون موظفين حكوميين. ويتقاضى المفتي أيضاً راتبه من هذه الأموال لأن الراتب الحكومي يسير جداً. ويعتبر ما يصدره المفتي من فتاوى و أحكام نافذة في حالة التراضي بين المدعي والمدعى عليه، وإلا فالمحاكم الرسمية هي التي تقرر تنفيذه أو تجميده.[1]

([1]) المصدر السابق.

أما من الناحية الاقتصادية فهناك تمييز حاد ضد تشغيل المسلمون في منطقة غربي تراقيا في الإدارات العامة الرسمية والبلديات،[1] لذلك يعمل معظمهم بالزراعة وخاصة زراعة التبغ وبتربية الماشية أو أعمال حرة مثل المحاماة والطب والهندسة.

أما المهاجرون فمعظمهم يعمل في العاصمة أثينا وهناك عدد أقل يعمل في بعض المدن الكبرى، ويتركز عملهم في أعمال يدوية لا تحتاج إلى مهارات، وهي أعمال قليلة الأجور وخالية من الضرائب، إذ أن معظمهم لا يملؤون قسائم الضرائب وغير مسجلين في نظام الخدمة الاجتماعية اليوناني، أما الذين يشتغلون في ضواحي العاصمة وخاصة في القرى الريفية المجاورة فيعملون في مواسم الحصاد وخاصة التبغ والقطن والكرمة والزيتون.

وعلى الرغم من ذلك فقد أشارت دراسة أصدرها البنك الأهلي اليوناني في عام 2003 إلى أن المهاجرين المسلمين أصبحوا يشكلون ما يقارب 10% من القوة العاملة في اليونان، وأن إيداعاتهم في البنوك قد تكون تجاوزت 2.5 مليار يورو، موزعة على ما يزيد عن 200 ألف حساب مصرفي. ويشكل حجم الإيداعات

---

(1) "The Turks of Western Thrace: Continuing Violations", **www.hrw.org/reports/1999/greece/Greec991-06.htm**, 15/3/2005

المصرفية لمسلمي اليونان، بحسب الدراسة نفسها ما يعادل 50% من الدخل القومي الخام لبلد كألبانيا، أو 5% من الناتج الخام لدول كبلغاريا أو رومانيا، وكافة الدول المذكورة تعتبر من الدول الأكثر فقرا في أوروبا. وتؤكد دراسة البنك الأهلي اليوناني على عجز المهاجرين المسلمين في اليونان عن استثمار إيداعاتهم المصرفية بشكل جيد ومجدٍ، حيث تنحصر معاملاتهم المالية عادة على الإيداع أو تحويل مبالغ إلى عائلاتهم وذويهم في الدول الأصلية؛ وهو ما يعني اقتصار ربحهم على ما تسنده المصارف من فائدة على ودائعهم، ضمن نسب تظل محدودة جدا، قياسا بالاستثمار المباشر للأموال. (1)

وقد لعبت التشريعات اليونانية المنظمة لإقامة الأجانب –والمتخلفة قياسا بما هو سائد في باقي دول الاتحاد الأوروبي– دورا في عرقلة النمو الاقتصادي للمسلمين، حيث كانت هذه التشريعات تحظر على الأجانب حتى سنة 1997 – وهو تاريخ اعتماد الحكومة ما يعرف بنظام "البطاقة الخضراء"– حقوق الملكية وإنشاء الشركات. وقد ساهم نظام "البطاقة الخضراء" المذكور –الذي يشبه إلى حد كبير النظام المعتمد في الولايات المتحدة الخاص بشئون إقامة الأجانب– في إفساح المجال أمام العديد من المبادرين من أبناء الأقلية المسلمة لإقامة مشاريع

---

(1) شوكت، خالد، "مسلمو اليونان و تحديات الزرق"، اسلام أون لاين نت، 2003/12/10، www.IslamOnline.net

اقتصادية مملوكة لهم بالكامل، وتتراوح غالبيتها بين الحجمين الصغير والمتوسط.[1]

تتوزع غالبية المشاريع الاقتصادية للمسلمين في قطاعات التجارة والسياحة والخدمات، حيث أصبحت المطاعم المصرية واللبنانية ظاهرة لافتة في جل المدن اليونانية الكبرى كأثينا وسالونيك، كما أنشأ العديد من المهاجرين المسلمين محلات "سوبر ماركت" و"كافيتريات" ومحلات لبيع الملابس الجاهزة المصنوعة عادة في كل من مصر وتركيا، بالإضافة إلى إنشاء البعض لمدارس خاصة لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي التي تعمل على أساس ربحي، إذ تقدم خدماتها التربوية والتعليمية في مقابل رسوم مالية. ومع ازدياد عدد المهاجرين المسلمين في اليونان خلال السنوات الأخيرة فقد أقدم عدد من التجار المسلمين على إنشاء محلات خاصة بتركيب وصيانة أجهزة الصحون اللاقطة (الدش) لتعلق غالبية العائلات المسلمة بمتابعة القنوات التلفزيونية لبلدانها الأصلية، كما ظهرت الأفران والمخابز التي تصنع الخبز على الطريقة المعتادة في بعض الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى ظهور صحف ومؤسسات إعلامية خاصة مملوكة لمهاجرين عرب

([1]) المصدر السابق.

ومسلمين، على غرار جريدة "بانوراما" نصف الشهرية التي توزع في مختلف المدن اليونانية، وجريدة "الضفتان" وهي صحيفة نخبوية نسبيا.[1]

سياسياً انخرط المسلمون اليونانيون في كل الأحزاب اليونانية من العام 1927 فحصلوا على نائبين في البرلمان. لكن في أواخر الثمانينات قام بعض المسلمين بإنشاء أحزاب للمسلمين الأتراك، فضاعت الأصوات ولم يستطع نتيجة ذلك أي مسلم من دخول البرلمان. لكن منذ العام 2000 عاد المسلمون إلى "التكتيك" القديم وانخرطوا في جميع الأحزاب وتخلوا عن فكرة إنشاء أحزاب سياسية خاصة بهم. ولهم الآن نائبين في البرلمان.[2] أما المهاجرون المسلمون فلا تمثيل سياسي لهم لأنهم يحملون جنسيات دول أخرى وهذه الدول لديها سفارات في أثينا فيصبح أي نشاط سياسي تدخل في أمور اليونان الداخلية.

وللمسلمين في اليونان علاقات قوية مع العالم الخارجي سواء كان ذلك من خلال العمل أو من خلال العلاقات العائلية أو من خلال السفر لإقامة فريضة الحج.[3]

([1]) المصدر السابق.

([2]) Antoniou, Dimitris, A, "Islam In Greece" , **http://www.interkultureller-rat.de/Themen/Archiv/Arbeit_auf_dem_Lande/Islam_auf_dem_Lande/Antoniou.shtml**, 3/3/2005.

([3]) المصدر السابق.

6. التحديات والمشاكل التي يواجهها المسلمون في اليونان

بما أن المسلمين في اليونان فئتان: الفئة الأولى وهم المواطنون اليونـــان والفئـــة الثانية هم المهاجرون فان مشاكل كل منهم تختلف عن الأخر. لذلك سوف نعـــالج مشكلة كل منهما بالتفصيل.

6.1 مشاكل المسلمين اليونانيين الأصليين

يواجه المسلمون في اليونان تحديات تؤثر على وجودهم وهويتهم وثقافتهم، ومـــع ذلك لا يعلم عن هذا التحديات إلا النذر القليل في العالم العربي، ربمـــا لإنشـــغال العرب وإعلامهم بالصراع مع إسرائيل أو ربما ضعف من الإعلام المسلم اليوناني نفسه الذي لا ينقل مشاكله إلى كافة العالم الإسلامي بل يحصرها في منطقته وفـــي تركيا فقط إذ لا ينقل المسلمون اليونانيون أخبار أوضاعهم ومشاكلهم إلى وســـائل الإعلام في بقية العالم الإسلامي المجاور لهم وخاصة مصر ودول الخلـــيج، مـــع العلم أن بعض المصادر الغربية أشارت عام1991 إلى وجود شـــكل معـــين مـــن التمييز الاقتصادي والاجتماعي ضد الأقلية المسلمة في تراقيا الغربية بدولة اليونان مما أثار حفيظة الحكومة اليونانية على هذه التقارير.[1] وهكـــذا فـــان الصـــحافة الإسلامية في تراقيا الغربية تتحدث بين الحين والآخر عن تذمر المسلمين هنـــاك

([1]) Christidis, p. 154.

من بعض الصعوبات التي تضعها في وجههم الحكومة اليونانية في أمـــور تتعلـــق بالحصول على رخص لبناء أو حتى ترميم المنازل والمساجد أو الحصول علـــى عمل وطلب قروض أو ديون وحتى رخص القيادة لكافة وسائل النقل بمـــا فيهـــا الجرارات،[1] كما تتصاعد شكاوى مســـلمي تراقيـــا أنهـــم بخـــلاف المســـيحيون الأورثوذكس اليونان لا يستطيعون شراء العقارات باستثناء عدة أشخاص متعاونين مع السلطات اليونانية. [2] كما منعت الحكومة اليونانية بيع المسلم أملاكه إلى مسلم آخر، وفي حال الاضطرار إلى البيع فلا بد أن يكون إلى المسيحيين الأورثوذكس فقط. وفي الأشهر الأخيرة من عام 1984 فرضت على أرباب المهن من المسلمين غرامات مالية كبيرة بدون أي سبب يذكر، كما فرضت عليهم ضرائب تزيد علـــى رؤوس أموالهم بكثير.[3]

وعلى الصعيد الثقافي قامت السلطات اليونانية عام 1984 بإغلاق "رابطة إتحـــاد أتراك تسانتي" التي تزاول أعمالها في مدينة تسانتي منذ عام 1927 وأغلقت كذلك عام 1998 "إتحاد كومتيني للشباب الأتراك" الذي يزاول نشاطه منذ عـــام 1928 و"إتحاد الأساتذة الأتراك في تراقيا الغربية" الذي تأسس عام 1936 وذلك لمجـــرد كلمة "اتراك" على أسماء هذه الجمعيات.

([1]) أرن، ص 1086-1087.

([2]) Christidis ص 154. و أنظر أيضاً:

Poulton, Hugh, "Turks and Pomaks", www.armory.com/~thrace/back.htm, 15/3/2005.

([3]) أرن، ص 1087.

ويعتبر عام 1967 من العلامات الفارقة في تاريخ الوجود الإسلامي في اليونـــان. ففي ذلك العام قامت مجموعة من الجنرالات بالاستيلاء على الحكم إثـــر انقـــلاب عسكري وفرضوا نظام صارم على البلاد، وقد كان لهذا التطور نتائج سلبية جـــداً على و ضع المسلمين في تراقيا الغربية على عدة صعد. وقـــد دامـــت الطغمـــة العسكرية في الحكم حتى عام 1974 عادت بعدها البلاد إلى الحكم المدني، ومـــع ذلك بقيت معظم التشريعات التي وضعها الجنرالات بحق المسلمين سارية لما بعد ذلك التاريخ.

ولعل أكثر المشاكل تعقيداً التي يواجهها المسلمون في تراقيا الغربية الآن هي:

أولاً: مشكلة حيازة الأراضي،

ثانياً: قضية الأوقاف،

ثالثاً: مشكلة اختيار المفتي،

رابعاً: مسألة التربية و التعليم.

وخامساً وأخيراً: انعكاس علاقات اليونان مع الدول التي ينتمي إليها المسلمون.

سنعالج كل من هذه المواضيع بالتفصيل في الأسطر التالية.

6.1.1 مشكلة الأراضي:

يتذمر المسلمون في تراقيا الغربية من تقليص ملكيتهم للأراضي في تلك المنطقة والتي انخفضت من 67% عام 1923[1] إلى 20% عام 1979[2]. ويعود سبب الإنخفاض هذا لسببين:

1- <u>مصادرة الحكومة اليونانية لأراضي المسلمين تحت اسم المصالح العامة</u>.

فقد تم عام 1978 مصادرة 4000 دونم من قرى إسلامية هي "أماراندا Amaranda" و "فاكوس Vakos" و "تريوريون Triorion" و "بامفورون Pamforon" (و كلها تقع بالقرب من مدينة كوموتيني) من أجل بناء مواقع صناعية. كما تم مصادرة 4300 دونوم في منطقة "ياكا Yaka" إلى الشمال الغربي من كومتيني و 3000 دونم أخرى من أجل إنشاء جامعة ديموكريتوس Dimocritos. وقد كان للمصادرة الأخيرة وقع سيئ جداً في نفوس مسلمي المنطقة لأن تلك الأراضي كانت زراعية من الدرجة الأولى، كما اشتكى المسلمون من أن مساحة الأراضي التي صودرت كانت أكبر مما يحتاج إليه بناء هذا الجامعة إذ بلغت مساحة الأراضي المفروزة لجامعة سالونيك 640 دونم فقط.[3]

---

(1) Karakasidou, Anastasia, "Vestiges of the Ottoman past: Muslims under siege in contemporary Greek Thrace", <u>Cultural Survival</u>, Issue 19.2, July 31 1995, **www.culturalsurvial.org**, 15/3/2005.

(2) Christidis, p. 154.

(3) المصدر السابق، ص 155.

ومن ناحية أخرى فقد هُدم مسجد "طبق خانة" الذي بني عام 1650م في مدينة كسانتي بأمر من السلطات اليونانية يوم الجمعة 22 كانون الأول/ديسمبر عـــام 1972م وكان سبب هدم هذا الجامع هو الرغبة في إنشاء منتزه عام.[1]

2-سوء توزيع الأراضي:

طبقت الحكومة اليونانية منذ عام 1967 قانوناً يسمح لها بدمج الأراضي المجاورة لتحويلها إلى وحدات اقتصادية كبيرة مقابل تعويض أصحاب هذه الأراضي بأخرى في مكانٍ آخر، وقد احتج المسلمون بأن قيمة الأراضي التي أعطيت لهم هي أقـــل من قيمة الأراضي التي أخذت منهم فأصابهم الضرر من هذا الإجراء خصوصـــاً أن الأراضي الجيدة التي أخذت من المسلمين قد تم توزيعها على المسيحيين.

وبالرغم من تخفيف تلك القيود في مطلع التسعينات فإن الكثير من الشبان المسلمين هاجروا إلى أوروبا بحثاً عن أرزاقهم بينما استثمر العديد من العائلات المسلمة في تركيا أو قاموا بتصفية أعمالهم واستقروا في تركيا أيضاً.[2]

6.1.2 قضية الأوقاف:

([1]) أرن، ص 1086.

([2]) Karakasidou

في عام 1967 وفي خطوة اعتبرت خرقاً لمعاهدة لوزان قامت الطغمة العسكرية الحاكمة في اليونان بطرد المشرفين على الأوقاف والذين تم انتخابهم من مسلمي اليونان واستبدلهم بموظفين حكوميين، وفي عام 1973 عينت مشرف غير مسلم على إحدى دوائر الأوقاف.

وفي عام 1979 قدمت حكومة رئيس الوزراء "كرامنلس" المدنية مشروع قانون يحد من نشاط الأوقاف و يعيق حق الأقلية التركية في إدارتها، وقد صادقت الحكومة على هذا المشروع في العام التالي. إلا أن الاحتجاجات القوية التي أطلقها المسلمون هناك حالت دون تطبيق هذا القانون.

وفي عام 1991 أصدرت الحكومة مرسوم جمهوري يخف من سيطرة المسلمين على الأوقاف وذلك من خلال تعين مدراء حكوميين عليها في حال لم تجري الأقلية الإسلامية انتخابات لاختيار مدراء أوقاف.[1]

6.1.3 مسألة اختيار المفتي:

"The Turks of Western Thrace: Continuing Violations", ([1]) **www.hrw.org/reports/1999/greece/Greec991-06.htm**, 15/3/2005

قبل وصول الجنرالات إلى الحكم عام 1967 كانت الأقلية المسلمة في تراقيا الغربية هي التي تنتخب المفتين فيها. إلا أن الجنرالات خرقوا معاهدة لوزان عندما غيروا هذا الترتيب واستعاضوا عنه بتدبير آخر يقضي بإعطاء وزارة التربية والشؤون الدينية الحق في تعيين المفتين مما أثار موجة غضب عارمة لدى مسلمي المنطقة وخاصة بعد تعيين تلك الوزارة لمفتي غير كفؤ عام 1973.[1]

وفي عام 1984 توفي مفتي كوموتيني الحاج حسن مصطفى أفندي نتيجة نوبة قلبية فعينت الحكومة مكانه نائباً للمفتي من دون استشارة المسلمين. وفي عام 1990 أجرت الأقلية الإسلامية في تراقيا الغربية انتخابات غير رسمية وانتخبت مُفتِيّين أحدهما لمدينة كومتيني والآخر لمدينة تسانتي. وفي نفس العام أصدرت الحكومة اليونانية قانوناً جديداً يسمح لأمين عام الدولة المُعين في تلك المقاطعة بتأليف لجنة مؤلفة من 11 عضواً تشمل موظفي دين مسلمين يحملون الجنسية اليونانية بالإضافة إلى شخصيات بارزة من الأقلية المسلمة في المنطقة، أما رئيس هذه اللجنة فيكون حاكم المنطقة اليوناني. مهمة اللجنة هي تقديم لائحة بأسماء المرشحين التي ترسلها فيما بعد للأمين العام والذي يحولها بدوره إلى وزارة التربية والشؤون الدينية فتقوم الأخيرة بالتعيينات النهائية. عارضت الأقلية المسلمة هذا الإجراء ودعت إلى دعم المفتي المنتخب بدلاً من المفتي المُعَيّن واعتبرت هذه

([1]) Christidis, p. 156.

الخطوة انتقاصاً للديمقراطية ولحرية التعبيــر. أمـــا تبريــرات الحكومـــة لهــذه الإجراءات فتتمحور حول فكرة تقول أن المفتي يُعين لأنه يتقاضى أجراً من الدولة وبالإضافة إلى مهامه الدينية فإنه يمارس أيضاً مهام رسمية تابعـــة للدولـــة. كمـــا تدعي الحكومة أنها تستشير الجالية الإسلامية في تراقيا الغربية قبــل تعيــين أي مفتي. كذلك فإن مفتي كوموتيني المعين السيد "جمالي" يرى أن قـــانون الحكومـــة لتعيين المفتي هو أنجح بكثير من القانون القديم القائم على الانتخاب لأنه يعتبر أنه منذ عام 1400 هجري لم ينتخب أي مفتي في العالم الإسلامي وهذا يعني بنظــرة أن الانتخابات لم تكن كلها نزيهة لذلك يفضل قانون التعيــين. ومـــع ذلــك تمنـــع الحكومة اليونانية المفتين من استعمال لقب "مفتي" وكل من يستعمله تؤخـــذ ضـــده إجراءات صارمة كالسجن أو دفع غرامة مالية.[1]

6.1.4 مشاكل التربية والتعليم

استطاع المسلمون في اليونان من خلال التعليم أن ينشـــئوا جـــيلاً جديـــداً واعيـــاً يستطيع التعبير عن معاناة ومشاكل الأقلية المسلمة، فمن خلال التعلـــيم اســـتطاع المسلمون ان يغيروا وضعهم الاجتماعي ويتكلموا بحرية أكثر، ومع ذلك مـــا زال

---

(1) "The Turks of Western Thrace: Continuing Violations", **www.hrw.org/reports/1999/greece/Greec991-06.htm**, 15/3/2005

هناك الكثير من المشاكل في قطاع التعليم التـــي تخـــص الســـواد الأعظـــم مـــن المسلمين، ومن هذه المشاكل:

6.1.4.1 وضع المدارس: يوجد في اليونان الآن بين 230 و 300 مدرسة ابتدائية ومدرستين ثانويتين ومدرستين دينيتين.[1] وضع المدارس الابتدائية مـــزري جـــداً فهي صغيرة و التسهيلات والمعدات الموجودة بها غير ملائمة مما يؤثر سلباً على نوعية التعليم.[2]

6.1.4.2 مشكلة اللغة: لا تنظر الحكومة اليونانية إلى مواطنيها المســـلمين علـــى أساس عرقي أو قومي، أي أنها لا تعترف بوجود أتراك أو بوماك بـــل تعتبـــرهم أقلية إسلامية فقط ولكن من أصل تركي، لذلك تؤمن لهم تعلـــيم باللغـــة التركيـــة بالرغم من أن البوماك يتكلمون السلافية القريبة جداً من البلغارية.

وفي عام 1984 أقرت الحكومة إجراء يجعل امتحانات الثانوية العامـــة للمـــدارس التركية تجري باللغة اليونانية.[3] وقد يبدو هذا أمراً صعباً لأن مدارس الأقليات في اليونان تعلم اللغة اليونانية كلغة ثانية وبشكل ضعيف جداً فيجد الطالب نفسه غيـــر قادر على متابعة دراسته في أي مدرسة أو جامعة يونانية لأن لغة التـــدريس فـــي الجامعة هي اللغة اليونانية. ويبدو أيضاً أن مدارس الأقلية المســـلمة فـــي تراقيـــا

---

(1) أنظر المرجع السابق و: Karakasidou و Christidis, p. 158 و Poulton

(2) Christidis, p. 158.

(3) Poulton

الغربية فقيرة لدرجة أنها لا تستطيع تأمين أساتذة لغة يونانية لطلابها والحكومة لا تقوم بأي مبادرة فيقع الطلاب ضحية هذا الوضع.

6.1.4.3 قضية الكتاب المدرسي: بعد عام 1953 سحبت الحكومة اليونانية كل الكتب المترجمة خصيصاً للأقلية المسلمة واستعاضت عنها بالكتب المستوردة من تركيا،[1] ولشرعنة ذلك تم توقيع بروتوكول عام 1968 بين تركيا واليونان تقوم بموجبه كل دولة بنشر الكتب المدرسية المقررة لأقلياتها في البلد الأخر الذي تنتمي إليه الأقلية شرط أن لا يكون في تلك الكتب ما يعكر العلاقات بين البلدين، وهكذا فإن اليونان تنشر الكتب التركية في تركيا وتنشر الأخيرة الكتب اليونانية في اليونان.[2] فنتج عن ذلك تأخير في وصول الكتب إلى اليونان، إذ كانت تصل أحياناً هذه الكتب ويكون قد مر أكثر من نصف العام الدراسي.[3]

وبالإضافة إلى المشاكل المذكورة سابقاً تعاني مدارس المسلمين في تراقيا الغربية أيضاً من ضعف مستوى الأساتذة وخاصة بعد توقف قدوم الأساتذة العرب للمدارس الدينية والأساتذة الأتراك للمدارس العادية. كما تواجه هذا المدارس

([1]) Christidis, p. 158

([2]) "The Turks of Western Thrace: Continuing Violations", **www.hrw.org/reports/1999/greece/Greec991-06.htm**, 15/3/2005

([3]) أنظر: Christidis, p. 158 و أنظر أيضاً: Karakasidou

مشكلة تدخل الدولة بشؤونها مع العلم أن معاهدة لوزان أعطت الحق الحصري لكل أقلية بإدارة شؤون مؤسساتها التربوية.(1)

ونتيجةً لهذه المشاكل فضّل كثير من الأهالي إرسال أولادهم إلى تركيا للتعلم هناك. فالتعليم هو الوسيلة الوحيدة لمسلمي اليونان كي يُغَيِّروا وضعهم الاجتماعي. وهناك الكثير من المحامين والأطباء ورجال الأعمال المسلمين من تراقيا الغربية تخرجوا من جامعات تركيا والبعض الآخر تعلم اليونانية وتخرجوا من اليونان وكانوا هؤلاء المثقفون صلة الوصل بين جاليتهم والمجتمع اليوناني حيث ساعدوا قومهم في التعامل مع البيروقراطية وموظفي الحكومة اليونانيين.

6.1.5 انتزاع الجنسية اليونانية

عمدت الحكومة اليونانية بين عامي 1955 و 1998 إلى انتزاع الجنسية من حوالي 60,000 شخص الغالبية العظمى منهم من المسلمين، وكانت التهمة هي: مغادرة البلاد. فطبقاً للمادة 19 من قانون الجنسية اليوناني رقم 1955/3370 فإن كل مواطن يوناني من أصول غير يونانية يترك اليونان بنية عدم العودة يُحرم من الجنسية اليونانية. ويطبق هذا القانون على كل مواطن يحمل الجنسية اليونانية

(1) "The Turks of Western Thrace: Continuing Violations", **www.hrw.org/reports/1999/greece/Greec991-06.htm**, 15/3/2005

وأصله غير يوناني ويكون قد وُلِد وعاش في الخارج، ويسري هذا القانون على أولاده.[1]

وفي خطوة حسن نية قامت الحكومة اليونانية عام 1998 بإلغاء هذا القانون إلا أن مفاعيله الرجعية ما زالت سارية، وظل الذين حرموا من الجنسية بوضع "دون دولة" ولا يحق لها استعادة الجنسية بالرغم من عودتهم ومكوثهم في اليونان.

6.1.6 تقلب العلاقات الخارجية لدولة اليونان

تنسحب علاقات اليونان مع جيرانها على الأقليات الموجودة لديها ففي أوقات التوتر تعتبر اليونان هذا الأقليات عملاء لتلك الدول أو تتهم تلك الدول بأن لديها نوايا توسعية تطبقها من خلال تلك الأقليات، وقد كان هذا واضحاً من خلال علاقات اليونان مع ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية وكل من تركيا و بلغاريا بعد هذه الحرب.

6.1.6.1 علاقة اليونان مع ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية: في عام 1941 احتلت ألمانيا النازية اليونان فتعاطف مسلمو تشامريا[2] ذات الأغلبية الألبانية مع الألمان، وعندما انسحبت ألمانيا من اليونان عام 1944 قامت الأخيرة

([1]) أنظر: المصدر السابق و أنظر أيضاً: Christidis, p. 157

([2]) تقع هذه المنطقة الآن على الحدود الجنوبية لليونان مع ألبانيا قبالة جزيرة كورفو. (راجع الخريطة في المقدمة)

باجتياح منطقة تشامريا فأخضعتها بأكملها للسيادة اليونانية إلى جانب وقوع خسائر كبيرة في الأرواح قدرتها المصادر الألبانية بحـــوالي 9000 قتيـــل[1] كمـــا تـــم اغتصاب 745 فتاة وتدمير 68 قرية ومائة مسجد وإحراق 5800 بيت و تهجيـــر سكانها. وبالرغم من أن هذه الأرقام اصطبغت مع مرور أكثر من نصـــف قـــرن بالصبغة التاريخية، فإنها لا تزال تلقي بظلالها على الأوضاع هناك، فالمســـلمون في شماريا يطالبون بإعادة منطقتهم إلى ألبانيـــا، ويشـــعرون بمـــرارة الاحـــتلال اليونـــاني لأرضـــهم، ويتهـــددهم الـــذوبان الثقـــافي وســـط الأغلبيـــة اليونانيـــة الأرثوذكسية.[2]

6.1.6.2 مع تركيا: تعتبر اليونان أن تركيا هي عـــدوها التقليـــدي بـــالرغم مـــن اشتراكهما في حلف شمالي الأطلسي. وتتخوف اليونان من التوسع التركي غربـــاً وخاصة بعد اجتياح تركيا لقبرص عام 1974، لذلك حولت اليونان منطقة تراقيـــا الغربية ذات الأغلبية المسلمة والمحاذية للحـــدود التركيـــة إلـــى منـــاطق مغلقـــة ومحصورة بحجة الأمن القومي. ونتيجةً لجعلها منطقة عسكرية فقد حُظِّـــر عـــل سكانها الابتعاد عن مكان إقامتهم أكثر من 30 كلم، فكان الأثر السيئ لهذه الخطوة على المسلمين.

---

(1) "Çamëria" , http://home.tiscali.be/albabel/historie-histori/cameria_index/cameria10.htm 18.6.2006

(2) "الأقليات المسلمة: مائة مليون .. فقر وتهميش اجتماعي وسياسي"، الجزيرة نت: المعرفة، www.aljazeera.net، 2004/10/3.

6.1.6.3 مع بلغاريا: خلال الخمسينات وعندما كانت الحرب الباردة على أوجهـا اعتبرت اليونان أن جارتها الشمالية بلغاريا هي دولـة معاديـة بسـبب نظامهـا الشيوعي الموالي للسوفيات. وبما أن البوماك المسلمين ينحدرون من أصل بلغاري ويتكلمون لهجة بلغارية اعتبروا موضع شك من قبل الحكومة اليونانيـة فـانعكس ذلك سلباً على حياتهم.(1)

6.1.7 مراقبة البوليس السري

يشتكي القادة في الجالية التركية المسلمة أنهم وضعوا عدة مرات تحـت مراقبـة البوليس السري اليوناني، وقد استدعي أحدهم من قِبَل موظفي الشرطة حين شوهد يتكلم مع أعضاء من منظمة "مراقبة حقوق الإنسان Human Rights Watch" ومن منظمة أخرى هي منظمة "مراقب هلسنكي اليونـاني Greek Helsinki Monitor" اللتان تهتمان بحقوق الإنسان وذلك في أيلول 1997، ويضيف هذا الشخص أنـه يعتقد بشدة أن أجهزة الدولة الأمنية تتنصت على هاتفه. ومن جهةٍ أخرى أفاد مفتي مدينة تسانتي الشيخ "محمد أمين" أنه لديه شعور قوي أن البوليس يراقبه بـالرغم من أنه منتخب من قبل الحكومة اليونانية. وقد لمس موظفو كل مـن المنظمتـين منظمة "مراقبة حقوق الإنسانHuman Rights Watch" ومنظمة "مراقب هلسـنكي اليوناني Greek Helsinki Monitor" أنهم كانوا مراقبون من أجهزة أمن يونانيـة

---

(1) Poulton, H. & Taji-Farouki, S. (Eds), **Muslim Identity and the Balkan State**, London: Hurst & Company, 1997, p. 83.

خلال تواجدهم في اليونان لأداء عملهم، وقد اعترض هؤلاء الموظفون لدى وزارة الداخلية اليونانية فتوقفت عملية المراقبة.(1)

6.2 مشاكل المسلمين المهاجرين

بعكس وضع المسلمين في تراقيا الغربية فإن المهـاجرين المسـلمين فـي أثينـا وضواحيها غير ممثلين في أي مؤسسة أو جمعية يونانية، وهذا الوضع ليس وليـد سياسة الحكومة اليونانية بل هو "اختيار" ومسار اتبعه المهاجرون أنفسـهم، إذ أن الاهتمام الرئيسي لهم هو جمع المال والعودة به إلى الوطن لإنشاء حيـاة رغيـدة فيه، كما أن مشاكل ومستقبل السياسة في بلادهم هي أهم بكثير من قوانين اليونان أو علاقاتها الخارجية أو سياسـتها الاقتصـادية أو الاجتماعيـة. هـذه لامبـالاة بالأوضاع اليونانية جعلت معظم المهاجرين يعزلون أنفسهم عن المجتمع اليونـاني في أحياء خاصة شبيهة بالغيتو، يضاف إلى ذلك أن نسبة لا بأس بها من هـؤلاء المهاجرين دخلوا اليونان بطرق غير شرعية فسقط بعضهم في عالم الجريمة ممـا سبب لهم الملاحقة من قبل الشرطة فنشأ لدى المهاجرين صعوبات في الحصـول على أوراق الإقامة القانونية حيث يصطدم عدد كبير مـنهم بـالقوانين الصـارمة المنظمة لإقامة الأجانب في البلاد، وبرغبة السلطات اليونانية الشديدة في الحد من

---

(1) "The Turks of Western Thrace: Continuing Violations", **www.hrw.org/reports/1999/greece/Greec991-06.htm**, 15/3/2005

عدد المهاجرين. [1] وقد انعكس هذا على فرص نشر الدعوة الإسلامية في تلك البلاد، كما حُرم هؤلاء المهاجرين من الاستفادة من الخدمات الاجتماعية المقدمة لكافة الشعب اليوناني مثل الطبابة والتعليم. إلا أنه عندما يتخلى المهاجرون المسلمون عن فكرة العودة إلى أوطانهم كما هي الحال في بعض دول أوروبا الغربية فستكون الاحتمالات الكبيرة لإنشاء جمعيات ومؤسسات للمسلمين عندها وضع المهاجرين الاجتماعي والاقتصادي سيتحسن وستتاح فرص أكثر لنشر الإسلام في ربوع بلاد الإغريق.

([1]) "أثينا ... مدينة بلا مساجد"، **مجلة العالمية**، ربيع الأول – 1427 هجرية – أبريل2006م – العدد 192 - السنة الثامنة عشر، http://www.iico.org/al-alamiya/issues-1427/issue-192/moslems-minorities.htm

7. مساجد اليونان وقضية مسجد أثنيا

يبلغ عدد المساجد في اليونان حوالي 290 مسجداً، وتتواجد هذا المساجد في تراقيا الغربية وجزيرتي ورودس و خيوس، [1] لكن لا يتوفر لمسلمي العاصـمة البـالغ عددهم نحو 150 ألف فرد أي مسجد، وأثينا هـي العاصـمة الوحيـدة فـي دول المجموعة الأوروبية التي لا تحوي على مساجد، بل يوجد في أثينـا قرابـة 130 مكانا للصلاة [2] هي عبارة عن مساجد متنقلة فـي المحـلات التجاريـة والأدوار السفلى ومواقف السيارات داخل البنايات ومعظمها أماكن ضيقة وبلا تهويـة فـي الأغلب أو مجرد غرف في مخازن. وتنتشر دور العبادة غير الرسمية هذه داخـل وحول منطقة وسط المدينة لكنها تتوارى عـن أعـين المجتمـع والمـارة آلاف المسلمين مع كل صلاة. كما تعتبر تأدية صلوات الجمعة والأعياد والجنـازة مـن أكبر المشكلات التي يواجها مسلمو أثينا حيث ينزل خلالها الآلاف إلـى شـوارع المدينة باحثين عن مكان مناسب لإقامة صلاة الجماعة وهو مشهد يخشون أن يثير استياء المجتمع.

([1]) Euro-Islam.Info, “Greece”, http://www.euro-islam.info/country-profiles/greece/#K, 2007

([2]) "أثينا ... مدينة بلا مساجد"، **مجلة العالمية**، ربيع الأول – 1427 هجرية – أبريل200 6م – العدد 192 - السنة الثامنة عشر، http://www.iico.org/al-alamiya/issues-1427/issue-192/moslems-minorities.htm

وبعد جهود كبيرة، بذلها المسلمون في اليونان، حددت الحكومة اليونانية في عام 2001 موقع المشروع الذي سوف ينشأ عليه أول مسجد ومركز ثقافي إسلامي في أثينا وبالتحديد في ضاحية "بيانيا Peania" الواقعة على بعد 15 كيلو متراً غرب العاصمة بالقرب من مطار أثينا الدولي وعلى مساحة 35 فداناً أي ما يعادل 33949 متراً مربعاً.(1)

وقد صرح الشيخ أمين سنيكوغلي مفتي منطقة كسانتي شمال اليونان أنه "لا شك في أن الأقلية المسلمة في اليونان تعيش اليوم في صحوة إسلامية غامرة تتمثل في إنشاء العديد من المساجد في قرى الشمال، وأيضاً بعض دور العبادة التي ينشئها القادرون في أثينا، وبالنسبة لقرار الحكومة اليونانية الأخير كان ولابد من اتخاذه منذ سنوات عديدة لأننا نعتبر المسجد من أهم المؤسسات الإسلامية، حيث يقوم أئمة المساجد بنشر الوعي الديني والمفاهيم الإسلامية بين المسلمين" وتابع أن المجتمع الإسلامي في اليونان لا يقتصر على المسلمين اليونانيين الموجودين شمالاً فقط، بل هناك العديد من الجاليات العربية والآسيوية الإسلامية الذين يأتون من مصر و السودان و لبنان و سوريا و فلسطين و باكستان و بنغلادش و العراق والمغرب العربي ويتمركزون في المدن الكبرى خاصة العاصمة أثينا.

(1) "إنشاء أكبر مسجد و مركز إسلامي في اليونان"، http://www.annabaa.org/nba56/almuslmon.htm, 3/3/2005

يزداد عدد هؤلاء المهاجرين يوماً بعد يوم وهم في أشد الحاجة لإنشاء ذلك المركز الإسلامي والمسجد كي يقيموا شعائرهم الدينية في يسر، وبذلك سوف يتغلب المغترب المسلم على العديد من المشاكل التي كانت تواجهه من قبل، فمثل ذلك المركز سوف يقدم الوعظ والإرشاد وسوف يجعل المغترب المسلم ملماً بأمور دينه. علماً أن إدارة المركز ستكون لمجلس إدارة مكون من 11 فرداً تقوم الحكومة اليونانية بتعيين 6 أفراد منهم، أما الخمسة الآخرون فيتم اختيارهم من رؤساء البعثات الدبلوماسية في اليونان أو مساعديهم ممن ينيبون عنهم في السفارة التي يمثلونها، ويتم تغييرهم كل ثلاث سنوات.(1) وهكذا سيعود الصوت الذي تردد عبر القرون في البلدان المجاورة والذي لم يسمع في أثينا منذ مائة وسبعين عاما، إنه صوت المؤذن الذي يدعو المسلمين للصلاة.

وكان مسلمو أثينا وبينهم مهاجرون من تركيا وألبانيا المجاورتين فضلا عن عـــدد كبير أيضا من العرب والهنود والباكستانيين قد وُعدوا قبل أكثر منذ أوائل ثمانينات القرن العشرين بمنحهم مكانا رسميا للعبادة وكانت هذه أول مرة يقدم لهم فيها مثل هذا الوعد. ولقد تجاهلت الحكومة اليونانية هذا الوعد طويلا ولكن اقتراب موعـــد إقامة دورة الألعاب الاوليمبية في صيف 2004 أعاده هذا المشروع إلى الحياة من جديد.

---

(1) المصدر السابق.

ولقد صارت الاستعدادات لإقامة مسجد أثينا في النهاية تحظى بأولوية لكن القــرار الخاص بالمكان الذي سيقام فيه المسجد في أثينا الــذي تســكنه أغلبيــة مســيحية ارثوذكسية تحول إلى ورطة سياسية. وهذا أول مسجد يقام في المدينة منذ نهايــة الحكم العثماني. لكن الحكومة اليونانية تتوق لتحسين علاقاتها مع الدول الإسلامية المجاورة بافتتاح المسجد ومركز إسلامي ضخم يتكلف عدة ملايين من الدولارات.

ومن جهةٍ أخرى يعيش نحو 12 مليون مسلم في دول الاتحاد الاوروبي التي تألف اليونان أحد أعضائه، وأثينا هي كما سبق وذكرنا العاصمة الوحيدة في الاتحاد التي لا يوجد بها مسجد واحد، وطالما تعرضت لانتقادات حادة من جانب المفوض الاوروبي لحقوق الانسان لعدم وجود مدفن بها للمسلمين الراغبين في دفن موتاهم حسب الشريعة الاسلامية. وعلى مدى ردح طويل من الزمان كان ينظر إلى عدم وجود مسجد كأمر غريب في بلد يعتبر نفسه معبرا ثقافيا بين أوروبا المسيحية والعالم الاسلامي.

ومن جهةٍ أخرى طالب البطريرك بارثولوميو Bartholomew بطريرك طائفة الروم الأرثوذكس (مقره استانبول) السلطات اليونانية بسرعة إقامة مسجد في أثينا،

والذي يدور جدل حول بنائه منذ أكثر من ثلاثين عاما. وذكرت وسائل الإعلام اليونانية أن البطريرك بارثولوميو، ذكر أن هناك الآلاف من المسلمين في أثينا في حاجة ملحة لمسجد رسمي يؤدون فيه مناسكهم الدينية، مشيرا إلى وجود دبلوماسيين ورجال أعمال ومهاجرين أجانب بجانب المسلمين اليونانيين المنحدرين من الشمال.[1]

وفي ردة فعل شعبية في اليونان على هذا القرار قـام السـكان الغاضـبون مـن المشروع بوضع صليب كبير من الخشب على الأرض المخصصة لبناء المسـجد في البلدة وبُنِيَت عليها كنيسـة أرثوذكسـية صـغيرة،[2] كمـا أن "باراسـكيفاس باباكوستوبولوس Paraskevas Papakostopoulos" عمدة الضاحية الذي وقع عليها الاختيار لإقامة المسجد فيها مصمم على التصدي للمشروع. يقول عمدة "بينيا" إننا لا نفهم السبب في إقامة المسجد هنا. فلا يوجد أي مهاجرين مسلمين يعيشون هنـا وإننا سنبذل كل ما في وسعنا لوقف خطط بناء المسجد هنا وسنعمل علـى إقنـاع الحكومة بأن بينيا ليست المكان المناسب لإقامة مسجد. وتابع قـائلا: إن المسـجد يجب أن يقام بالقرب من وسط مدينة أثينا حيث يعيش غالبية مسلمي المدينة مضيفا أن المجلس البلدي لبينيا سيحيل القضية إلى مجلس الدولة وهو أعلى محكمة إدارية

([1]) بركات، عبد الستار، "اليونان: بطريرك الأرثوذكس يطالب بسرعة بناء مسجد في أثينا"، **الشرق الأوسط**، العدد 9871، 7 ديسمبر 2005.

([2]) "مسلمو اليونان بانتظار أول مسجد لهم في العاصمة"، 20/4/2005 http://www.annabaa.org/nbanews/54/328.htm

في اليونان. لكن قرب المشروع من المطار صار حجة أخرى في يد المعارضين له. يضيف "بابا كوستوبولوس" ان مئذنة المسجد ستكون أول ما يصافح عين القادم من الخارج بالطائرة وهو يدخل أجواء أثينا ومن ثم سيعتقد أنه دخل بلدا إسلاميا،[1] وتابع أن هذا المسجد سيفسد الصبغة الدينية والثقافية لمنطقتنا ولليونان بأسرها. [2] لكن وزارة الخارجية مصممة على إنجاز المشروع وأعلنت أنها ستتجاهل أي اعتراضات يبديها مجلس بينيا المحلي.

ولكن حتى لو أقيم المسجد الإسلامي الجديد والمسجد في "بينيا" فإنه سيكون بالنسبة لغالبية المهاجرين المسلمين الذين يعيشون بالقرب من وسط مدينة أثينا بعيدا جدا بحيث لا يستطيعون أداء الصلوات اليومية أو حتى صلاة الجمعة فيه. يقول سيد محمد إسماعيل رئيس الجمعية الثقافية الباكستانية أن المسجد أقيم خصيصا من أجل الألعاب الاوليمبية لعام 2004 لا من أجل المسلمين الذين يعيشون في أثينا. فما من أحد سيذهب هناك على حد قوله. غير أن عبد الله عبد الله سفير السلطة الفلسطينية في أثينا يصر على أن "بينيا" مكان ملائم وهو واثق من أنه مع اكتمال بناء المسجد فإن المواصلات العامة من وسط المدينة ستتطور بشدة. ويقول "بالطبع كل فرد يريد أن يكون المسجد قريبا من بيته لكن هذا غير متاح في الوقت

([1]) "إنشاء أكبر مسجد و مركز إسلامي في اليونان"، http://www.annabaa.org/nba56/almuslmon.htm, 3/3/2005

([2]) "مسلمو اليونان بانتظار أول مسجد لهم في العاصمة"، http://www.annabaa.org/nbanews/54/328.htm 20/4/2005

الحاضر، وأعتقد أننا لو أقمناه في أي مكان آخر لمـــا وجـــدنا المســـاحة الكافيـــة لاستيعاب أعداد المصلين أو الأنشطة في المناسبات الدينيـــة". وتصـــر الكنيســـة الارثوذكسية التي يتبعها حوالي 97 في المائة من سكان اليونان أنها لا تعـــارض إقامة مسجد في أثينا ولكن بشروط معينة. وتعتقد الكنيســـة أنـــه لا يتعـــين إقامـــة المسجد بالقرب من وسط أثينا لان المواطن اليوناني العادي لا يستطيع تقبل فكـــرة وجود مئذنة في وسط المدينة وذلك حسبما صرح الأب "ابيفـــانيوس Epiphanos" المتحدث باسم الأسقفية لوكالة الأنباء الألمانية ويضيف قائلا أن الكنيسة تعـــارض إقامة مركز إسلامي تعليمي لأننا نعتقد أنه ليس هناك ما يدعو لإقامة مثـــل هـــذا المركز في اليونان.[1]

([1]) "إقامة مسجد بأثينا تثير أزمة سياسية" ، http://www.alwatan.com/graphics/2003/07jul/21.7/heads/ft13.htm، 19/5/2005.

8. إعادة فتح مسجد عثماني قديم على سفح الأكروبول

شهدت اليونان في شهر نيسان من عام 2006 جدلا حول اقتراح بإعادة فتح مسجد عثماني قديم من القرن الثامن عشر، يقع في حي موناستيراكي على سفح الاكروبول إلى وظيفته الأصلية كمكان للعبادة، بعد أن كان تم تحويله إلى متحف.

وفيما رفض البعض الاقتراح، أيده البعض الآخر، لكن شرط تحويل آيا صوفيا[1] (في استانبول) إلى البطريركية الأرثوذكسية. نُشر الاقتراح الذي تقدمت به وزيرة الخارجية ورئيسة بلدية أثينا السابقة "دورا باكويانيس Dora Bakoyannis" في الصحف مباشرة، قبل صدور تقرير تضمن انتقادا لليونان من قبل مفوض حقوق الإنسان في مجلس أوروبا "الفارو جيل روبلز". وأعرب روبلز في التقرير عن أسفه لاضطرار عشرات آلاف المسلمين من سكان أثينا ومعظمهم من المهاجرين إلى "الاجتماع سرا في أماكن غير مناسبة للصلاة" إذ أن البلد لم يف بعد بالتعهد الذي قطعه خلال دورة الألعاب الاولمبية لعام 2004 بإقامة مسجد في ضاحية بيانيا الكبيرة. ومنذ ذلك التاريخ، تقول الحكومة إنه لم يتخذ قرار في هذا الشأن، إلا أن النقاش فتح من جديد في هذا البلد الذي يدين 97% من سكانه بالمسيحية الأرثوذكسية.

([1]) آيا صوفيا كاتدرائية بناها البيزنطيون بين عامي 558 و 563م و تحولت إلى مسجد بعد الفتح العثماني للقسطنطينية، و في عام 1935م حول أتاتورك هذا المسجد إلى متحف. و ما يزال هذا المسجد متحفاً حتى الآن.

ومن المعارضين للاقتراح، سكرتير الدولة للتربية والعبادات جورج كالوس الذي دعا إلى توخي الحذر: "لعدم إثارة ردود فعل توقظ نزاعات دينية" قديمة. وتعزيزا لوجهة نظره، عرضت قنوات التلفزيون لقاءات مع تجار معارضين للمشروع بحجة الطابع السياحي للحي. من جانبه، يقول النائب المنتمي إلى الأغلبية المحافظة ستليوس باباثميلس: "ليس لدي أي اعتراض على إعادة مسجد موناستيراكي كمكان للصلاة، شرط أن تعيد تركيا مفاتيح آيا صوفيا (في استانبول) إلى البطريركية الأرثوذكسية". في المقابل، اعتبر ماريوس بيغزوس أستاذ فلسفة الأديان في جامعة أثينا أنه "رغم الأحكام المسبقة والعراقيل، فإن إعادة تأهيل المسجد الإسلامي على سفح الاكروبول إلى جانب الكنائس سيشكل الدليل على تسامح مدينتنا".كما أشار النائب الليبرالي المستقل ستيفانوس مانوس إلى "وجود عشرات الكنائس العاملة في استانبول"، مبديا استنكاره لرغبة الحكومة في طلب رأي البطريركية الأرثوذكسية التي أسهمت في تجميد مشروع بيانيا "في حين لم تجر استشارة الجالية المسلمة".[1]

([1]) "جدل جديد حول إقامة مسجد لمسلمي اليونان مطالبات بإعادة مسجد آيا صوفيا إلى الكنيسة". http://www.alarabiya.net/Articles/2006/04/03/22545.htm، 18.4. 2006.

خاتمة وتعليق

من المؤشرات الإيجابية لمسلمي اليونان أن الحكومة والمجتمع هناك بدأوا بالاعتراف بالأقلية الإسلامية في تراقيا الغربية وأن هذه الأقلية هي ضحية التمييز الإداري والسياسي والاقتصادي، كما هناك بداية تفهم أن الإسلام أصبح أحد الأطراف الداخلية في اليونان ولم يعد ظاهرة خارجية. وما قضية مسجد أثينا إلا أحد القضايا التي ستواجهها البلاد في السنوات المقبلة، فعلى الحكومة والمجتمع أن يقبلوا بتعدد الحضارات أسوة بباقي دول الإتحاد الأوروبي مثل بريطانيا و فرنسا و ألمانيا، والجميع يعرف في اليونان أن هذه الخطوة صعبة وربما تحتاج لوقت طويل خصوصاً أن المجتمع اليوناني متجانس جداً، لكن يستطيع اليونانيون أن يستفيدوا من تجارب الدول الأوروبية في هذا المجال، كما على الحكومة اليونانية أن تراعي مصالحها مع العالم الإسلامي خارج العقدة التركية والعثمانية خصوصاً مع تطور وسائل الإعلام والمواصلات التي تكشف عن الأوضاع الداخلية لأي دولة أو مجتمع بسرعة مذهلة.

أما من جهتنا نحن المسلمين فعلينا أن نهتم بإخواننا في الدين أكثر وأن ندرس أوضاعهم من خلال تطوير فن الإعلام عندنا حيث نقوم بالتعريف عن المسلمين في اليونان وعن مشاكلهم بواسطة الندوات والمنشورات المطبوعة والإلكترونية أو

حتى من خلال الدعوة لزيارة هذه الأقلية في موطنها في اليونان للتعرف عن كثب عن مشاكلها وبث هذه الزيارات في أفلام وثائقية تعرض في عدة محطات، كما يجب أن تقدم كل أنواع الدعم والمساعدة لهؤلاء الأخوة وخاصة في مجال التعليم الديني فنرسل لهم منح دراسية ليدرسوا في بلدان إسلامية غير تركيا لكي يتمكنوا من التعريف بوضعهم في دول بعيدة عنهم، وأخيراً يجب القيام باتصالات دبلوماسية مع الحكومة اليونانية التي تربطها علاقات جيدة بالعديد من الدول الإسلامية الغنية كي تخفف الضغوط القاسية على المسلمين وإلا سينعكس ذلك سلباً على الاستثمارات اليونانية في تلك الدول.

وفي الختام يجب أن لا نغفل عن الدعاء لإخوتنا المسلمين في اليونان ليفرج الله عن قلوبهم ويحميهم من غدر الأعداء، وأملنا بالله كبير.

ملحق:

المراكز الإسلامية في اليونان[1]:

[1] http://www.islamicfinder.org/cityPrayerNew.php?country=greece, 12.9.2010

Athens:

Arab-Hellenic Center for Culture & Civilization
Louizis Riankour 31
Athens, Ambelokepi 11523 – Greece
Tel/Fax: 0030-210-6910492
E-mail: ahccc@teledomenet.gr

Association of Muslims in Greece
9 Galaxia str N.Kosmos,
Athens, Greece
Tel/Fax: 210-6916055
E-mail: muslimsofgreece@yahoo.gr

Al-Farouk Mosque
Zagorion 40
Athens – Greece
Tel/Fax: 0030-210-6910460
E-mail: ahcccgr@yahoo.com
Websites: www.ahccc.gr
www.islamfriends.gr

Al-Gorabaa Islamic Society
Kato Batesia Zembrakake 41,
P.O.Box: 23128
Athens – Greece
Tel: 00301-210-8542550
Fax: 0030-6932977378
E-mail: Gorabaa2@hotmail.com
Website: Gorabaa.jeeran.com

Masjid Al-Ansar
Solonos Kalethia
Athens – Greece
Tel: 693-6936850013
Fax: 210-9817611

Masjid Al-Ikhlas
Kebsili,
Athens – Greece
Tel: 00-6934254233
E-mail: nour7861@yahoo.com

Masjid Al Jabbar
37 Eschilou street, Psiri
Athens 10554 – Greece

Masjed Alnnour
25th of March 2 P.Psychico,
Athens – Greece
Tel: 0030-210 6742120

Masjid Al-Takwa
Salaminos 80
Athens – Greece
Tel: 030-2105231065
E-mail: altkwa80@hotmail.com

Masjed Athina (Gouthih)
87 G. Papandreou- Goudih district,
Athens – Greece
Tels: 7758155 210-0030
0030-210 7758155

Mosque Darrul Aman Omonia Athens
Anaxagora 13-15 Omonia,
Athens, 10552 - Greece
Tel: +30-6943170111
E-mail: ts_saghir@yahoo.com

Muslim Association of Greece
9 Galaxia str N.Kosmos,
Athens – Greece
Tel: 6972008214
E-mail: info@equalsociety.com
Website: www.equalsociety.com

El Rahman Association
Palaiologou 61-63
Athens, Metaxourgeio – Greece
Tel: 6943719605
E-mail: ahmederee@yahoo.com
Website: www.islamforgreeks.org

Al Salam Mosque
6, Galaxia Street, Neos Kosmos,
Athens – Greece
Tel: +3010-7758155
Fax: +3010 7718340
E-mail: muslimsofgreece@yahoo.gr

Sallahadin Aiubi Mosque
Kosth Palama 55,
Athens, 10552 – Greece
Tel: 69-30919231-33240031
E-mail: mzgawte-salahaden@hotmail.com

Al -Saleheen Mosque
196, Sofokleous str. Kallithea,
Athens, 17672 – Greece
Tel: +30 6932270350
E-mail: ezeldinsaleh@hotmail.com

Al-Tawba Mosque
Pafsaniou & Ellanikou
Athens, Pangrati – Greece
Tel: +30 694 6499186

Al-Tawheed Islamic Society
Milearaky 39 Athina,
Athens – Greece
Tel: 003-6974830548
E-mail: altawheed.gre@hotmail.com

Chania:

Masjed Qibaa
Stadium st.
Chania 73120 – Crete – Grecce
Tel: 00306945855662
E-mail: QIBAA@YAHOO.COM

Masjed Alrahma Chania
Parthenou Kelaidi 48
Chania 73133 – Crete – Greece
Tel: 00306972861576

Crete
See:
Chania
Iraklion

Didimotichon:

Mufti of Didimotichon
24, Vrana Street,
Didimotichon, GR-683 00, Greece
Tel: +0553-022266

Hania
See:
Chania

Iraklion:

Masjed Al-Noor
62 Myrtyers-Centre,
Iraklion, GR-71003 – Greece
E-mail: alnoor@yahoo.com
masjedalnoor@yahoo.com

Muslims Association in Crete
See:
Masjed Al-Noor

Komotini:

Batı Trakya Camileri Din Görevlileri Derneği (Mosques Religious Society of Western Thrace)
K. Paleologou,
Komotini - Greece

Ittihad Islam
35 Antigonou Street
Komotini – Greece

Muftiate of Komotini
Ermou Street 82
Komotini, 69100 – Greece
Tel/Fax: 25310-26771
E-mail:
gumulcinemuftulugu@gmail.com
Website:
http://www.muftikomotini.com/

Muslim Seminary of Komotini
1, Smirnis Street,
Komotini, GR-691 00, Greece
Tel: +0531-033093

Piraeus:

Masjid al-Andalus
Filonos 98,
Piraeus - Greece
Tel/Fax: 6972008214
E-mail: naim_elghandour@yahoo.gr

Al-Taqwa Mosque
See
Al-Taqwa wa Al-Bir Association

Al-Taqwa wa Al-Bir Association
Karatsene - st.Bouboulanisi 4-6
Piraeus 18756 – Greece
Tel: 0030-6949050409
Fax: 00302104328471
E-mail: elber_weltakwa@yahoo.com

Rhodes:

Mustapha Mosque
Old City Area,
Rhodes - Greece

Salonica:
See:
Thessaloniki

Thessaloniki:

Macedonia Thrace Muslim`s Cultural and Educational Association
Kermastis 2, Panagia Faneromeni
(Across dodekaorofes area),
Thessaloniki – Greece
Tel: +30-694969343
Fax: +302310546808

Xanthi:

Masjid Sounnah Mahalla
Old Town of Xanthi,
Xanthi, Xanthi 67100 - Greece

Muftiate of Xanthi
15, Klemanso Street,
Xanthi, GR-671 00, Greece
Tel: +0541-023288, 067858

المراجع

باللغة العربية

المطبوعة:

القرآن الكريم

أرن، خالد. "المسلمون في تراقيا الغربية – اليونان" ، **الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة، آلامها، و آمالها.** الرياض: الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، مج3 ، ص 1079-1091

بركات، عبد الستار. "اليونان: بطريرك الأرثوذكس يطالب بسرعة بناء مسجد في أثينا". **الشرق الأوسط**، العدد 9871، تاريخ 7 ديسمبر 2005.

بكراكي، علي إبراهيم. **تاريخ جزيرة كريت و المهاجرين.** طرابلس [لبنان]: دار المنى، 2004.

حرب، محمد. **الإسلام في آسيا الوسطى و البلقان.** ط2. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1995.

الخوند، مسعود. **المسلمون في الفضاءات غير العربية و غير الإسلامية: الأقليات المسلمة في العالم.** بيروت: الشركة العالمية للموسوعات، 2005.

شاكر، محمود. **التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر: الأقليات الإسلامية**. ط2. بيروت: الكتب الإسلامي، 1995.

شاكر، محمود. **المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية**. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي، 1979.

شاكر، محمود. **المسلمون في قبرص**. بيروت: منشورات العصر الحديث، 1974.

الإلكترونية:

"أثينا ... مدينة بلا مساجد"، **مجلة العالمية**، ربيع الأول – 1427 هجرية – أبريل2006م – العدد 192 - السنة الثامنة عشر، **http://www.iico.org/al-alamiya/issues-1427/issue-192/moslems-minorities.htm**

"إقامة مسجد بأثينا تثير أزمة سياسية" . **http://www.alwatan.com/graphics/2003/07jul/21.7/heads/ft13.htm.** 19/5/2005.

"الأقليات المسلمة: مائة مليون .. فقر وتهميش اجتماعي وسياسي"، الجزيرة نت: المعرفة، **www.aljazeera.net**، 2004/10/3.

"إنشاء أكبر مسجد و مركز إسلامي في اليونان". **http://www.annabaa.org/nba56/almuslmon.htm** 3/3/2005.

"جدل جديد حول إقامة مسجد لمسلمي اليونان مطالبات بإعادة مسجد آيا صوفيا إلى الكنيسة".

http://www.alarabiya.net/Articles/2006/04/03/22545.htm
.2005/4/18

شوكت، خالد. "مسلمو اليونان و تحديات الرزق". إسلام أون لاين نت، 2003/12/10، **www.IslamOnline.net**

"مسلمو اليونان بانتظار أول مسجد لهم في العاصمة"، **http://www.annabaa.org/nbanews/54/328.htm**
.20/4/2005

"المسلمون حول العالم: نقطة ضوء: اليونان الصحوة تبشر بخير".
www.islamtoday.net/articles .5/7/2004.

باللغات الأجنبية:

المطبوعة:

Barber, Noel. *The Lords of the Golden Horn: From Suleiman the Magnificent to Kamal Ataturk*. London: MacMillan, 1973.

Clark, Bruce. *Twice a stranger: The Mass Expulsions that Forged Modern Greece and Turkey*. Cambridge, Mass: Harvard University Press, 2006.

Christidis, Yorgos. “The Muslim Minority in Greece”. In Gerd Nonneman & Tim Niblock & Bogdan Szajkowski (Eds), *Muslim communities in the New Europe*. Reading: Garnet Publishing Limited, 1996.

Forster, Edward S. *A Short History of Modern Greece: 1821-1956*. 3rd ed revised and enlarged by Doulas Dakin. London: Methuen & Co. Ltd, 1958

Hirschon, Renée (Ed). *Crossing the Aegean: An Appraisal of the 1923 Compulsory population Exchange Between Greece and Turkey*. New York: Berghahn Books, 2004.

Lenczowsky, George. *The Middle East in World Affairs***.** 3rd ed. Ithaca: Cornell University Press, 1962

Magocsi, P. R. *Historical Atlas of Central Europe.* Revised and expanded edition. Seattle: University of Washington Press, 2002.

Mazower, M. *Salonica City of Ghosts: Christians, Muslims and Jews, 1430-1950***.** London: HarperCollins Publishers.

Naimark, Norman M. *Fires of hatred: Ethnic cleansing in twentieth-century Europe*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, c2001.

Poulton, Hugh & Taji-Farouki, Suha, (Eds). *Muslim Identity and the Balkan State*. London: Hurst & Company, 1997.

Stone, Tom. *Greece: An illustrated history***.** New York: Hippocrene books, 2000.

The 21st Century World Atlas. Naples, Florida: Trident Press International, 1998.

الإلكترونية:

Antoniou, Dimitris, A. "Islam In Greece". **http://www.interkultureller-rat.de/Themen/Archiv/Arbeit_auf_dem_Lande/Islam_auf_dem_Lande/Antoniou.shtml.** 3/3/2005**.**

"The Balkan Wars, 1912-13". **http://www.gogreece.com/learn/history/balkanwar_1912.html.** 1.6.2006

"Çamëria" . **http://home.tiscali.be/albabel/historie-histori/cameria_index/cameria10.ht** 18.6.2006.

"Demographics". **http://www.hrw.org/reports/1999/greece/Greec991-04.htm**. 3/3/2005.

Euro-Islam.Info. “Greece”.
http://www.euro-islam.info/country-profiles/greece/#K. 2007

European Monitoring Centre on Racism and Xenophobia. “Muslims in the European Union: Discrimination and Islamophobia”.
http://eumc.europa.eu/eumc/material/pub/muslim/Manifestations_EN.pdf.
12.2.2007.

“Greco-Turkish War (1919-1922)”. **http://en.wikipedia.org/wiki/Greco-(Turkish_War_(1919-1922).** (2.6.2006).

“The Greek minority of Turkey”.
http://www.hri.org/MFA/foreign/bilateral/minority.htm. 3/3/2005.

Hugh, Poulton. "The Turks and Pomaks".
.**http://www.turkishforum.com/thrace/turks_pomaks.html.** 3/3/2005

http://www.islamicfinder.org/cityPrayerNew.php?country=greece
(12.9.2007)

Karakasidou, Anastasia, “Vestiges of the Ottoman past: Muslims under siege in contemporary Greek Thrace”. Cultural Survival, Issue 19.2, July 31 1995.
www.culturalsurvial.org. 15/3/2005.

"Mani: A guide and history: Modern history, 1821-".
http://users.macunlimted.net/maniguide/indmod.html. 23/5/2005

“Migali Idea”. Wikipedia. **http://en.wikipedia.org/wiki/Megali_Idea**
25.6.2006.

Migration Information Source.
http://www.migrationinformation.org/GlobalData/charts/greece1.cfm.
3/3/2005.

Onsounoglou, Ibrahim. "The Closing of the Associations of the Turkish Minority".
http://cyprus-imc-english.nysindy.org/newswire/display_printable/710/index.php.
3/3/2005.

"The Turks of Western Thrace: Continuing Violations".
www.hrw.org/reports/1999/greece/Greec991-06.htm. 15/3/2005

المحتويات